

رواية.....

# شجرة

حسين نوح

الناشر  
دار الآفاق العربية

نوح، حسين  
شبكة  
ط 1 ، القاهرة : دار الأفاق العربية 2018  
261 ص ، 20 سم

1- القصص العربية .

أ. العنوان 813

تدمك: 9 – 298 – 344 – 977 – 978  
رقم الإيداع : 2018 / 2815  
الطبعة الأولى  
1439 هـ / 2018 م

جميع الحقوق محفوظة  
لدار الأفاق العربية  
نشر – توزيع – طباعة  
55 شارع محمود طلعت من ش الطيران  
مدينة نصر – القاهرة

تليفاكس : 00202-22610164

تليفون : 00202- 22617339

Emails: [dar.alafk@yahoo.Com](mailto:dar.alafk@yahoo.Com)  
[selim.selim10@yahoo.com](mailto:selim.selim10@yahoo.com)  
[daralafak2017@gmail.com](mailto:daralafak2017@gmail.com)  
[dar.alafk@Gmail.com](mailto:dar.alafk@Gmail.com)



# أهداء

الى عائلتي و اصدقائي الذين احاطوني بحبهم..  
الى كل مفكر، كاتب و ناقد استنفر عقلي و كل مبدع اثلج صدري..  
أهدي روايتي " شبورة " متمنياً ان تنقشع الشبورة..

حسين نوح

## تقديم

"شبورة" كثيفة غائمة تغطي المشهد بكامله فتحجب الرؤية عن كل ما يدور خلفها مصورا لما يقع ومُنذراً بما هو متوقع أن يحدث أو غير متوقع. لكنّ عين الكاتب البصيرة تُصرّ على اختراقها وتمعن على النفاذ فيها حتى تنكشف له السُتُر وتسقط الحواجز وتنزاح الغشاوة فيرى ويُذهل ثم يتعذب ويكابد مرتين : الأولى حين تفجعه الرؤية وتصدمه حقيقة المعرفة، والثانية حين يعاني ألم الكتابة ويتعذب باختيار أشكال التعبير وطرائق البوح. حيث يريد أن ينقل ما يدور في مجتمعه دون أن يُحسب ناقلا. وأن يُصوِّره دون أن يُصنّف مُصوِّرا حرفيا. وأن يتخيل ويتوقع وينذر ويحذّر دون أن يشتط به الخيال أو تضلّله المبالغة أو يُتهم بالتشويه. ذلك لأنه لا يزال مؤمنا أن في المشهد الذي يراه مضطربا متداعيا أرضا صلبة تمتد فيها جذور قيم أصيلة تُنقذ وحضارة راسخة تعيد البناء. قيمٌ يعرفها بعقله كمتقف ويستشعرها بحدسه كمبدع فيتوقعها قبل أن تتّضح بحضورها متعيّنة متجسدة لحظة أن تنقشع العتمة المخيمة فينبجي الضوء الغامر أرواحنا جميعا من السقوط في هاوية التشاؤم أو الانحدار إلى قيعان اليأس.

كل ذلك نعيشه مجسدا في رواية أصلها واقع أو في واقع حوّله الإبداع إلى رواية تنضح أوجاعا بقدر ما تنشر محبة وتشعّ تفاؤلا رغم قسوتها. لكنها في جميع الأحوال صادقة حيث صاغها "حسين نوح" - المصور والموسيقى قبل أن يكون كاتباً - في سبيكة ساحرة تُسمع فيها الكلمة وتُشاهد الصورة . مثلما يُمتعّ الألم وتُعذّبُ المسرات. إنها "شبورة" عمله الأدبي الثاني أو شهادته الحادة الكاشفة بعد "تعاريج" روايته الأولى النابضة !

**دكتور/ أسامة أبوطالب.**

## (حامد) منيب

خرج (حامد) من الباب الكبير لدار الكتب والوثائق، ذلك المبني العريق. تفاجأ بصهد الجو العاصف المترب باللون الأصفر كوجه الرجل الذي عصفت به رياح الزمن خارج المبني الذي قضى به اكثر من خمسة وثلاثين عاما ؛ يأتي إليه صباحا ولا يغادره إلا في الخامسة... خرج ليجد الشارع متخما بالعربات والمارة.

ماتت الأشياء من حوله .السكون و الموت صنوان. يرافقه ويخرج معه كظله.

التراب و شرد الهواء الساخن اللزج يحيط بالمكان وينظر إلى السماء ليجدها باهتة.

الرؤية معتمة كعينه اليسرى التى زحفت المياه البيضاء إليها فجعلتها تعمل بنصف نورها حاول عبثا ان يملأ رثيته بالهواء لم يستطع.

الأرض تلفظ حرارتها كما تنضح مسام جبهته ورأسه الجرداء قطرات مياه مالحة. تشبه تلك التي يشعر بها وهو يزدرد ماء ريقه.

أحدهم امام القهوة المجاورة يحاول أن يرش الأرض بالماء لعلها تتلطف وهي تنفس صهداً.. ويقترّب من رذاذ الماء الخارج من الخرطوم رافعا جلبابه كاشفا عن ساقين نحيفتين كعزة عجوز..

القهوة مليئة برجال ينفثون الدخان الذي يحوم حول رؤوسهم حرا طليقا، لا يفرز إلا غيامة تزيد من عتمة المكان ولا يترك من بصماته سوى هباب النيكوتين الملتصق بجدران رئاتهم .. يلعبون الدومينو بوجوه عابسة مكفهرة. منحنية يتفصد منها العرق يضافى عليها لمعة. متجاهلين ما حولهم، فقط

حركات من أيديهم المترنحة تلتقط زهر الطاولة أو قشاط الدومينو بحثا عن انتصار لا جدوى منه إلا فتح افواههم لتكشف بقايا أسنانهم التي سقطت في مشوار حياتهم الذي لم يبق منه غير الترنج علي القهوة. فهم كخيل الحكومة. المكان موحش. الجدران باهتة. تتسلقها الشقوق وكثير من المرايا المشبرة بخليط من الدخان والأنفاس ويعلو فقط صوت ارتطام الزهر أو القشاط محدثا صوتا يعرفه الممارسون للعبة أو هواة المتابعة لها. يتخلل ذلك فقط صوت الناشط الوحيد بالمكان حمامه الجرسون؛ رجل معدنى الصوت وسريع الحركة مثل اسمه فى مكان يسيطر عليه السكون ويعلو صوته منادياً:

- ينسون سكر خفيف . الراخى للأعصاب .. قهوة سادة . بن غامق. فتح عينك أيوة جاي. سحلب لبن كثير سكر مفيش الرضعة للبهوات.. ويطلق ضحكة تنتهي بما يشبه الشخير.

أحدهم: شاي سكر برة.

حمامة: جاي. شيشة معسل لى طبى. ويضحك ويتحرك بنشاط مضاد لسكون الجالسين.

الداخل إلى القهوة يلاحظ أن التليفزيون يذيع برنامجا حواريا لا يتبته له أحد من الجالسين وكأنهم يعرفون أنه عبث فقد سمعوا مثله الكثير وملوا..

العاصفة الترابية. جعلت الأوراق. من أكوام الزبالة تتطاير. وتشاركها أوراق الشجر الساقطة من الأشجار المتمسكة بالأرض رغم تمايلها مع الرياح الساخنة ترفض اقتلاعها؛ تماما مثلما حدث ل(حامد) الذي أنهى حياته العملية اليوم. وفجأة ظهر (خيشه) المنادى الأعرج أمامه. يتحامل علي رجله الخشبية:

- عنك ياعم (حامد) الدنيا نار خلاص خماسين كل سنه وانت طيب.

حاول أن يساعده أعطاه (حامد) لوحه مكتوبه بالنحاس علي خلفيه خضراء. مكتوبا عليها الصبر جميل. أهداها له صديق عمره. (عم أيوب)، الذي وافته المنية وهو يتناول إفطاره الأخير. يتذكر (حامد) الرجل وهو يتحدث ويأكل وفجأة. يقف الطعام بحلقه ويأتيه (حامد) بالماء ويزرق وجهه ويلفظ أنفاسه. ولا يتذكر إلا أصواتا متداخلة:

- دي أزمة سكر.
  - الحقونا كباية مية. يا (عم أيوب). يا (عم أيوب)
  - حد يطلب إسعاف
  - الرجل بيتوه روحه بتنسحب
  - إنا لله وإنا إليه راجعون
- قالها (حامد) وهو يمدده علي إحدى الكنبات أ(شهد) ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله. علي طول كدة يا (عم أيوب). أملك يارب إنا لله وإنا إليه راجعون.

حين استفاق ليكمل طريقه مضى وقد وضع تحت مرفقيه شلثة إسفنجه كان يجلس عليها منذ أعوام ليحافظ علي إلبته بعد بدايه آلام الغضروف والعصص. وأحيانا نوبات البواسير.

عبر (حامد) وأمامه (خيشة) السائيس الأعرج. يحمل له اللوحة تلاحقه كلمات تجاهاها؛ شاب يقود توكوتك يلح ويكرر: اوعى الزيت.

- آخر فوق عجلة وعلي رأسه مشنه عيش يكرر بسهاجة حتموت يابا.
- لم يرد فهو سارح في ملكوت عالم آخر قادم إليه. لا يمتلك منه إلا الصبر..

لم يسكت (خيشه) أشاح بيده وهو يعرج برجله الخشبية ويصيح:

- متسرعين علي إيه. جتكو نيله تقولش رايحين الجنة... ولا حتشوفوها.

(حامد) لم يعلق مازال ساهما شاردا بعيون زائغة يفكر في القادم...

اتجه إلى عربته الـ ١٢٨ وفتح الباب ووضع الشلته وأخذ اللوحة بجواره.

أدار العربة وأخرج جنيها معدنيا من جيبه ووضعها في يد (خيشه). وأغلق الزجاج عليه متجنباً حرارة الجو المترب وسحب منديلاً ورقياً من جانبه وأخذ يجفف عرقه. وأخرج منديلاً آخر وأسقط النظارة الطبية من علي عيونه ليمسح زجاجها واستمر يمسح وينظف أملاً في وضوح الرؤية. وكأنه يحاول إزاحة المياه البيضاء من علي عيونه فقد عادت ترحف مرة ثانية بعد إزالتها بجراحة منذ سنوات.

نظر (خيشه) للجنه. بعد ان أمعن النظر لـ(حامد) منتظراً منه أن يتحرك وجعل يبرطم بكلمات وهو يعرج محاولاً جذب نظره، ولكن عبثاً فـ(حامد) مستمر يمسح النظارة دون أى استجابة فهو في عالم آخر يغلفه السكون يشاركه فقط ضجيج موتور الـ ١٢٨.

استدار بالعربة متجها الي منزله بالسيدة زينب. وقد نظر للمبنى في مرآة

العربة وهو يبعد. حتي كاد أن يختفى وكأنه يحدث موتور العربة:

- ياه خلاص زي امي ما كانت بتقول تطول يا ليل مهما تطول لا بد من طلوع النهار خلصت الحدودة مفيش الوثائق. مش جاي تانى هنا يا الله.. الدنيا كدة. دايرة. محطات. مراجيح وكله بينزل. انزل أروح فين أنا حعمل إيه !! أشتغل. لا النظر خلاص ضاع من كتر القرابة. حاقعد في البيت أنتظر الموت. لا لا أموت. لازم أشوف حل.



يعلو صوت الموتور وهو يفكر: الست المريضة. حاقعد جنبها. الولاد كل واحد في بيته ومشاغله. الست بتقوم بس لو حد من العيال قال جاي. تستجدى الهمة وتقوم تشوف وتدخل المطبخ وتتسرب الروائح. الأم هي الأم. وييتسم. ساعات ميجوش. عادى تحط الأكل في التلاجة لما يحضر الأولاد. ساعات يبوظ. ييتسم...مثل فلاش كاميرا يومض وما يلبث أن يعود بعده الظلام.

وصل (حامد) إلى الشارع الضيق ولم يشعر بالطريق ولا بمن حوله استفاق من سرحانه على صوت غلق باب العربة وقد حمل البرواز والشلثة واقترب من منزله.

وكالعادة لا أحد غير عم (عزيز) الذي أصبح من علامات الشارع رجل تجاوز السبعين مقوس الظهر ممتلى الجسد يميزه شعره الأكرت الأبيض والمنكوش دائئا.يعمل رفا للسجاد. وبظهور الميكنة والموكيت في الثمانينيات انقرض السجاد اليدوى.وأصبحت مهنة الرفا فى تدهور ومعظم وقت (عزيز) وهو جالس على باب المحل يشاهد المارة ويدخن السجاير التى يتابع دخانها ولا يشغله إلا توفير الأكل لشريكة عمره والدواء. والسيجارة التى أصبحت ملاذه.

عبر (حامد) من أمامه.وبصوت لم ينتبه له (عزيز):

سا الخير يا ابو مينا

لم يرد الرجل.

صعد إلى الدور الثاني بالمنزل القديم وفتح الباب بالمفتاح ودخل.علي يمينه ترايبزة السفره وحولها خمسة مقاعد والسادس وضعه (حامد) فى زاوية الصالة مستندا كى لايتهاوى حتى يتم إصلاحه.. يغطى السفرة مفرش بلاستيك

بالورد المطبوع الباهت ويتوسطها إناء فخارى وضعت فيه الزوجة بعض الزهور البلاستيك وتنحيها جانبا عند الأكل ثم تعيدها في وسط السفرة بعد الانتهاء من تناول الطعام. والبوفيه القابض علي الطقم الصيني القديم بعمر الزيجة والذي يتحرر خارجا في العزومات أو أعياد الميلاد ثم يخرج من الغسيل بالحوض. ويرتمي في مكانه كسجين عائد من فسحة السجن وعلى الشمال صالون ومكتبة كبيرة مليئة بالكتب وضع (حامد) اللوحة في الصالون علي الطاولة في أحد الأركان واتجه يبحث عن (فريال) زوجته وشريكه عمره لمحها تقف علي حوض المطبخ تحلي الأطباق. سيدة رغم تجاوزها الخمسين لكنها تحتفظ بقدر واضح من الجمال وجسد لم يستطع الزمن أن يلغي تعاريجها ويعتقد انها كانت اختبارا دقيقا لـ(حامد)..

(حامد) نحيف الجسد عريض المنكبين قوامه ممشوق رغم سنه فقد تجاوز الستين. طويل كرسومات الفراعنة علي المعابد يختلف عنهم بالنظارة المقعرة التي استقرت علي أرنبه أنفه. ترك محافظة المنيا حين جاء إلى جامعة القاهرة واستقر وتزوج عن قصة حب من زميلته بكلية الآداب. ضعف نظره من كثرة القراءة. لم يبق من شعر رأسه إلا السوالم الفضية اللون. (حامد) عاشق للقراءة منذ نعومة أظفاره. يتذكر تشجيع والده دائما له. وتشجيعه علي المعرفة:

- املا دماغك محدش يقدر عليك. الراجل بالي في دماغه. أهم حاجة إنك تعرف وتفهم ده يحفظك من بلاوى كثير ويأمن حياتك.

يتذكر (حامد) وهو يرتدى البيجامة وينظر لنفسه في المرآة. ويكتشف انه فشل في توفيق الأزرار مع العراوى ويوافق علي كلمات والده ويحدث نفسه:

- آه قرئت وعرفت لكن ده منفعش ومأمنيش. يمكن همانى. التأمين في الزمن ده محتاج مهارات تانية.

تدخل (فريال) وتنظر إليه وهو يحدث نفسه وتحاول استرداد انتباهه فتقول

له:

- مالك يا (حامد) انت بتكلم نفسك معقول والله مانا مصدقة. فيه إيه.
- فيه إني خلاص قاعد معاكي خلصت وخلصت النهارده كان آخر يوم ليا في الدار.
- مانت عارف كله بيمشي علي الستين ومدولك سنة كمان.
- عارف...المعرفة حاجة والتنفيذ والواقع حاجة. متشغليش بالك.

ركبك عاملة إيه؟

- والله مانا قادرة أقف. نفسي احضر حاجه للعيال جايين الجمعة حاخذ مسكّن وأجهز لهم غدا. ربك المستعان. أحضر لك حاجة تاكلها.
- ماليش نفس شويه وأقوم أفتح علبة تونة، يا ريت تعمليلي شويه سلطة يبقى كتر خيرك قللي الخيار.

اتجه (حامد) الي السرير ووضع جسده وهو ينازع ونظر إلى الحجرة. يتفحصها؛ السرير شريك مشوار الصحة وبيتسم متذكرا (فريال) (فرفر) وهى ترقص له على غنية انت عمرى. ثم يتذكر المرض والكمادات. وينظر إلى الدولار عشرة العمر والقباض علي ملابس شهدت تناقض الحياة. بدلة الأفراح والمناسبات وحفلات التخرج. هنا يتم استدعاء الكرافات الملونة. ونفس البدلة يشاركها الكرافت الأسود فى مناسبات العزاء.. ياه يا دنيا ربنا يبعد عنا السواد. ويختلس ابتسامة سريعة كالبرق ويحدث نفسه:

- كله الشئ وعكسه. صحة ومرض موت وولادة وأفراح وأحزان. شباب وكهولة. يا الله والتفت بجواره إلى الكوميدينو، تحت الزجاج

صورة أمه وبجوارها والده. نظر لها وقبل يده. ووضعها تلامس  
الزجاج فوق الصورة.

فتح درجا كبيرا بجواره. ونظر يبحث عن حبوب الملين حتي يتجنب  
الإمساك المزمّن والذي كان بسببه يتأخر عن الخروج من المنزل ويقرأ ويقرأ  
داخل الحمام.

أخذ شهيقا عميقا. وتذكر أنه خلاص قاعد ونظر إلى الدرج المزدحم  
بالأدوية من كل الأصناف والأشكال: صورة أمي وأبوي. علي يميني ودرج  
الأدوية علي شمالي ماضى وحاضر. اعتدل رافعا جسده وجلس. يحدث نفسه:  
- لا لا لازم أفكر أعمل حاجة. أنا مش حقعد مستنى المرض ولا منتظر  
الموت. لا لازم أفكر لكن فى إيه !!! مين يشغل واحد معاش والخبرة  
ولا خبرة دي خبرة معرفة وقراية. ودول مش من متطلبات الزمن ده  
معقول ! لازم فيه حل ...

قاطع تسلسل أفكاره صوت (فريال) يستدعيه:

- يا (حامد). يلا البيض مفيش غيره التونة خلصت.  
- بيض. بيض ( محدثا نفسه) ورايا ورايا هى ناقصة.  
دلدل قدميه لأسفل وقبض على الشبشب واتجه للخارج صوب السفارة  
وعلي طرفها طبق البيض وطبق السلطة والخبز وبدا يحاول أن يأكل ببطء مما  
جعل (فريال) تسأله:

- مالك مسهم. ومبتاكلش، انت لا أول اللي طلعا معاش ولا هاتكون  
آخرهم. عيالك حواليك والحمد لله. فيه إيه مالك؟  
وظل (حامد) صامتا وزاغ ببصره بعيون متحجرة باحثا. لم يجد احد فقط  
(فريال)..الولاد كل واحد فى بيته، تظاهر بالأكل فهو يحاول إخفاء ما بداخله،  
نظر حوله..الجدران تحاوط المكان.السكون مسيطر.

(فريال):

- علي فكرة فكرية الشغالة طالبة زيادة في مرتبتها بتقول المواصلات زادت وكل حاجة بقت نار وانا معرفش أستغنى عنها بعد ما ركبى باظت.

أجاب:

- ربنا يلطف بينا نزود (فكرية) حاضر.. وأكمل ينظر في أرجاء الشقة الخاوية.

لا أنفاس بالمنزل فقط الزوجة التي تشكو من آلام الركب التي تتغلب عليها بالمسكنات حين يصل الأولاد.

حاول (حامد) أن ينصرف ولا حقته (فريال) تناديه:

- يا (حامد) الدوا بتاع بعد الأكل. الله يرضي عليك ركبى بتنقح عليا. أشاح بوجهه ودخل ليحضر الدواء. واتجه ناحية البلكونة الصغيرة لينظر فلم يجد أحدا؛ الجو الحار أدخل الجميع شققهم متحاشين قسوته. قلبه تتحرك بالشارع ونظر ولم يجد عم (عزيز) في مكانه. فقد دخل المحل ليحتمى به من صهد الجو الحار المترب.

دخل (حامد) وأغلق زجاج البلكونة وعبر إلى حجرته التي يلفها الصمت إلا من صوت التكييف الكولدير القديم المعلق بصوته العالى الذى دائما ما يخفضه للحظات حين يخبطه بقوة فيهدأ الصوت قليلا. ثم ما يلبث أن يعاود الزمجرة والزئير.

نظر (حامد) بجواره فوجد (فريال) تغط في نوم عميق بعد أن تعاطت دواءها وقد بدأ أوركسترا التكييف العزف ويستمتع وينظر لزوجته ورفيقه (عمر)ه في عطف فهي تتمتع بوجه ملائكى جذاب رغم السنين. ولكنه أشاح

عنه لينظر لسقف الحجرة وأخذ يفكر فى القادم المجهول ماذا يفعل ؟ وضع يده علي جبينه مستجدياً النوم لكن هيهات. وأخذ يتقلب إلى اليمين وإلى اليسار ثم جذب طرف الملاءة الخفيفة يستنجد بها ويختبئ كهارب من الأفكار التي سيطرت علي رأسه وكأنها قنابل من طائرات تقذف الأعداء، يحاول الاحتباء تحت الغطاء، لكن كلها محاولات متهاها الفشل ويتتصر القلق وتنهش تفكيره مخاوف ما بعد المعاش.

\*\*\*\*\*

## (شهد) الدلنجات

لمن لا يعرف الدلنجات هى مدينة فى أقصى شمال مصر وتتبع محافظة البحيرة جنوب مدينة دمنهور. الالاف فى تلك المدينة الصغير أنها خليط من البدو والريف والحضر. هذا جعل من عائلات وقبائل الدلنجات تجمع أيضا بين تلك الروافد...

بعد الغزو الخرسانى فى الثمانينيات ورجوع المسافرين من شباب الدلنجات بحثا عن الرزق فى دول الخليج زادت الخرسانات. وظهر أصحاب الجلابيب البيضاء بعضهم يحمل بالفكر الوهابى ويرتدون الصنادل ذات السيور والتى تخرج منها أصابعهم بحثاً عن تحرر وهو عكس أفكارهم المرتدة إلى الخلف السجينة والتى تصل أحيانا إلى حد التزمت وأحيانا التطرف، يحملون كتباً وشرائط لبعض الدعاة المغالين. زاد التنوع وزاد التضاد فى بعض القرى التى تقترب من الصحراء.

كانت أطراف الدلنجات فى الستينيات تتميز بالطابع البدوى وخصائص الأعراب؛ فالمشاكل تحل بالميعاد العرفى. وهو مجلس يحضره الكبار عمراً وخبرة وتعرض المشكلة ويتم فرض الدية أو الغرامة على المدان. وينفذ الأمر بكامل الرضا.. وغالبا يكون المدفوع عددا من الجمال أو المواشى التى كانت تشتهر بها المنطقة آنذاك. فأغلب السكان يعملون بتجارة الحيوانات والقلة تعمل بالرعى أو الزراعة. الأفراح تقام بالثلاث ليلى وتأتى العروس على التختروان فوق الجمل الذى تم تزيينه من البيئة من جريد النخيل والجمال خلفه تحمل الجهاز للعروسة حسب مقدرة أهله، ثم فى المساء يرقصون الحجلة ويلعبون التحطيب بين الرجال وتطلق أعيرة النيران. ويأتى الزوار من القرى المجاورة: طيبة

وقمحة لميسين والطود وكفر زيادة وأبوصادة وعزبة أبوشوشة وأبو وافية والكاتب. ويبدأ الرجال في التباهي بقول المجرود وهو نوع من الغناء مع إيقاع الكفوف شديدة الخصوصية والأصالة.  
فيقول أحدهم:

طير مجش طير مجش. ضرب طيره. جابا. ترعرش  
عيون آمنه. عيون آمنه. لم تنطل اجيت فوق العالى وجيل  
إن كنت تجمعز جمعز فوق. فوق الركبة تكيد الشوق  
تكيد الشوق تكيد النار. ومن دمه حنا المنقار

للأسماء في الدلنجات خصوصية. فتجد الأسماء البدوية مثل: دومه ورحومه وبساط ومريجع وأبوشوشه وسلومه.

اقترب العام الدراسي في مدرسة الدلنجات الثانوية للبنات على الانتهاء وبدأت الطالبات يفضلن المراجعة في المنزل والقادرات منهن اهتمن بالدروس الخصوصية. وقل الحضور للمدرسة ولكن بالنسبة للبعض ومنهن (شهد) سلومه فضلن الحضور إلى المدرسة وبانتظام رغم عدم انتظام المدرسين وقلة الطالبات.

والحقيقة أن (شهد) تأتي هربا من المنزل وشغل البيت وطلبات إخوتها من زوجة الأب وطلبات الوالد الذى يقضى معظم وقته بالمنزل تقربا من الزوجة الجديده فقد وقف حاله بعد أن كان من أشهر خياطى الجلابيب فى منطقة الدلنجات والطود والميسين.

دائما كانت (شهد) بعد الانتهاء من أعمال المنزل تتجه إلى التلفزيون. تتابع الأفلام العربية والمسلسلات المصرية. والتركية وانضمت لها الهندية. استولى التلفزيون على (شهد) وجذبها نجومه وفنونه ومعها تليفون اريكسون صغير



أكل منه الزمن وشرب تتحايل على تشغيله حين تنجح في شراء كارت شحن. وتتواصل مع زميلاتها وتحكى عن الأفلام وأبطالها والنجوم وأخبارهم .. هذا هو عالم (شهد).

حين خرج الشباب وذهبوا إلى الخليج جاءت معهم الجلايب الصينى وتوافرت في الأسواق وقل عمل سلومه هندی وفضل العمل بالمنزل بجوار (عايدة) الزوجة الصغيرة الجديدة وبعد بيع المحل جلس بجوار مكنة خياطه يعمل عليها بعض الوقت. ويحدث هذا (نادر) ا وفى مناسبات قليلة كاقتراب عيد أو مناسبة فرح وطوال تواجدده بالمنزل تكثر طلباته من (شهد):

- شأى يا (شهد)
- الجوزة يا (شهد)
- الغسيل يا (شهد)
- جهزى الأكل يا (شهد)
- أكلى الفراخ يا (شهد)

فضلت (شهد) التواجد بالمدرسة. بعدا عن المنزل وطلباته. وبالمثل بعض الطالبات. إحدهن لترى خطيبها. وثانية لتخرج لمجرد الخروج. وثالثة أجابت حين سألتها (شهد) - باكره الأجازات. وما يطقش البيت من الطالبات وشاركهن أكثر من ثمانى بنات أخريات لا يمتلكن المال للدروس ولا القدرة على المذاكرة بمفردهن.

وحين لا يوجد المدرسون لبعض الحصص تبدأ (شهد) في الكشف عن مواهبها المكبوتة. وتبدأ الغناء ويقفل الفصل، ويتطور الغناء إلى الرقص.

(شهد) محجبة ككل البنات. والنساء في معظم القرى والأقاليم يرتدين غطاء الرأس فهو السائد والمتصالح عليه، تمتلك قواما لأنثى برية. فشلت

الملابس المدرسية فى إخفاء فواكهه الجذابة.. لها وجه مشرب بالحمرة وعينان خجولتان ناعستان. تتجنب الاصطدام تتميز بصدرها النافر فى تحدى يجلب النظرات الجائعة وصوت ضعيف ولكنه حنون وملء بالشقاوة ودائما تغنى لشادية وليلى مراد. وأحيانا ورده، وهنا يظهر الرقص مع أغنية بتونس بيل. وتنتقل أحيانا إلى التقليد، من زوجة أبيها ثم تحية كاريوكا فى شباب امرأة والهاربات من المنازل يصفقن ويشجعن. وتتهاوى كلمات الإعجاب والإطراء وأحيانا المبالغة رغبة فى التجويد وتعبير عن الاستحسان ولا بديل. إنه إضاعة لوقتهن ووقت (شهد).

تعود (شهد) إلى المنزل وهى تدندن فى الطريق. تراودها (أحلام) وخيالات الشهرة كما شاهدت فى الأفلام العربية..

على إحدى النواصى كان يقف ثلاثة شبان يرتدون الجلابيب البيضاء القصيرة ويتبادلون أطراف الحديث ومجرد ظهور (شهد) قلب أحدهم شفتيه ورفعها باشمئزاز وتمتم بصوت مسموع: استغفر الله العظيم. وقال آخر وهو يغطى الكدر وجهه:

- أعوذ بالله.

أوسعت (شهد) من خطاها وهى تتمتم: أعوذ بالله منكم الدين برىء من أمثالكم.

وحين تصل المنزل وتقف أمام المرأة ترقص وتغنى وهى تخنق جسدها البرى بملابسها وتستدعى كلمات المديح والإعجاب وتذكر كل لفظ من الهاربات من

المنزل وتذكر صباح: أحلى جسم فى المدرسة (شهد) وعيونها غزلانى واسعة.

(فاطمة):

- (شهد) نفس جسم برلتى عبد الحميد.

تقاطعها إحداهن:

- لا دى بالظبط هند رستم.

استمرأت (شهد) الكلام المعسول والمديح والإعجاب. وأصبحت تبحث عنه. ذات مرة وهى تغنى وترقص كان مدرس الأحياء متجها لفصله آخر الكوريدور وقف حين سمع موسيقى قادمة من أحد الفصول فمال بأذنه تاركا لها حق التلصص ليستوعب مصدرها ومتجها نحو مصدر الصوت ومن أحد الشبايك. سمع وتجاهل السمع وجذبه النظر لجسد (شهد) الممشوق وهو يتمايل متموجاً كأفعى تتراقص وتتلوى على زممار. انتصبت قامته ووسعت حدقتا عينيه الغائرتين ونظر سريعا حوله ليؤكد لنفسه أنه فى البنات الثانوية بالدلنجات بحيرة.

(فوزى) مدرس الأحياء رفيع الجسد طويل القامة بدأ الصلع يقتطع الجزء الأمامى من فوق جبهته ولكنه استمال بعض الشعيرات فوق سواقفه ليخفى بها بعض الفراغ الطارد لشعره.. يتشدد وسط المدرسين أنه قاهرى من شبرا ويتجاهل أنه متخرج من كلية العلوم. بمقبول وأرسلته القوى العاملة قذفاً إلى الدلنجات مدرسا لمادة الأحياء يرتدى قميصا أجاد كيه بنفسه وحذاء قديما متهاكالا لكنه شديد اللمعان.. يسافر (فوزى) إلى القاهرة أول كل شهر.

حين شاهد (شهد) بالصدفة والتى كان يسعى إليها بخبث اتجه إليها مهرولا وبدأ الحديث معها بعد أن أمعن النظر إليها وقد تحجر الكلام فى حلقه وجف ماء ريقه. ثم استجمع قواه وسأل كأنه يستفسر منها عن مادة الأحياء وقال:

- شوفى يا (شهد) أنا مشفتش فى كل الدلنجات واحدة زيك .
- فى الأحياء يا أستاذ .
- وضحك وقد ساحت الكلمات بعد أن كانت متحجرة:
- ولا فى الأموات وحياتك . يمكن فى الفيزيا
- ابتسمت باستحياء بعينها الأخاذتين الغائمتين وأطلقت ضحكة مكبوتة:
- انتى بصراحة . ولا مبتحيش الصراحة .
- مفيش أحلى من الصراحة . قول حضرتك
- يا (شهد) انتى شكلك وإحساسك ورقصك .
- يالهوى رقصى فىن يامصيتى أبويا يخرجنى من المدرسة وحية أبوك . والنبي ..
- قاطعها كيلا تعرف بتلصصه:
- البنات بتقولى . إنك بترقصى وتغنى .
- حيلك حيلك . إحنا فى الدلنجات وقعت قلبى . يلا يا أستاذ البنات
- حيستعوفونى .
- لازم تدخل معهد تمثيل أوفنون مسرحية . ونظر نظرة فاحصة
- اخترقت جسدها . واستطرد:
- بشرفى تبقى نجمة النجوم . أنا ليا واحد قريبي فى مصر صحفى فى مجلة
- فنية ويقدر يوجهك تعمل إيه ، وتمتم بصوت خافت يالهوى دا انتى تعملى
- البدع وابتلع ماء فمه . وباستكانة لينهى الحوار بشكل أخلاقى:
- اللهم إنى بلغت اللهم فأشهد انتى خسارة صحيح يا (شهد) .
- نظرت (شهد) على استحياء ولم تنطق ... وأخيرا قالت بصوت مرتبك:
- عن إذن حضرتك لازم أمشى .

وألقي أستاذ الأحياء علي (شهد) نظرة نارية كأنها وميض سيف وهي تنصرف وتعرف على كل أجزاء البطة التي سارت في الكوريدور الطويل حتى هبطت السلام وكأنها تستعد للغوص في مياه البركة لتستمتع وتثر المياه على جسدها. البض لا البط... إنها الوز.

اتجهت (شهد) إلى المنزل وهي محاطة بكلمات المديح من أستاذ الأحياء وتؤكددها بانفعالات البنات في الفصل وتشجيعهن وإعجابهن.

وصلت المنزل. الأب (سلومة) جالس وجهه شائب ملأته التجاعيد، ضامر الصدر منتفخ البطن يشرب الشاي وشعره الأبيض الأشعث تنعكس عليه أشعة الشمس فأصبح متوهجا فضيا وبمجرد ظهورها:

- عال جيتي يلا. ليا طلبين اتنين.

- أمرك يا ابويا.

- عاوزك تكلمى أخوكى (عبد اللطيف) في الكويت يرجع كفاية غربة يقف جنبى أنا خلاص مابقتش قادر على الشغل الصحة خلاص في النازل.

- عيونى. حكلمه ولسة شارية كارت شحن.

والواقع أن الشحن تم من صديقاتها وأستاذ الأحياء وزاغ بصرها لعالم أكثر حابة تجدها نفسها فيه وأخذت تفكر بشكل جاد في الخروج من الدلنجات . والبحث عن جديد وعلا وجهها الشرود بعيون ثابتة منطلقة خارج الشباك بقضبان الحديدية ونظرت للسماء الزرقاء الصافية يخترقها النخيل المنتصب بشموخ ومئذنة الجامع.. أوقف كل ذلك صوت الأب:

- مالك يا (شهد) قلت عندى طلبين عقلك شارد في إيه لعله خير.

انتبهت وصاحت:

- قول يا ابويا. أمرك
- عاوزك تظبطى حجر جوزة لأبوكى.. وخبط على بطنه. وجهزي مع (عايدة) لقمة للغدا.
- أمرك انت تأمر..

وانصرفت. لكن بداخلها فحم اشتعل واستعر. وبدأت فكرة السفر تستفحل داخل رأسها رغم اقتراب الامتحانات. أعدت الجوزة وساعدت في اعداد الغذاء وأكملت عمل المنزل وأخذت كتابا لم تنظر لمحتواه. فقط التقطته من أعلى الطاولة الخشبية والمغطاة بمشمع بلاستيك مهترئ. واتجهت إلى السطح حيث تجلس دائما وتحتلى بنفسها وتحلم. وتحدث نفسها:

لازم أروح مصر. لكن امتى وإزاي. الشغل كتير هناك. آه الي بيطلع من الدلنجات ربنا ييفتحها عليه حاقعد اعمل ايه بعد ظهور النتيجة. أنا ثانوية. أكمل تعلي(مى) فى مصر ويمكن أشتغل كمان. لكن (عايدة) مرات أبويا عاوزة تجوزنى وتخلص منى وتستفرد بالبيت أهم حاجة عندها الولد والبنت الصغيرين لا لا دا مستقبلى ولا تقدر. لكن لازم أنجح، ولونجحت. الفلوس منين عشان السفر ومصاريف التعليم والعيشة فى مصر. دى الدنيا نار. ومحدث مستحمل. وأبويا يدوب. الجاى رايح. وكمان طلب عبد اللطيف أخويا يرجع من الكويت يساعد وتمتت: بإذن الله تفرج..

نظرت للسماء. والسماء فى الريف صافية زرقاء كمياء البحر والوقت بعد العصر والنسيم وقد بدأ يحفر تموجاته على أغصان الأشجار وشعرت بخفقات الريح الرطبة تلامس وجهها بحنان. فالجو بديع حالم كطموح (شهد). ونظرت مرة أخرى إلى السماء. يارب انت العالم أنا عندى حلم. نفسى أحققه واطلع من

الدلنجات . واشب على وش الدنيا. والنبي يارب تكالى واعتمادى عليك يا قادر ياكريم.

انكبت (شهد) على المذاكرة فى المنزل وقللت من الذهاب للمدرسة وأدركت انه لاسبيل للخروج من الدلنجات إلا أن تنجح ولكن شهرين بالأقل يفصلها عن الامتحانات.

لكنها اصرت على بذل الجهد وجلست على المنضدة بعد أن أعدت الشيثة للأب وأنهت أعمال المنزل وبدأت تفتح فى الكتب بعضها لم يفتح والآخر قرأت صفحات ولم تكمل وأخذت تتواصل مع صديقاتها. لتجمع ملزمة من هنا وكتاب خارجى يساعد من إحداهن. وقضت معظم وقتها تذاكر، وترتفع نبضات قلبها كلما شعرت أنها لم تكن تهتم بالمدرسة. ثم تتذكر الخروج من الدلنجات وتحقيق الذات وتنظرحولها للحجرة فتجد السرير المعدنى كأسرة المستشفيات الحكومية، بالوسادة المشبعة بالعرق والتلفزيون العشرين بوصة الذى أحضره أخوها من الكويت حين حضر للمرة الأولى بعد السفر. ومازال يعتلى المنضدة الصغيرة المزنوقه كى لا تتهاوى والرسيفر. الذى يعمل بمحاولات لتثبيت وصلاته والدولاب الخشبى الصغير الذى تحتبى به ملابسها القديمة خجلا كفأر يخبى من قطة ولكن (شهد) تتجاوز وتذكر. وتقف أمام المرأة بالجيز والبلوزة التى تظهر مفاتن جسدها الكل معجب بالغزال، (شهد) تأخذ شهيقا وتعاود المحاولة للتعرف على الكتب التى أهملتها.

أصرت (شهد) على تكملة المحاولة وأصبح يومها يبدأ فجرا مع استيقاظ والدها لصلاة الفجر تجلس وتتصفح وتقرأ بنهم وشهوة، فقط لتخرج من الدلنجات .

\*\*\*\*\*





## (أحلام) جارة (حامد)

لم تكن ككل النساء، هي نوع فريد من النساء يشعر به ويعرفه قلة من الرجال .. والتفسير لهذا المعنى شديد الصعوبة. فقط حين أفاض (حامد) بخبرته وقراءته في إحدي جلساته قد فسر ذلك الغموض.

(أحلام) سيدة تجاوزت الأربعين. شديدة الجمال اللافت وارتدت الحجاب بعد طلاقها. ملابسها واسعة دائما ومع ذلك تفشل في إخفاء ملامح جسدها وتموجاته. منزلها يقع أمام منزل (حامد) تعيش مع (هيثم) الابن الوحيد بعد أن تركها والده المدمن لجميع أنواع الحبوب والمهدئات والمخدرات وقد أقنع نفسه أن السبب لإدمانه هي (أحلام) التي عانت ولم تستطع أن تتحمل الصرف على المنزل و(هيثم) و توفير المال لكيف الزوج وخصوصا بعد وفاة والدها والذي كان دائما يحذرها من القادم مع زوجها المدمن. وحين توقفت عن إمداد زوجها بالمال عاشت أسود الأيام وتحول الرجل. الذي أحبته يوما وفضلته على كثير من العرسان.

إلى ثور هائج لأتفه الأسباب يدب الشجار. وتطور الأمر إلى الضرب والإهانة والتكسير ثم يبكي ويعتذر وما يلبث ان يعاود تكرار أفعاله حتى خرج من المنزل غاضبا وأقام عند والدته. والتي كانت من أسباب ما وصل إليه فهو ال(محروس) الغالي الحيلة علي أربع بنات. وبعد معاناة وجلسات صلح تفشل دائما. نجحت (أحلام) في الانفصال بعد تهديده بالخلع وطلب مصاريف لها ول (هيثم). وهنا لم يجد أمامه إلا الطلاق وهو يبكي كطفل فهو بين نار الإدمان ومصاريفه واحتفاظه بـ (أحلام) الأنثى الجميلة والتي لا يدرك أنه سقط في عيونها ولم يعد الحبيب. بل أصبح النكد والحمل غير المرغوب فيه.

أما (سوسو) أم (أحلام) والتي كانت تسكن بالشقة العلوية بمفردها بعد سفر ابنتها مع زوجها في إغارة للكويت، فقد قررت ان تؤجر الشقة وتعيش مع (أحلام) ..

(سوسو) اقتربت من العقد السابع ولكنها رافضة لزحف خطوط الزمن عليها وتحاول جاهدة الانتصار علي هجومه الشرس، فدائما هى تتابع أمام التلفزيون تمارين الرشاقة ورجيم المحافظة علي الوزن، وجهها مختفي طوال تواجدتها بالمنزل خلف ماسك الخيار أو أحد كريمات تنعيم البشرة تضحك معها (أحلام) وتناديها ماما (زورو). من كثرة الأقنعة. يميز (سلوى) أو (سوسو) كما تحب أن يناديها الجميع الأرداف الكبيرة وتداعب (أحلام) بأنها اورثتها كنز

(سوسو). دائما مهتمة بلياقتها. ومعظم حديثها عن عدد مرات لف التراك في النادي. وتحكى كيف رافقتها صديقة لم يتجاوز عمرها الأربعين عاما، ولكنها لم تكمل اكثر من ثلاث لفات للتراك حكّت لـ (أحلام) وهى تفتخر. وكثير من وقتها بحجرة المساج أو الجاكوزى وكثيرا ما تسأل (أحلام) سؤالاً لا تجد له إجابة:

- من أول شهر ولما دخل علينا ال (محروس) مهندس الغبرة. مبطلتش اقولك الواد ده ضعيف الشخصية وأمه بوظته. وشغال بالحبوب وبطاريته فاضية وانتي ودن من طين وودن من عجين .. نفسي أفهم مين اللي خلاكي تشوفي عيوبه وتقريه مرة وحدة وتبيعي جبك الى فلقيتيني بيه أيام وليالى. يا تري ايه. مسيرى أعرف.

(أحلام) .. لا ترد أو تكتفى بكلمة لا تغيرها:

- النصيب يا ماما.

اهتمت (أحلام) بما بقى لها من ميراث والدها المنزل القديم ذو الثلاثة طوابق ومحل البقالة الذى أغلق بعد موت الأب فلم يجد من يفتحه ويتابعه من السابعة صباحا حتي الواحدة مساء لم تستطع (أحلام) أن تستمر في فتح المحل وفشلت فلا يجوز غلق المحل تحت أى ظرف والعمالة صعبة ومع انتشار السوبر ماركت أصبحت المهنة أكثر صعوبة.

تذكر كيف تفتق ذهنها عن فكرة تحويل البقالة إلى مغسلة. وكيف أقنعها خالها مندور رحمة الله عليه أنه الأسهل والأنسب لها وبمعاونة صديق له تحولت البقالة إلى مغسلة وبتسهيلات.

\*\*\*\*\*



## الامتحان

جاء موعد الامتحان. استيقظت (شهد) فجرا. كعادتها وطلبت من والدها الدعاء. وأفاض الرجل فهي ابنته الغالية من شريكة (عمر)ه التي توفاه الله ويدعو لها فزوجته (عايدة) نائمة. **وبصوت خافت:**

- روي يا شيخه الله يفتحها على ويصحبك ويرحبك وبين العباد ما يفضحك ويرحم أمك.

اتجهت (شهد) إلى المدرسة اليوم الأول. وتجمعت الطالبات والأهالي على البوابة، وبدأت تتحاور مع صاحباتها في اللغة العربية التي تحبها. وصاحت واحدة:

- دى (شهد) بقت نحيتة. وشكلها بتذاكر من ورانا وأخرى:

- (شهد) متنفعش غير فنانة.

وتم فتح الباب للدخول وبدأ الامتحان.

في اليوم الأخير جاءت (جماليات) إحدى صديقات (شهد) تخبرها أن شقيقتها في القاهرة تريدها أن تذهب إليها بعد الامتحانات مطلوب بنت حلوة وأمينه بنت أصل تشتغل في كوافير **وقالت:**

- والله له اسم تانى مانا فاكراه حاجة كده فيها سين وتقصد سبأ المهم كوافير وتجهيز عرايس وكدة وكل الشغالين حريم.

**ولاحقتها (شهد):**

- روي دى فرصة عمرك

**وردت:**

- أنا مقرى فاتحتى وحتجوز وأعيش فى دمنهو دى فاكدة إنى حاكمل دراسة بعد الثانوية وبافكر أعمل قرشين.
- يعنى ممكن ماترو حيش.
- بقولك مخطوبة وعموما ححاول مع خطيبى مرة تانية مع إنى حاسة إنه مش حيوافق. وقفت (شهد):
- بقولك إذا رفض بلغى قريبتك إن أنا ممكن أروح لكن بعد النتيجة.

### ردت (جماليات):

- خلاص حقولك ولما يجينى رد وأكدت (شهد) وهى تديرظهرها وتحرك مفاتها:
- بقولك بعد النتيجة وتمتت:
- مصيبة هى بتحلقل قوى كدة ليه خمسة وخمسة.
- لم تتخيل (شهد) أن يأتى الخبر بعد أقل من عشرة أيام عاوزين بنت قمر كل ما تكون حلوة يتحقق مرادنا ده مركز تجميل ومتخصص حريم. ولازم يكونو الى بيشغلوا فيه مثال للأناقة والجمال والأمانة.

### وكان رد (جماليات):

- دى هدية وأجمل وأحسن منى كمان فرصة وشعر وطول.
- حين دخلت (شهد) المنزل وبعد أن صعدت إلى سطح المنزل بحجه نشر الغسيل والواقع كانت تريد أن تحتلى بنفسها لتفكر فى طريقة لإقناع والدها بالسفر إلى القاهرة وهى تحدث نفسها أول هام أنا عاوزة أكمل تعليمى وأدخل كلية وأساعد معاك انت كفاية شقا ولسة عندك طفلين عاوزين كثير. كان ذلك المدخل مشجعا على النزول للأب وهو يمشط شعر ابنته الصغيرة ذات الثلاث سنوات وهو يدندن إحدى المجرودات. ويغنى وهو يخط على فخذه:

علي السنبل مشط جرونه. وقابلني بسواد عيونه

وكعب البنت ريال مدور. ياما خلق ياما صور.

- سالخير يابا. حلوة المجرودة. كانت أمى الله يرحمها بتغنيها.

ووقفت كأنها تستجمع قواها ولاحقها وهو ينظر إليها:

- يسعد مساكى يا(شهد) فيه إيه واقفة كدة زى خيال المآة شكلك

عاوز حاجة

- عاوزة يابا وياريت ترضى..

- إنتى عارفه البير وغطاه.. وأطلق ابنته الصغرى من بين ركبتيه

وأجلسها بجانبه.

- عارفة كل حاجة والى مايشوفش من الغربال يبقى أعمى.

- خلصى فيه إيه قولى؟

- عاوزة أسافر مصر أكمل تعليمى وأساعد نفسي..

زم شفتيه وعلا التجهم وجهه ثم أخرج نفسا طويلا من الدخان من فمه

وسعل سعالا طويلا احمر معه وجهه حتى نفرت عروقه وكاد أن يلفظ عينيه

وأصبح وجهه كحبة الطماطم وغامت عيناه و(شهد) تنتظر أن ينتهى بشغف

وفضول وأنهى السعال ووضع الجوزه بجانبه:

- انتى بتقولى ايه. وعارفه ايه. هوأنا خلاص حاعيش عمرى كله تور فى

ساقية دانتى لابتشوفى من غربال ولاليكى نظر أصلا، منين يا(شهد)

واللحم ده كله منين.. وربت علي كتف الصغيرة.

- يابا. أنا مش طالبة منك حاجة أنا رايحة أشغل فى مصر واصرف على

علامى وأساعد وعبد اللطيف ابنك بإذن الله يرجع من الكويت يساعدك على

المعيشة.

نظر لها نظره مشمئزة بوجه عابس مكفهر واستعدل جلسته وكانت (عايدة) زوجته والتي لا يتجاوز عمرها الخامسة والعشرين قد اقتربت وألقت بأذنها منصتة لتستمع لحوار الرجل وابنته، وبخبت زوجة الأب أخذت تحبب على الكنبه وكأنها تريل عنها الغبار وحين وقعت عيناها في وجه (سلومه) رفع صوته وهو يقول:

- مفيش أجيب منين يا (شهد) معنديش، الحال واقف مفيش شغل وأنا على فيض الكريم.

ونظر لـ(عايدة) وكأنه يؤكد لها أن حقوق أطفالها في الحفظ والصون وأفاضت (عايدة) وهي تحاول أن تغتصب ابتسامة:

- هو انت حيكون معاك وتبخل كلهم ولادك و(شهد) كبرت وعقلها في رأسها تعرف خلاصها قاطعت (شهد) استرسالها ونظرت لـ(سلومه):

- قلتلك مش عايزة حاجة

استعدل (سلومه) جلسته وداعب أرنبه أنفه وأخذ الشيشة من جانبه ووضع قطعة من جمرات القوالح عليها من المنقد وشد نفسا طويلا وأخرجه ناظرا إليه.. وكأنه يؤكد لتسمع زوجته الصغيرة.

- مش عاوزة حاجة إزاي يعنى رايحة شغل. وده حيبجي منين ومصاريف السفر منين ولاحقته:

- (جماليات) بنت عم (عمارة الكومي). أختها الكبيرة بعثالها على شغل في مركز خياطة وإشغال وكل اللى فيه بنات. لكن هية مقرية فاتحتها وعريسها مستعجل على الجواز ورفض إنها تسافر واختارتني أروح بدلها وأنا حانزل عند عمتي (فاطمة) لغاية ماتدبر ويأذن الله خير.



- دى مش عمتك دى بنت عمى أنا، ودي ست كبيرة وعندها شباب.
- (جماليات) بتقول ممكن أقعد عند أختها الى جوزها في ليبيا. لغاية ما أدبر حالى.

### ردت (عايدة):

- ياخويا (شهد) عاقلة ومش حاتغلب. وتمتتم (شهد) بصوت خافت حين أشاحت بوجهها:
- عاوزة تخلص منى.
- شعرت (شهد) أن أزمة الرفض والقبول هى مشكلة مالية لدى الأب وزوجته ولا مانع. فسفرها هو توفير للطفلين وخلو البيت لها.
- وقذفت بطلقتها الثانية. بعد أن أصابت الأولى كبد الهدف وكشفت بطن الضحية:

- ياذن الله الخميس الجاى حاخذ ميكروباص لدمنهو ومنها القطر لمصر

### وقال الأب وهو قالب لشفتيه ورفعها فى اشمزاز:

- واجيب منين فلوس استنى ربنا يفرجها.
- لاياىبا أنا حبيىع الحلق المخرطة الى سابتهاولى أمى. وربنا لما يفرجها أجيب غيره. نظر إليها نظرة متفحصة وأخرى سريعة عابرة لوجه (عايدة)..
- وتلاشى الكدر وانفك لحام كرمشة وجهه وهو يزوم وقاطعته (عايدة):
- ياخويا بكرة (شهد) تتخطب والذهب يمشلا إيدها دنا كل شوية أجيبها عريس وهى دماغها ناشفة حجر دى تشاور تلاقى. العرسان قدام الدار صفوف وطواير.

- مبفكرش دلوقت فى ارتباط خالص. هم الى ارتبطوا عملوايه ؟ ونظرت لها نظرة استقبلتها (عايدة) بابتسامه صفراء لون الذهب فكت شفرتها (شهد) فهى تعرف أن الهدف الخلاص منها لتنفرد بالرجل والبيت. وكان رد (شهد) كهنا حريما قاطعا أدركته (عايدة)، أنها متزوجة من رجل في (عمر) والدها ويزيد والغرض لقمة وهدمة وبيت. وأفاضت (شهد) بدلال:
- سلام يابا أنا رايحة ل(جماليات). وارتب وأخذ نمرة أختها.ورد (سلومه) بابتسامه موسمية ومفتعلة.
- ربنا يستر طريقك. قالها وهو يأخذ نفس نيكوتين كبير ويبدأ السعال الذى يرافقه (شهد) حتى خروجها من المنزل. أما (عايدة) فقد زمت شفيتها وقذفت بها أقصى اليمين ثم أقصى اليسار.

\*\*\*\*\*

## (هيثم)

العاصفة الترابية والهواء الساخن واللون الأصفر، توليفة تغلف الجو..  
الرؤية معتمة رغم اقتراب الصيف الحار علي الانتهاء انها تقلبات الجو..  
(هيثم) يسير بعربته التي تدفع أمه (أحلام) أقساطها، وقد أنهى لتوه  
العشرين من عمره.

جسمه ممتلئ يميزه شعره المرتفع وسط رأسه والمثبت بالجيل والجانبان  
بالسوالف علي الزيرو. يرتدى دائما تشيرت وجينز وأحيانا يكون ساقطا  
يكشف الجزء الأعلى من البوكسر ويحمل عليه سجائر تدفع (أحلام) ثمنها.  
شوارع المهندسين مزدحمة والسيارات تسير ببطء والفيمة الأسود يخفى من  
بداخل العربة فهم مفصولون عن الواقع والشارع ومن حولهم.. تلتصق  
أجسادهم وقد أغلقوا عليهم الأبواب والزجاج هربا من الجو المترب العاصف  
وضجيج الشارع ولكنهم استبدلوه بدخان السجائر والسي دي العالي يذيع  
أغنية عبد الباسط حمودة "مرايتي". تعلق الأغنية ويشتهي من التوهان والتعب  
(هيثم) يقود السيارة في حالة صنعها هو وأصحابه من التوهان وتصالخوا  
معه.. وبجوار (هيثم) تجلس (مى) ويطلق عليها (نى). لم يتجاوز عمرها  
التاسعة عشرة شديدة النعومة نحيفة الجسد وشعرها كستنائى طويل وعيونها  
عسلية تميل للاخضرار، دائما ترتدى الجينز تعيش مع أخيها وأمها والوالد  
المشغول دائما فقد كان صحفيا مغمورا ومع ثورة خمسة وعشرين يناير أصبح  
مذيعا بإحدى القنوات الفضائية الخاصة. وذاع صيته بعد الثورتين وأصبح  
دائم التنظير والحديث عن المثل والأخلاق.

والوطنية والانتفاء وتراه (مى) بالمنزل وهو يشرب ويتشاجر مع الأم بعد أن  
تحسنت أحواله المالية ودائما ما يترك المنزل ويختفي أسابيع وأحيانا شهرا.

هذا المناخ المنزلى العاصف كحال الجو شجع (مى) علي التعايش مع الشارع وأحبت (هيثم) وهو اعتاد تواجدھا تماسك (مى) بكانز أى دى. وأحياناً البيرة وتحمل الموبايل باليد الأخرى. تجلس وتضع ظهرھا لباب السيارة ولا تنظر أمامھا. فقط تنظر لـ (هيثم) ولا تنطق إلا: بالراحة يا قلبى. طمعا أن يهدئ (هيثم) من سرعته ولكن عبثاً.. مازالت (مى) تلعب مشغولة بالموبايل وتجلس القرفصاء بجوار (هيثم) فهو الحب الأول والكبير من وجهة نظرها.

(هيثم) يسير مخترقاً للجو الخماسينى المترب وبالكرسى الخلفى يجلس (نادر) جار الطفولة وهو أكبر من (هيثم) بنحو سنتين، رفيع طويل له شعر أكرت نادرا ما يدخله المشط، عاشق للطيران وحجرته مليئة بالبوسترات للطائرات بكل أنواعها قليل الكلام وكثير التدخين وشرب البيرة وأى دى يعلو صوته حين يتحدث عن الطائرات وأنواعها. كل حلمه أن يصبح طيارا.

بجواره يجلس الصديق الثانى (أحمد) الذى أطلق عليه أصدقاء (هيثم) ومعهم (مى) لقب المقطورة. من كثرة ارتباطه وتواجده الدائم معه. والواقع أن (أحمد) يستمتع بتواجده مع (هيثم) فالسجائر متوافرة. و(هيثم) يمارس معه الكرم. وحين يختلف أحد معه فـ (أحمد) الجارد موجود. كان لديه شعر خفيف موروث من والده وقد اعتاد على حلاقتة دائما بالموس غاوي تصوير. ودائما. وقف وقف. ليلتقط صورة بالموبايل ثم يجدها الأصدقاء على الفيس.

أنهى (أحمد) معهد فني سنتين بعد الثانوية العامة ولم يجد عملا فأصبح معظم وقته فى الجيم لم يستطع بناء مستقبله كما أرد فأخلص فى بناء جسده وأصبح مليئا بالعضلات بمساعدة الحقن والبودر والمقويات. التي يدفع ثمنها بكل ما يستطيع تخليصه من الأم التي تقوم بدور الأب والأم لـ (أحمد) وأخيه الأصغر بعد استشهاد الأب حين فجر الإخوان مبني مديرية الأمن وكان الأب من الضحايا.

عكفت الأم علي عملها واهتمت بمساعدة الابن الأصغر بالدروس والرعاية ليخرج من معضلة البيوت المصرية الثانوية العامة حتى لا يحدث معه ما حدث مع (أحمد)، ولا يستطيع دخول الجامعة ويبقى مصيره مثل أخيه الأكبر الهارب إلي شلة (هيثم).

تعمل الأم بأحد مكاتب الشهر العقاري وتقضي معظم وقتها بالعمل وتعود إلى المنزل وقد ارتقت جفونها وترنحت أجزاؤها وتردد:

- مش عايزة أسمع صوت أنا راجعة من مورستان وهوسة. (أحمد) دائم الشجار مع الأم شاكيا من قلة المصروف؛ فبعد مصاريف بناء العضلات في الجيم. (أحمد) دائما في أزمة مالية العربة تسير سوداء ورغم الزجاج المغلق يخرق صوت عبد الباسط حمودة الأبواب ويملأ الشارع ضجيجا فوق ضجيج والجو مترب يحمل بقايا الزبالة التي تتطاير. ويقترح (أحمد):

- يلا ناخذ بنطة في مصر الجديدة.

ويرد (نادر):

- بينا ندلع المجال في عباس العقاد.

رد (هيثم):

- نكمل مهندسين وخلاص.

(أحمد):

- يا برنس سيكا الكويري وندوس ونروح ونرجع احنا ورانا إيه.

ردت (مى):

- يبقى نروح من رمسيس عاوزة اشرب مانجة من الملك أشهر بائعى عصير المانجة.

(هيشم):

- هارش يا (أحمد) كدة حلاوة فى الجون. على رمسيس وعباس العقاد.

وينظر (نادر) ل(مى) ويحدثها:

- ماما وبابا بيعحبوا والدك جدا الراجل ده خايف على البلد طحن وعمال  
يصرخ طول الليل ويجمع تبرعات للغلاية، وبيحث الناس على الشغل راجل  
جامد موت وعنده بيانات مش موجودة عند باقى المذيعين. شكله واصل  
وساعات بيعمل حركات بوشه فشيخة.

(نادر) ينظر ل(مى):

- مقولتيش حاجة ليه !!!

ولم ترد (مى) وتضع وجهها فى الزجاج المعتم المظلم والمشبر بالدخان  
الخارج من صدورهم بعد ان ترك بصماته وخرج يبحث عن منفذ واصطدم  
بالزجاج المغلق.

تنظر (مى) وهي تمسح الزجاج إلى الطريق وتشاهد الإعلانات، قطنيل  
وبقايا إعلان للفيلم الأمريكى الرجل العنكبوت.

يتدخل (أحمد):

- (مى) مقلتيش كلمة وانتى شكلك دماغك على ومش محتاج اجابات  
ولا أسئلة.

وينظر ل(مى):

- الرجل معجب ببابا. وكمان ماما معجبه. ده بابا خلاص بقى فى العالي  
مع نجوم المجتمع وأصحاب الرضا والطيور المحلقة فى سماء النعيم.

ويعلق (نادر):

- المية جريت وانتى عشرة على عشرة على طول فوق فى السحاب  
والصنف غالى ياريت تنزلى معنا.

ويتدخل (أحمد):

بيقولو بابا يقفش جامد.

تصرخ (مي):

- من فضلكو نزلوني من على دماغكم. فككو مني ومن بابا.

وعلق (أحمد):

- كدة نزلت. لاندنج

(مي):

- وبعدين إيه يقفش دي يابني. و(نادر). بيقول فشخ مش ممكن غير

بقي اللغة. ال. C دي.

(أحمد):

- وإيه اللغة ال. C دي بالصلاة ع النبي قولي لأ قولي صحيح ما انتي

نقلتي في كومباوند بتاع الناس الهوبا وبابا العارف ببواطن الأمور.

وتدخل (هيثم) وسال:

- إيه ال. C دي يا (مي). سي بتاعتنا بتاعه اي وبني وسي ودي وكده.

ونظراً أن السؤال جاء من (هيثم) أفاضت (مي):

المجتمع بيتكون من تلت طبقات وبابا قال لماما مرة: احنا بقينا. a. و. b

انقرضت وبتخلص و. c دي الي تخوف وبتزيد. وانت كده لغتك. C قوی.

(أحمد):

ودول الوحشين الياي وبابا بتاعك شغال طول الليل يصبر ال. c. ويحنن

قلب ال. a ونسي خالص ال. b

- أنا مبحبش السياسة ومن فضلك اقل الموضوع ده فاكس

طحن.

(أحمد):

- خلاص اديني يا (هيثم) حاجة للصداع مفرتك راسى. وافصل من المواضيع الأومليت دى.
- وترد (مى):

- تاخذ حاجه منى.
- لا مقدرش علي مصاريفه.

لاحقه (هيثم):

- أمرك ياسيدي ومال ناحية (مى) ليفتح التابلوه. وأخذ يبحث عن أدوية..

وارتفع صوت ارتظام وفرملة كبيرة وأصوات من الخارج. وارتفع الصخب مختلط بالصراخ وتجمع المارة:

- البنت راحت

وأحدهم يحاول إخراج (هيثم) من العربة. و(أحمد) وقد ارتطمت رأسه بالمخدع وأخذت أنفه بالنزيف وزادت ورقات الكلينكس المغطاة بالدم واقتربت العلبة على أن تصبح خالية. وأخذت (مى) تخرج مناديل أخرى من حقيبتها. وتناول (أحمد) كلما زاد الدم اندفاعاً من أنفه، ولم يبق من (مى) إلا الصراخ والبكاء بألفاظ الطبقة الـ A. يايى مامى my god

\*\*\*\*\*



## جاء يوم الجمعة

استيقظ (حامد) وهو يتثائب بعد محاولات لاستقطاب النوم. ظل طوال الليل يحاول ويستجدي يغفو ويستيقظ. ويفكر ويقف متفصلاً ثم يتجه للثلاجة ويفتحها ويخرج زجاجة الماء ويشرب ويترك الماء ينساب على عنقه ثم يفتح البلكونه ويقف ولا يجد اللاسكون ما قبل الفجر، فقط عربة يجرها حمار منهك وشاب ينزل من عليها يقف أمام كمية كبيرة من الزبالة يفرز ما فيها ويضع ما يلزمه فقط على العربة ويترك الباقي مبعثراً تتقي منه القطط والكلاب ما يطعمها.. يتجه (حامد) إلى الداخل وقد أغلق الشيش والزجاج عائداً إلى السرير مرتجياً عليه محدثاً دويماً فتقلب (فريال) وهي تتمتم مستاءة.

أخذ ينظر لسقف الحجرة ثم يفكر في القادم. ثم يتقلب وينظر إلى الشباك وقد بدأ ضياء الفجر يتسلل من فوارق الشيش بعد ظلام ولم تكن الشمس قد بدأت تخط خطوطها الأولى.. وغفل مرة أخرى ولم يمض وقت حتى نظر جانبه. فلم يجد (فريال). وصاح:  
- (فريال).

انتفض واقفا وهو لا يرتدي إلا ملابسه الداخلية واتجه إلى الباب ووقف فجأه فقد نظر إلى قدميه الحافيتين وعاد إلى السرير وارتمى على طرفه. وهو يحدث نفسه:

- ياه ده النهارده الجمعة. أخذ شهيقاً عميقاً من أنفه إنها رائحة الطبخ تفوح والبصل المخلوط بالسمن يتنفس على النار والروائح مسيطرة. إنه يوم الطبخ العالمي إنه الجمعة، وكالعادة إذا حضر الغاليين والأحفاد. الست اتغلبت على ألم الركب وكل الآلام وفي المطبخ من

بزوغ الفجر تجهز أكل الولاد الى جابين .. يارب مايخيو رجاها  
ونشوف الأحفاد.

اتجه إلى باب الشقة ليحضر الجرائد وفي الطريق ألقى على (فريال) الصباح.  
(فريال) لم ترد فهي تعكرش وتعمل بنشاط وتقف بجوارها الشغالة والراديو  
بجوارها يذيع للثلاثي المرح أغنية "حلاوة شمسنا" التي قد تسربت إلى أركان  
صالة المنزل واستلقت أسفل الشباك تتابع يوم الطبخ العالمي بمناسبه حضور  
الأبناء، تقدم (حامد) منها وخفض صوت الراديو:  
- حاخذ حمام. وياريت الفطار.

وردت، وقد احتقن وجهها احمراراً من حرارة المطبخ وبابتسامه مجهدة:  
- ولا كأنك شايفنى إيدى مشغولة خش اعملك ساندوتش جبنة مع  
خيارة والبت تعملك كباية شاي.  
- لا ولا تعملى ولا تعمل. أنا حاتصرف ربنا يكون فى عونك.

واتجه للحمام ووقف تحت الدش مستسلماً للماء يتساقط عليه وكاد أن ينام،  
خرج وأعد لنفسه سندوتش جبنة . متنازلاً عن الخيارة استبدل بها زيتونا أسود  
واتجه إلى البلكونة وأخرج النظارة ليمسح زجاجها بدقة وهو ينفخ فيه وأخذ  
يقلب فى الجرائد وعلي وجهه علامات الأسى. ويتمم بكلمات منها:

- ياسلام. وصلت لختطف الأطفال وتجارة الأعضاء.. الناس حصلها إيه  
الطف يارب الى اتظبط اتنين طن حشيش يبقى إلى دخل ومتظبتش  
إيه. تهربية واحدة. والترامادول متهرب فى المينا خمسة وعشرين مليون  
قرص ناس بجحة صحيح. خمول وترهل وارتحاء عام. حالة عامة  
مسيطرة. الترامادول ييلعب ويتصر. معقول يا ناس.

ويعلو صوته:

- الطف يا لطيف. القتل بقي أسلوب حياة. ممكن كدة. سياحة إيه بقي.
- الدولار توحش والجنيه نزل بيوفر يدوب بقي عشر قروش يا ساتر
- يارب معقول كدة .. ويتصفح الجريدة وقد اعتلت وجهه الدهشة.

ويواصل حديثه مع نفسه:

- معقول والي يقطع وش الراجل العجوز عشان ياخذ معاشه.

وينظر في الجريدة:

- ياستر يا رب. معقول يغتصب بنت عندها ستين هو الناس حصلها
- إيه؟ ولسة. استر علينا يا رب مفيش منطق بالظبط .. زى الي حب
- يشرب لبن سخن ولع في الجاموسة. وحرقت البيت.. نفسى أفهم إيه
- الأخبار دي.

وأخذ يضحك وبصوت عالٍ محدثا نفسه:

- الراجل حرق البيت ونفسه مش ممكن !

مرت (فريال):

- دايمًا تكلم نفسك بطل تقرا صفحة الحوادث كلها نكد أكيد مفيش
- خبر عدل يفرح القلب.

- لأ فيه.. ويقلب الجريدة إلى صفحة البخت حلو عظيم بيقول "تهتم
- بالآخرين وتعرف كيف تأسرهم؟! " تركته ودلفت إلى المطبخ تكمل طعام
- الأحباب.

أغلق (حامد) الجريدة ووقف يتابع الشارع من البلكونة كعادته، فقد عاصر  
تحوله من الهدوء والبيوت بالحدائق إلى الزحام والمحلات والتوكتوك المنطلق  
بلا رادع بشكل عشوائي.

نظر وكان (عبد السلام) السنى مؤذن المسجد والقاطن بمنزل (أحلام) أم (هيشم)، قد بدأ فى فرش الشارع بالحصير الأخضر البلاستيك وهو يرتدى ملابسه البيضاء. وقد قطع الطريق فى الشارع ومن الحادية عشرة وقد بدأ التوافد من سكان الحى استعدادا للصلاة. ومازالت (فريال) تبعد تكوين روائح الطبخ من المطبخ الصغير انتظارا للأولاد والأحفاد.

انتهت صلاة الجمعة وخطبتها وتوقف الهورن الذى أذاع الخطبة وكان صوت الشيخ الخطيب حاداً عالياً محذراً ومتوعداً لتارك الصلاة. ثم حكى عن الأبرص والأقرع والأعمى وظهور الملاك لهم وقد حقق أمنياتهم بالشفاء والرزق من الأنعام.. ثم لم يحسنوا إنفاق ما رزقهم به الله فى الخير والمساعدة. إلا الأعمى فقد كان هو الشاكر لنعم الله فأعاد الملاك الأبرص والأقرع إلى ما كانا عليه، وعلا صوت الشيخ، موضحاً ان نعم الله عز وجل والاعتراف بها باطناً والتحدث بها ظاهراً وتصريفها فيما يرضى الله هو الخير والأنفع والطريق إلى الجنة، ويحكى الخطيب بالمسجد وأصوات المصلين تعلو بكلمات: الله. الله. الله ينور عليك. سبحانك ربى. قادر على كل شئ.

حلت الساعة الثالثة ومازال (حامد) يكمل قراءة الجرائد التى ألصقها بقرب عدسات النظارة بحثاً وتنقياً عن خبر يشرح صدره وفجأه ظهرت (فريال) بجانبه وهى تشكو:

- آه يا ركبى يا خويا الولاد اتأخرو..

وردت هى قبل ان يتفوه بكلمة وكأنها تعتذر عنهم:

- يمكن راحو النادى (علاء) ابنك غاوى رياضة وعاوز البنتين أبطال زيه أبو عيال غلبان. ربنا معاه وتمتم فى سره.

- هو أبو عيال وغلبان إنما أنا أبو جلمبو المتوحش.
  - بتقول ايه يا (حامد) يا منيب حتي سمعي بقى ثقيل....
- لم يرد...

- كلم (صفاء) أعرف إتاخروا ليه.

وأخرج الموبايل. وتحدث مع (صفاء) وأفاض:

- يعني (شريف) لسه مرجعش من الصلا. أنا مفطرتش. ولسه كمان
- حيروح مكتبه ربنا يكرمه (شريف) مثال للشاب الناجح المجتهد... عموما أول
- ما يوصل احنا قاعدين والغدا جاهز ماما منتظراكم
- (فريال):

- نص ساعه باذن الله يوصلو.

وهي تحدث نفسها وينظر لها (حامد) بنظرة استعطف.....

- تمام الخامسة وصل الابن الأكبر (علاء) وزوجته وابنتاه (روز) و (رنده).
- عشر دقائق اخري وصلت (صفاء) الابنة وزوجها (شريف) وأولادهما
- (حازم) و (تامر).

لم ير الأولاد الأم فهي بالمطبخ لاعاده تسخين الاكل وقد جلست علي كرسي بجوار البوتاجاز وكان هذا التسخين للمره الثانية.

الخامسه والنصف كان الجميع علي السفرة العامرة وضعت (فريال) صينييه البطاطس باللحمة الضاني بالقرب من (علاء) وهي ترمقه بنظره حانيه...

- طلبك اللي بتحبه وكمان حبييك، وجذبت الأرز بالشعريه ونظرت
- ل(صفاء). وحبييك يا قلب ماما
- محشي الكوسة بتاعك عمايل ايديه.

(حامد):

- ماما من الفجر بتقوم وتفتكر بتحبوا ايه

(صفاء):

- الأولاد مش بياكلو غير مكرونة أو بطاطس محمرة وبانيه.

الأم:

- بالكاتشب جاهزين. وجذبت الطبق بجوار الاطفال في آخر السفرة

وهي تعرج والعرق ناضح من مسام وجهها المحتقن احمرارا وترسم

ابتسامة مفتعله يراها (حامد) ويشعر بآلامها التي تحاول ألا تظهرها.

ابتسم محدثا نفسه.

- الأم. وحنان الأم وتضحية الأم. الله يرحمك يا (أمى).

قال ذلك وهو يلعب حبات الارز في الصحن أمامه وقد وضع عليه بعض

البطاطس.

الاصوات عالية وارتطام الملاعق بالأطباق يحدث دويا ويصل لـ(حامد)

واضحاً يتجاهله الآخرون ..

والحوار:

- كل يا (حازم). مخلصتش اكلك يا (تامر). خلصي طبقك يا(روز).

مش اكلتك يا (رنده)

يقطع ذلك (فريال):

- لسه اللوز تعبأك يا (حازم) يا روح تاته شكله مش عارف ييلع

الأكل.

- (صفاء) أخذته للدكتور. وقال إذا بتيجي أقل من أربع مرات في السنة

يبقى مفيش داعى العملية.

مازال (حامد) يحاول المضغ والبلع ويحرك حبات الأرز الباقية يميناً ويساراً، وصاح (علاء) وهو يمضغ:

- المدارس بقت نار بدور أنقل (روز) و(رنده) مدرسة أحسن. ونفسي تكون أرخص..

ترد زوجته:

- الأول نعملهم حجرة نوم بدل نومهم في الليفنج. مدرستهم كويسة. تتداخل الأصوات والأولاد أحدهم يطلب الكتشب وآخر مية وثالث: فين البون فريت...

ينظر (حامد) مبتسماً، ويصيح (شريف):

- أخبار الوثائق والكتب إيه يا أنكل ولا بعد المعاش عندكش فكرة؟  
(حامد):

- لا وثائق ولا كتب... ويجذب طبق البطاطس ليضعه أمام الأولاد. الوثائق والكتب بخ ومحدثا نفسه: عال أخيرا حد شافنى وافتكرنى.  
(فريال):

- أنكل خلاص عمل كل الى عليه دلوقت يستريح.

(حامد) بابتسامة مفتعلة تم استدعاؤها عنوة:

- آه طبعاً ربنا معاكو. أخبار مكتبك الهندسى إيه يا (شريف) يابنى؟  
- عال يا أنكل واخذ شغل فى العاصمة الإدارية لكن مجهد جداً.  
- الإجهاد يا (شريف) يابنى ده وقته وانت بتأسس نفسك عشان مستقبل ولادك. وبصراحة أنا فرحان ومتفائل بيك ربنا معاك.

وجذب جسده متفضفا واقفا:

- أنا رايح البلكونة. متنسنيش فى الشاى يا (فريال).

وصاحت (فريال) وبصوت مجهد وهي ترفع وتجمع ما تبقي من الطعام:

- تيجي تاكل مانجة مع الولاد لما يخلصو أكل؟

أعطاها ظهره ثم أشاح وهو يدخل الحمام:

- مليش فيها كان زمان.. السكر على. ياريت الشاي وربع معلقة سكر،

ولا أقولك بلاها سكر، وظل يتمتم وهو في الطريق للبلكونة. محدثا

نفسه. بلاها سكر. بلاها سكر آه صحيح بلاها سكر.. سكر إيه. لا..

جلس في البلكونة كانت الساعة قد تعدت السادسة مساء والهواء خائق

ساخن لزج. الشارع مزدحم بالعربات والتوكتوك يخترق الشارع من كل اتجاه

يقوده أطفال. لا تتجاوز اعمارهم الخامسة عشرة والزحام مسيطر.

واسترق نظرة علي محل (عاشور) الجزار العجول المعلقة. والكلاب تحوم

حول المحل بحثا عن شئ تقتنصه. والرجل يقطع اللحم بلا هواده. وصوت

مباراة الكورة من القهوة آخر الشارع. وفقط هدير أصوات عالية على فترات

متقطعة والمعلق. يعلو صوته: طويله وعاليه. حلوة حلوة. حلوة. لكن يا

خسارة برة. في العارضة.

يحادث نفسه:

- الله يكون في عون اللى بيشوفو الكورة. إمتي بقى تبقى جوة الشبكة؟

ويبتسم ولم يمر وقت إلا وزادت الاصوات والصراخ والصياح وخرجت

الجموع من القهوة كل الأعمار وشاركها مجموعة الواقفين على الأبواب

وامتلأت البلكونات والنوافذ بالمهللين والمشجعين وارتفعت الأصوات: بيب

بيب. وركبوا العربات والتكاتك وزاد الهرج والمرج وأصوات الكلاكسات



وتحول الشارع إلى فرح كبير وفقط علت وجه (حامد) ابتسامة يغلفها  
دهشة! ويعلق:

- ناس نفسها تفرح.

\*\*\*\*\*



## منزل (مى)

المنزل تميزه حالة من الثراء المستحدث. هول كبير ارتصت به ثلاثة صالونات ذهبية تفتقد الذوق وكأنها في صاله عرض للموبيليا ولوحات بعضها زهور والأخري سيرما هندی. وصورة كبيرة لوالد (مى) المذيع المشهور مبتسما بباروكة شديدة السواد وعينين قليلتى الرموش ثعلبيتى النظرة وعلي اليمين سفرة كبيرة بثمانية كراسى مذهبة، والستائر تحجب نور الشمس التي انسلت من فوارقها. كأنها تشعر بعدم الترحيب بها في منزل يغلفه الصمت إلا من الصوت العالى المفروض عنوة في الشاشة العملاقة المتوحشة والمحاطة بزوج من الساعات السوداء الكبيرة التي تذيع إعادة لبرنامج "فتح عينك" الذى يقدمه والد (مى) في المساء ويعاد صباحا.

الصوت مرتفع و (عصام الفاخر) يجلس يشاهد نفسه بإعجاب وتركيز وهو يرتدى بنتاكور وتي شيرت أحمر ويتعاطى المكسرات بشراهة ويقذف بعضها في فمه بمهارة كلاعب سيرك ويتابع نفسه وهو يصيح. وكأنه في مشهد تمثيلى لامتحان القبول بمعهد الفنون المسرحية:

- البلد عاوزه إخلاص وشغل ورجال أعمال مخلصين عشان نفوت من أزمنا الاقتصادية. اللي مش شايف إننا في حرب مع المفسدين وتجار الدين وتجار العملة والمتاجرين بقوت الشعب والغلبة يبقى عنده خلل ف البصيرة. آه أنا باتكلم بجد البلد بتتحارب من برة ومن جوة. اصحوا يا مصريين حوريكو كل حاجة وتسجيلات وحنكشيف عن بلاوى آه والله بلاوى، وحنأخذ تليفونات احنا ورانا إيه قاعدين مش حانسيب البلد تضيع خالص يعنى..

ويغمض إحدى عينيه طبعاً:

- هما عارفين أنفسهم وخافين آه. حقول مش حاخبي كانوا عاملين ثوار وأبطال حنكشفهم والتسجيلات حشوفوا وحنعمل هشتاج ونفضحهم, لكن الأول عندنا فقرة اقتصادية سريعة. قبل ما تشوفو البلاوى.. كله متسجل ومش حنخاف من أى كائن مهما كان. خالص. آه صحيح.

تخرج (مي) من حجرتها. وترتمي علي فوتيه ترتطم به وهى ترمى الصباح بصوت خفيض:

- صباح الخير. ترد الأم:

- صحيتى يا قلبى صباح الخير والفل على القمر.

الأب يشاهد نفسه ولا يشعر بابتته.

الأم. سيدة اقتربت من الخمسين يخاصمها الجمال بدينة الجسد. يميزها شعرها الاصفر المتوهج ومكياجها السينمائى والروح الأحمر القانى فوق شفيتها تجلس علي فوتيه بجوار الوالد و تحدث (مي):

- اتأخرتى امبارح.

- خميس يا ماما. ودخلت سينما مع أصحابى.

وتكمل الأم متابعة الأب. الذي يقدم الضيف الخبير الاقتصادى الدكتور زين العابدين الحاذق ويبدأ حديثه. بكلمة في الواقع. ويعقبها بينبغى. ويسترسل فى الآليات والمخرجات والسلوكيات.

يلتفت الأب. و داس فوروارد للرجل الذى استفاض يحلل ويحلل ولم يقف إلا حين ضغط (عصام ليلغى الصوت ويحدث نفسه.

- أحسنت يا خير خالصنا.

ينظر فيجد (مى) يشاور لها أن تعطيه قبلة وهو يجرى كلام المحلل ويبحث  
ليقف عند ظهوره. وتقوم (مى) وبشكل متراخ لتقبله في برود وتسأله:

- مين ده يا بابى؟

- ده محلل جاى يقول الشوية بتوعه. وممكن تلاقيه بالليل بيقول نفس  
الكلام فى محطه تانية.

- أمال حضر تك جايه ليه.

- ده اسبرين. مسكن للمذعورين.

ويتركها دون تعليق ويتجه إلى الهول.

تنظر (مى) باستهجان وقد كسا وجهها علامات الدهشة وقطبت حاجبيها  
وهى تنظر للأم.

يعود الوالد من المطبخ بتفاحة يفرسها بنهم وتصدر أصوات استغاثة من  
أسنانه التي تسحقها بصوت مزعج.. ويكمل متحدثاً:

- بعدين أنا مقدرش ثلاث ساعات أقعد أقول لوحدى أنا لحم ودم  
لازم حد يشيل معايا شويه أنا بشر. والحمدلله موجودين.. ويكمل  
ومازال صوت استغاثة التفاحة تشعر به (مى) وهى تفرم تحت أسنانه  
بصوت عالٍ قبيح:

- طمني عنيك. حبيبة بابا بقالى كثير مش باشوفك .. يحدثها ولا ينظر  
لها، وتردهى:

- انت مشغول علي طول وأول ما بتاخذ أجازة بتسافر. أنا فى الكلية  
الصبح وبالليل مع صحابى بنذاكر.

- ربنا معاكى لازم ألبس وانزل.. وكان واضحاً أن السؤال بلا أى  
اكتراث إنها أداء واجب:

- عاوزة حاجة.

تغتصب ابتسامه. ولا ترد... وكأنه تذكر:

- آه فلوس اديها الي عاوزاه يا (فيفي)... ويتجه إلى حجرته وتنظر (مى) فى دهشة وتمسك الريموت وتحاول أن تبحث عن قناة فتجد قناة إخبارية وتتقل فتجد مسلسلا هنديا، ثم إعلانا عن الفوط الصحية. فتغلق التلفزيون.

تتجه الأم نحو (عصام) وهو يرتدى ملابسه ويغنى منقلش إيه إدتنا مصر ونقول حندى إيه لمصر. يمسك بفرشاة الشعر يهذب الباروكة ويحرك شعر سوافه فى كل الاتجاهات ليتأكد ان الصبغة السوداء الداكنة كصبغة الأحذية قد غطت كل الشعيرات البيضاء التى زحفت على رأسه واقترب من المرأة وكأنه يكتشف مسام بشرته ويمسح بيده على ذقنه ليتأكد من أنها ناعمة ملمساء كالحرير ويفتح فمه ثم يزوم، ثم يبتسم لنفسه بابتسامته المعهودة، و(فيفي) تنظر إليه ولا يكثر بها.

(فيفي):

- إيه المزاج العالى ده.

- الحلقة عشرة على عشرة يا (فيفي) الشهر الجاى حطبل زيادة من صاحب القناة. أنا الإعلانات عندى بقت أكثر من كل البرامج. البرنامج مكسر الدنيا.

فيفي:

- والشيكة دى رايح بيها فين.

- مابحبش السؤال ده خالص. انا باجرى وباسهر عشان أأمن الولاد. مش عاوزهم يشوفو الى شفته.. ويلتفت خارجا وينظر لـ(فيفي):

- كملی الحلقة. ده المهشاج حيعمل رقم قیاسی.

وتعلو نبرة صوتها:

- لكن الولاد عاوزین وجودك. انت مشغول على طول.

- الولاد كبرو. أنا وأنا قدهم كنت بشتغل وباكل نفسی ومسئول عن

إخواتی أنا بدفع تمن الی وصلته بالغالی صحة وأعصاب. أنا

بتحارب من ناس کثیر مستکترین علیا النجاح.

- مش حتکلم مع (می) فی موضوع علبة السجایر الی قلتلك شفتها فی

درج مکتبها؟

وهدهوء أنهی ضبط رباط عنقه ورش البرفان بكثرة وكأنه يتطهر من ذنب

إهماله لأسرته واستعدل خصلات شعره وابتسم واتجه للباب، وهو يطلب من

زوجته أن تدعوله بقوله:

- ادعیلی یا (فیفی) أنا بتحارب من ناس کثیر اما أرجع أشوف موضوع

السجایر. کلمیها. ومعلش معتمد علیکی جامد فی موضوع الأولاد

عارف. ویتمم بصوت منخفض: ولا حاسة بأی حاجة.

أخرج صوت غلق الباب العنیف الزوجة من نظرة ملیئة بالمعانى تغلفها

الدهشة ونظرت لتجد (می) ارتدت ملابسها وعلقت علی كتفها شنطة، ولفت

نظر الأم الملابس وخاصة الجینز المهترئ الذی یکشف معظم اجزاء نصفها

السفلی والبلوزة الشفافة التی تظهر مفرق ثدیيها، وقد وضعت نظارة شمسية

فوق عینیها.

(فیفی):

- انتی رایحة کدة فین. باللبس الغریب الخفیف ده انتی مش مکسوفة.

کویس أن أبوکى ماشفش المنظر ده.

- بابا مش شايفنى أصلا من فضلك لازم أنزل أروح الصيدلية الصداع  
بيموتنى. دماغى لازم أنزل أرجوكى. سلام.

\*\*\*\*\*



## (نادر) صديق (هيثم)

جلس في كافيتريا بقرب المطار لي شاهد حركة الطائرات وهى تهبط وتنطلق.  
وهو يتأمل السماء بزرقته ويتابع حركه الطائرات بشغف ويتذكر حديث والده:

- نفسى تبقى خليفتى فى المهنة شيف أد الدنيا.. وكيف أصر على دخول (نادر) سياحة وفنادق وقد تسبب ذلك أن أضاع من عمره ستين عبثا، وهام على وجهه على الكافيهات والساير و صديقه وجاره (هيثم).

ولم يجد الشيف (شربتلى) والذى كان يعمل بأحد النوادى ورغم قلة دخله وبضغط من الأم وتذكيره. الواد معندناش غيره وأخته فى السنة الأخيرة وتأخذ اليسانس، وعندى الذهب بتاعى مش بلبسه حبيعه وانت المحل المقفول ياريت تتصرف تبعه. ويحب قرشين وننقذ مستقبل ابنك الحيلة. واستجاب الأب ونفذ مطلب الأم ولم يمض وقت حتى سافر (نادر) إلى أمريكا ليدرس الطيران واستقر فى كاليفورنيا لمدة ستين.

خلال ذلك وبإرادة ربانية طرق الحظ يطوقه الحالة العامة والإعلامية باب (الشربتلى) وخلال فترة لم تتجاوز سته أشهر أصبح أشهر طباخى الإعلام وتألقت فجأة بعد أن كان يعمل فى نادى الجزيرة الرياضى.....

كان الرجل يعمل امام السلمندر وهو جهاز لتسخين الأكل ويخرج الأطباق ويضعها أمامه علي ريون كبير وفجأة دخل الويتير (يونس) يحمل طبق بيكاتا على صينية معدنية ووضعها أمام (الشربتلى) وقد أحدثت دويا وأفاض:

- نفسى افهم ازاى علي طول الزبون علي حق. هو علي طول كلهم علي حق وخبرا في اللحمة والصوص وشغل المطبخ.. ترك الرجل السلمندر والتفت إليه مستفسراً:

- إيه يابنى بتبرطم بتقول إيه. انت عشان جديد اركز كدة لیتقطع عیشك. الناس هنا يا باشا حدیث، یاابن باشا قديم، أو حفيده. ولو مش ده ولاده يمكن يطلع رتبة ولو حظك لون حبة البركه يبقی وزير - اهدى كده وارکز وقول إيه المطلوب.

- يا شيف الباشا نزلته الطلب بيقول اللحمه مش بتللو. معقول..لا بتللو أنا فلاح وعارف اللحمه من لونها بيان نوعها.

**دخل مدير الصالة. وبصوت عالٍ:**

- الواد (يونس) كان حيعمل مشكله مع واحد إعلامى وندخل بقى فى هرتلة.

**(يونس):**

- يا مستر إيه مصلحتى أقول بتللو وهى كندوز.

- يابني خلاص رجع الطلب فى السلمندر يسخن ويطلب الزبون طلب تانى.

**(يونس):**

- كدة المستر يقول أنا أنفذ على طول دورى شيل وخط. وبصوت منخفض:

- اربط الحمار مطرح ما عاوز صاحبه.

- انتي منين يا (يونس).

- أنا من العياط يا باشا.. أول طريق الصعيد

- أنقذ نفسك كنت حتروح العياط تعيط واحتمال تصوت كلنا هنا لراحة الزبون.

لم يمض أكثر من ثلاثة أيام وجاء (يونس) وصاح للشيف (شربتلى):

- زبون البيكاتا الباشا الدكتور الوزير طلب فيليه مع سوتيه وَيْل دن.

اهتم الشيف (شربتلى) بالطلب وأجاد وجرنش بمعنى أضاف المحسنات،  
وحين جاء (يونس) يأخذ الطلب وقد أعطاه ظهره متجهاً للخارج. صاح  
(شربتلى):

- بلغ الباشا إننا بنعتذر..

واستدار يكمل عمله.

لمدة تقترب من شهرين وبمعدل مرة في الأسبوع يطلب (يونس) طلب  
الفيليه لزبون البيكاتا. وييقول ويؤكد لو انت مش موجود ارجع أبلغه يطلب  
طلب تانى.

إحدى المرات وكان الشيف (الشربتلى) يعمل ومنهمكا أمام الفرن دخل  
(يونس) ومعه شاب ثلاثينى يرتدى جينز وعلى عينيه نظارة شمسية تخفى  
ملامحه، وصاح (يونس):

- الباشا بتاع طلب الفيليه بيسأل عليك ياشيف..

التفت (شربتلى) وهو يمسح يديه في فوطة معلقة على وسطه وقبض عليها  
بكلتا يديه، وكأنه يغسلها من ماضي جاف لحاضر عساه خير، وعلق:

- أوامر حضرتك يارب تكون راضى وأكلنا عجبك منور المطبخ أى  
خدمة.

- أنا (اسماعيل مرشدى) كاتب ومعد لبرنامج بيتك اليوم أولا  
باشكرك على أحلى فيليه وليا طلب ومش عاوز أعطلك وحدخل فى  
الموضوع على طول.

- اتفضل أوامر سعادتك احنا كلنا في خدمتك.
- هل ممكن تيجى يوم السبت في مدينه الإنتاج تقدم فقرة أكل.. الطباخ بتاع البرنامج بيجهز نفسه رايح الخليج ربنا يكرمه كان عامل نجاح كبير. وأنا زبون دائم في مطعم النادى عازب بقى ومعجب بشغلك. وقلت أعرض عليك.
- والله للحظ أنا السبت أجازة ويأذن الله موجود.
- شكرا يا شيف (شربتلى)
- وكمان عارف اسمى إيه النور ده..
- نظر (إسماعيل) مبتسماً لـ(يونس)، وأكمل:
- حاخد تليفونك والإنتاج حيكلّمك ويأخذ العنوان ويبيعلك العربية وترتب معاهم طلباتك. ويأذن الله تعمل حلقة ترضى الجمهور، قد مانا مبسوط من أكلك. إلی لقاء في الاستديو.
- كان (الشربتلى) يستمع وهو يكتب النمرة على ورقة أخذها من محفظته وأعطاه لـ(إسماعيل) الذي علق:
- تمام كدة.. وخرج.
- غمغم الشيف:**
- عربية تاخذنى وأكيد ترجعنى إيه الرضا ده يا ما انت كريم يارب.
- وحين ظهر بالتليفزيون وقد ارتدى أفخم ملابس الشيفات اختارتها له زوجته بعد بحث في كل مواقع الطيخ وكان قد جلس يفكر ماذا يقدم لجمهور القناة الفضائية واقتاحت الزوجة وبحثت علي جوجل واختارت إكلات إيطالية وإيمىنسيه وفيليه وباستا بأكثر من نوع ولون وحمراء وخضراء وفتوتشيني. ولكنه وقف وهو يقول:

- خلاص لقيتها.

وسألته:

- إيه عاوزين قنبلة ؟

وأجاب:

- الكفتة بيموت فيها المصريين. أنا حاعمل كفتة. وحافن والطبخ فن وتجريب. وتفتق ذهنه وعمل اكتر من خمسة أنواع من الكفتة بالطحينة والزبادى والطرب وعلى السيخ والمبططة الشامى والمستطيلة صواب والكور واللى بالرز واللى بالكشيب. وكفتة داوود. والصباغ الواحد.. ولم تتوقف التليفونات. المصريون يعشقون الكفتة..

أبدع وجود وأضاف وتفنن وزادت المكالمات. وزادت أكثر حين أبدع فى الحلو وكان قرع العسل بالكريم شانتيه وتكرر اللقاء فى كل يوم سبت. لمدة شهرين تفنن وأبدع والد (نادر) وساعدته الزوجة باختيار الملابس التي كان يظهر بها واجتهدت على كل المواقع وتفننت فى اختيار ألوان ملابسه بل وأحيانا لون النظارة والساعة واعتاد الرجل على مواجهة الجمهور وخصوصا النساء ويتحاور معهن بخفة وحوارات وأصبح كالشربات فى كل البرامج وتتهافت عليه كل المحطات، وانتقل الشيف (شربتلى) من شقته الصغيرة التي لم تتجاوز مساحتها المائة متر بجوار منزل (هيثم) وانتقل إلى التجمع الخامس فى شقه تجاوزت الثلاثمائة متر وبحديقة يأخذ قهوته الصباحيه وسط الخضار والزهور وزوجته تحكى له كيف تتصل بها صديقاتها وهي تردد:

- ربنا يكفيننا شر العين، وتحديثه بلغتها القديمة: النسوان مفكرة إنى مش بدخل خلاص المطبخ. شوف الكهن .. (والشربتلى) لا يرد فقد كان ينظر للسماء ويفكر فى وجبة تعمل جون زى جون الكفتة.

استفاق (نادر) من خيالاته وانتقل من عالم السماء الفسيح والطائرات وتذكر كيف عاد متوقعا أن يعمل كابتن طيار، ولم يجد عملا في شركات الطيران فهم يطلبون ساعات طيران مع الرخصة، وأصبح يومه صباحا يقضيه بحثا عن شركة خاصة للطيران ومساء مع (هيثم) وأصحابه. وحاول الأب بعد أن أصبح من نجوم الفضائيات أن يقنع (نادر) بالعمل معه. ويستقطبه بالمال تارة وبالشهرة مرة أخرى وقد وعده أن يجعل منه شيف نجم يطلب منه الجميع التصوير بجانبه.

لكن (نادر) ضائع بين حلم الطيران في السماء والواقع على الأرض وعمل الكفّة والطبخ ويحدث نفسه ولا حتى قادر أطيّر زى (مى) و (هيثم) بالمخدرات والحبوب. ولا عارف ادخل الجامع عشان ربنا يهدينى وشفّت ناس فى الجوامع بتصيد الشباب الضايع والنتيجة زى (مازن) صديقى يهرب يحارب فى سوريا. يا الله الضياع علي يمينى وشمالى لازم أرجع أمريكا واعمل ساعات طيران. وأعيش هناك ويمكن بعدها اقدر اشتغل فى مصر. لازم أسافر ... كان يتابع إحدى الطائرات وهي تهبط وتلامس عجلاتها الأرض، قطع ذلك الشرود الويتر وهو يلعب الطاولة ويسأله تحب حضرتك تاخذ حاجة تانية لسة المينم تشارز يسمح. ولكن (نادر) كان قد اتخذ قرارا آخر بعيدا عن طلب مشروب. وإنما طلب من والده. وقد تساعده أمه فى تحقيقه. حين عاد مساء الى المنزل اتجه إلى حجرة أمه التي كانت تغط فى النوم. وخبط علي الباب إلى أن استيقظت:

- أمى ممكن أكلمك فى موضوع مهم
- بكرة. النهار له عنين.

- من فضلك أنا لازم أسافر وارجع أمريكا أو أى بلد تانى أنا قاعد ضايع وال (عمر) بيجرى..
- اشتغل مع أبوك وحتبقى شيف كبير.
- تاني ألف مرة مابحبش غير الطيران، مش عاوز غيره دى دراستى وعشقى. الشغل مش وراثه
- يابني عاوزة أنام والنهار له عينين. أبوك وأنا مقصرناش معاك وسفرناك وبعنا كل حاجة. نعمل إيه وما صدقنا أبوك ربنا أكرمه والحمد لله وبقي من أشهر طباطين مصر.
- مش قادر أكمل كدة أنا ضايع وزهقان والدنيا مقفلة فى وشى.
- نام يا (نادر) ونكلم بابا والله المستعان. تبات نار تصبح رماد.
- تصبى على خير وعارف إنى مش حانام ولازم حاسافر، وعلى فكرة أنا حاسيب البيت ومش قاعد هنا إلا لما أعرف حاسافر وتقفوا جنبى...
- قرر (نادر) الحيلة أن يضعف امه تجاهه رغبته لتضغط بدورها على الأب النجم. كما حدث عند السفر الأول.

\*\*\*\*\*





## محطة مصر

محطة مصر العريقة بميدان رمسيس تحاصرها الأسوار الحديدية فهي ثاني خطوط السكك الحديد بعد بريطانيا العظمى.. الميدان مزدحم والبوابات تلفظ الخارجين وتبتلع الداخلين والزحام شديد والتنوع سيد المشهد؛ سيدات ورجال وأطفال وبائعون وحمالون وسائقون يلتقون زبائنهم، وسيارات تلفظ راكبيها وتنطلق وطريق رمسيس المزدحم بالعربات والأتوبيسات في تماس مع الخارجين إلى القاهرة بعضهم اعتاد الحضور والبعض أول مرة تظاً قدمه القاهرة وقد يكون الاستقبال صادماً كما حدث الآن.

تجمع المارة بعضهم للاستفسار. وبعضهم يسترق النظرات للفتاة التي رفعتها على صدرها إحدى السيدات وتحاول أن تعطيها جرعه ماء و(شهد عبد اللطيف) التي بدأت تستفيق وسال الماء علي البلوزة البيضاء ليكشف عن صدرها البض والذي أخذت السيدة تحبب عليه وشعرها الأسود الذي أطلقته حراً طليقاً منسدلاً علي كتفيها بمجرد أن أيقنت أنها وصلت القاهرة، وصاح (نادر):

- سليمة زى الفل الحمد لله، ربنا ستر دى رمت نفسها على العربية.

وصاح أحدهم بصوت أجش غليظ:

- رمت نفسها إيه ياراجل حرام عليكو البنية كانت حتضيع وانتو الى ركبكو عربيات خلاكو تدوسو خلق الله ماهى مش بفلوسكم. يلا دوسوا على الغلابة اتقوا ربنا البنت شكلها انكسرت. سمك كبير ويبلغ الصغير الغلبان حد يطلب الإسعاف وأراد أن يكمل بشكل خطابى زاده تجاوب بعض الحاضرين وتعالّت الأصوات:

- شباب وفلوس وعربيات يدوسو الخلق وآخرة الفقير ياولداه يموت  
في كل حته دى عيشة كرب وناس معندهاش رحمة.

أوقف ذلك ظهور (أحمد) بجسده المفتول. ورأسه الحليق وهو يجذب الرجل  
من ذراعه:

- مش ناقصة فتاوى كل واحد يلم نفسه وينقطننا بسكاته البنت زى  
الفل وفاقت وبقت عال.

ونظر إليها وجاءت عينه فى عيون (شهد) الكحيلة السوداء. ونظرت نظرة  
فاحصة وينصف ابتسامة وصوت واهن كنت حاموت. لكن الحمد لله حصل  
خير لسة ليه (عمر) كله كدة متسريع.

وأكملت تتفحص (أحمد) الشاسيه الرياضى مفتول العضلات. ووقفت  
تستعدل ملابسها وكانت ترتدي جينز ضيقا أظهر جمال جسدها والبلوزة  
البيضاء التى أصبحت بلون جسدها الروز بعد أن أغرقتها السيدة المسعفة  
بأكثر من زجاجتى مياه، وبعفوية قال (هيثم):

- الحمد الله إنتى سليمة وزى الفل. فيه حاجه تاعباكى؟

- لا الحمد الله سليمة

وتدخلت (مى):

- حمد الله على سلامتك. انتى رايحة فىن.. لازم نوصلك.

(شهد):

- رايحه أقابل وحده صاحبتى ع الكافيه زمانها استعوقتني ومشيت هو  
ده استقبال مصر. من أولها كده يالهوى خبطة وكان ممكن أروح فيها.  
يلا الحمد لله كله خير ربنا ستر.

(أحمد):

- استعوقتك وأكيد مشيت. وإنّتى شكلك من اسكندريه.. لاحقته:
- آه ولسه نازلة من القطر. وتحدث نفسها:
- اسكندريه مركز الدلنجات بحيرة عزبة أبوشوشة لو قلت الدلنجات ولا يعرفو عنها حاجة.

(أحمد):

- عموما نورقي مصر ولازم نعتذر. كلنا. وتعرفى إن مصر فيها ناس جدعان يعرفو الأصول. احنا رايجين كافيه يلا عشان منستعوقش بعض وكمّان نصالحك وتشربى حاجة ونظر إليها نظرة متقددة كأنها لهب يشعل الكبريت.

(شهد). بنصف ضحكة. وهى تستعدل نفسها وقد قبضت على شنطة صغيره

تختبئ فيها ملابسها:

- احنا خلاص اتصلحننا وسمن علي غسل وأنا كده لازم امشى.. مينفعش أروح معاكو.

تدخلت (مي) وبسكينة:

- تعالى اشربى معانا حاجة وبعدين نوصلك. وبضحكة:
- احنا جدعان قوى طحن.

(أحمد):

- يلا بينا يا جماعة على الكافيه بينا يا (هيثم).

(شهد) وقد علت وجهها نصف وردت وكأنها تستدعى الأمان وهى تنظر

ل(مى) التى تقف بجوار (هيثم) ممسكة بيده:

- اختك ولا خطيتك.

رد (نادر):

- خطيته. وخط على كتف (هيثم). وارتسمت ابتسامة على وجه (مى)

تلاشت بسرعة فهازالت غير مكترثة بما يحدث فهو بعيد عن (هيثم)

وصاحت:

- يلا.. يلا بينا.

ركبت (شهد) بجوار (أحمد) فى المقعد الخلفى وقد أصبح (نادر) ملتصقا

بالباب فقد أراحه هرقل.

كانت الكافيه مليئة بشباب مصر الجديدة. الشيشة هى الظاهرة اللافتة  
ل(شهد) وبأنواعها وأشكالها الكبيرة والصغيرة ويتفنن رجال الشيشة بوضع  
ورق الفويل الفضى بأكثر من شكل. والبنات ينفثن الدخان وبعضهن يخرجنه  
حلقات ويتابعنه.

وأخذت (شهد) تتابع أسماء المشاريب وهى تشرب البيبسى الشرعى الذى  
تعرفه عن كذب بعد أن تجنب ورطة الأسماء، فقد سمعت مفردات لا تسمعها  
في الدلنجات. مثل براونى وابل باى وشوكلت كيك وبنانا بوت، قاطع ذلك  
(أحمد):

- يا هو.مالك يا (شهد) قاطعة أوديو وشغالة فيديو فيه إيه يا (شهد).

- لا أبدا. لازم أطلب أخت (جمالات) وأقولها إن وصلت واشوف

حاروح ازاي الزيتون ودي فين بإذن الله لازم أخلص واشوف مواصلة قبل  
الليل.

- ليل إيه إحنا حنوصلك.

ونظراً لضيق ذات اليد ورغبة في توفير الباقي من ثمن الحلق انفرجت  
أسارير (شهد) ولمعت عيونها وهي تقول:  
- مش عاوزة أتعبكو.  
ونظر (أحمد) الي (هيثم) الذي يلحق في الآيس كريم وكأنه يطلب منه العون.  
لحق (هيثم) الآيس بلسانه وعلق:  
- حنوصلك يا (شهد) لغاية البيت إحنا نطول نوصل القمر.  
وزم شفثيه بصوت خافت فقد ركلكته قدم (مى) التى جعلت رجل (هيثم)  
متورمة، وفعلت ذلك وهى ترسم على وجهها ابتسامة مصطنعة استجدها  
للحضور ولكنها جاءت صفراء باهتة.  
أخذ (أحمد) يصور في (شهد) ويمارس هوايته وهى تنظر من النافذه تشاهد  
زحام القاهرة. مندهشة وقد انسدل شعرها الأسود الطويل متحررا من  
الحجاب.

\*\*\*\*\*

## المغسلة

كانت حركة حلة الغسيل بالمغسلة تدور في حركات دائرية تختلط فيها ألوان الملابس الملونة ويتدفق داخلها الماء والصابون والملابس تتأرجح للأعلى وتتحرك وتتابعها (أحلام) وهي تتذكر طفولتها والمراجيح والدنيا وتحولاتها. أخذت (أحلام) تتذكر الخناقة الأخيرة التي أطاحت بحب والد ابنها مهندس الاتصالات، والذي أصبح بعد سنة واحدة من ارتباطه بها ونجاحها في إقناع أهلها به . اكتشفت إدمانه وخصوصا الترامادول والحشيش وانتقل للبودرة وكل أنواع المنشطات. وحولته من شاب وسيم الطله إلى بقايا رجل منكوش الشعر ملابسه غير مهندمة ترك لحيته إهمالا وليس انتماؤا لا لإخوان ولا سلفيين وانسحقت عيناه غائرتين انسحبا تحت حواجبه وبدأت العصبية تحكم أفعاله وأصبح كالبنزين سريع الاشتعال وتحول بالإدمان إلى بائع لكل ما يمتلكه. وأحيانا إلى مالا يمتلكه حتى العربة الصغيرة التي كان يتحرك بها. وأخذ من (أحلام) معظم مصاغها. ودائما ما كان يعدها بأنه سيتوقف عن التعاطى وسيعيد لها كل شئ وأكثر، ولكن عبثاً. وتذكر حين فصل من شغله وأصبح يعمل في محلات الصيانة كلما كان متماسكا وهذا كان نادرا. ومعظم وقته مترنح منسدل يستدعى القدرة بل والحركة بالمنشطات.

وتتذكر حين أحضره عم (حامد) وبعض رجال الحى وهو فاقد الوعي وحاولت ألا يشعر (هيثم)، وصباح اليوم التالى وحين طلب منها مبلغا لزوم الكيف وامتنعت.

أخذ يكسر في المنزل ودخل على حجرة نومه وكسر الدولاب وأخذ كل ما وقعت عليه عينه من نقود وخاتم ذهب ل(أحلام) وفشلت فى منعه واتجه خارجا وهو يردد:

- إنتى ضيعتيني يا (أحلام) يا ست الحسن والجمال حولتيني من مهندس إلكترونيات إلي عامل إصلاح.  
وردت (أحلام):

- إصلاح إيه يا راجل اتقي ربنا دا انت اللى محتاج إصلاح وتهذيب إنت مش مكسوف من منظرِك إنت الوحيد اللى مش شايف نفسك. أنا صبرت كثير عليك لكن خلاص مفيش و(عمر)ك ما حتاخذ قرش منى تانى.

وهو يقول:

- خلاص كلتيني لحم وترمينى عضم.  
- لحم إيه يا راجل أيامك عضم مشفى انا كرهت حياتي من عذابك وتصرفاتك. انت اخترت طريق نهايته سودة. ربنا يسامحك يقدرنى أنقذ ابنك. اللى عمرك ما فكرت فيه ولا احتياجاته.ضعت وحتضيعنا معاك.حسبى الله ونعم الوكيل.

- كدة ربنا يسامحك انتي أنا حسيبك البيت و(هيثم) ووريني حتعملى ايه ابنك لسة عاوز كثير، أنا عند أمى يا حلوة والأيام تعلمك. وخبط الباب بعنف تزامن مع صوت عالٍ أوقف تسلسل أفكارها لرجل رفيع الجسد في العقد الخامس. يعتصر خصره بحزام أبيض رفيع. جعل البنطلون الأخضر من أسفله كحزمة جرجير مخنوقة يرتدى چاكت أبيض والحذاء أبيض وكأنه سميطة خارجة من كوب لبن صوته حاد رفيع مستفز يصبغ شعره بالأسود الداكن وله شارب رفيع دوجلاس ويحمل في يده علبة سجائر مستوردة وولاعة ذهبية.

الشكل وليس المضمون يصرخ. وهو يختلس نظرات ناريه متقدة إلى جسد (أحلام) الذى فشلت الملابس في إخفاء تعاريجيه وضع كيسا على الريون وأخرج چاكت وعلاصوته:

.الچاكت ضاع انتهى لما ملكوش في الشمواه ليه تشتغلوه ده شغل كفته، الجاكت كان لازم أوديه لاندري في شيراتون أو أى فندق محترم..بقى زى فروة الخروف. انتو بالكثير تغسلوا سجاد أنا حقفلكم أم المغسلة ولازم آخذ حقى آه الچاكت باظ نهائى يتحدث وهو يملئ نظراته المتقدة كالنمس إلى جسد (أحلام).

(أحلام):

- اهدى حضرتك احنا مش اول مره ننصف شمواه بالراحة وبلاش الصوت العالى.

استمر الرجل في الصراخ وخرج (فوزى) عامل المغسلة من الداخل واحتد على الرجل وزاد الزحام وارتفعت الأصوات وبدأت الوجوه تتفحص السيدة رغم الحجاب الذي فشل في إخفاء جمالها وجسدها الأخاذ واختلفت وجهات النظر بين مؤيد ومعارض وأصبحنا أمام الاتجاه المعاكس ولم يوقف ذلك الهرج إلا ظهور الجار عم (حامد) فقد نزل مهرولا ليفهم معنى الحالة الغوغائية التى سيطرت على الشارع وانقسم الناس حولها و بمجرد أن لمحته (أحلام) خرجت وكأنها تستنجد به:

- الحق يا عم (حامد) كأننا أول مرة نشغل في الشمواه. الباشا نازل فينا شتيمة ويهددنا بالقسم وفرج علينا الشارع.

يتدخل (فوزى) العامل بالمغسلة وييده الچاكت:



- يا عم (حامد) بخار والله هو فاكِر إننا غسلناه. يا عالم الشمواه مييتغسلش.

يأخذ (حامد) الجاكت ويتفحصه ويطلب ولاعة...

الرجل:

- انت جاى تحل ولا تولع الدنيا أنا عاوز أروح القسم وأصبح متجههم الوجه وتحركت شفتاه باحتجاج.

(حامد):

- أهدى كدة وركز معايا من غير غاغة وربنا عرفوه بالعقل فقد شعر من نظرات الرجل وطريقته ومظهره أن الموضوع هو تقارب من (أحلام) وطلب كرسيا من داخل المحل. وأشار (للديميرى). اقعد وأنا معاك أعرفك إذا كان شمواه ولا قماش ارتمي الرجل على الكرسي وهو يتمتم ورينا يا خبير البلد كلها علماء وخبرا آمال الناس بتشتكى ليه وابتسم بنصف ضحكة. وأشعل سيجارة وضعها أقصى شمال شفتيه.

الفضول وعلامات الاستحسان تغلف وجوه المحاصرين والمتابعين للموقف. ونظرات الشغف تكسو ملامحهم وتتوسطها نظرات خاطفة ل(أحلام) وقطرات العرق تتساقط من الوجوه من حرارة الجو والجسد والموقف.

يقطع (حامد) بطانة الجاكت من الداخل ويحاول الرجل أن يوقفه ويبعد يده ولم يستطع. ويبحث عن جزء داخلى فى ثنايا الجاكت الداخلية. ويشعل به النار بحذر، وقد اشتعلت النار وأمسكت بالجاكت وبسرعه أخذها (حامد) واتجه للرجل وقذف بالجاكت بين يديه:

- دور بقي مين ضحك عليك وقالك ده شمواه. ده قماش قماش.  
الشمواه جلد والجلد يتحرق بصعوبة وأى حد من الي واقفين يعرف ريحته  
الناس دى كلها شاهدة.. وفاهمة الي باقوله.

(أحلام) وقد تلاشى الكدر من وجهها وانفجرت أساريرها:

- صح تسلم ياعم (حامد).

وتعالت الأصوات وزاد التهامس وارتفع الصخب:

- عندك حق يا حج.

- الكبير كبير

- عين العقل

لم يعلق الرجل. وأخذ الچاكت واخترق الجمع فى صمت. وهو يتمم  
بصوت خافت غير واضح.

اقتربت (أحلام) وأمسكت بيد (حامد) وأفاضت:

- ربنا يعزك تعالى اشرب حاجة. اعملك قهوة تعدل دماغك الي ربنا  
يحفظها لك.

- لا يا (أحلام) يا بنتى أنا نزلت لما لقيت الموضوع حيكبر. وعارف إن  
الناس خلقها ضاق ومش مستحيلة. يلا شوفى شغلك. أنا طالع أريج. كنت  
بحاول أنام. الحمد لله..

انصرف (حامد) واتجه إلى مدخل المنزل وخلفه (أحلام) وهى تردد:

- ربنا ما يجرمنا منك يا قادر يا كريم.

يرمي (حامد) السلام على عم (عزيز) وهو جالس منحنيا ينفث النيكوتين:

- حانزل أقعد بالليل معاك شويه يا (أبو مينا). ومتقوليش طاولة لا

باحبها ولا عاد فيه نظر. ويرد (أبو مينا):

- لا تعالى نتكلم ف وسع الدنيا. بحب أسمع منك. وتفطمني إيه الى  
بيحصل مبقتش فاهم حاجة من برامج الصريخ والطبيخ والديوك الى  
بتتخانو.
- ده شغل عشان الإعلانات. ومطلوب الأيام دى حاجيلك بالليل  
وجهاز الشاى.

\*\*\*\*\*



## (حامد) و(عزيز) والإيجار

فتح (حامد) الباب بالمفتاح ومر إلى مدخل الشقة، وانبه إلى السكون، المكان يغلفه صمت موحش كالموت. اتجه للمطبخ وأعد لنفسه كباية شاي ثم اتجه إلى البلكونه لينظر إلى السماء الباهتة مفتقدا إلى رفيق (عزيز) إليه أحبه منذ صغره؛ الكتاب.. لم يعد النظر قادرا على القراءة...

نظر إلى السماء لم ير النجوم فقد اختفت خلف السحابة الترابية التي أصبحت تلازم صيف القاهرة. ونظر للسماء وتذكر اليوم العاصف الذي خرج فيه من عمله بعد (عمر) طويل قضاه كورقة تسقط من شجرة ينتظرها مصير مجهول.

الدنيا رايحة بينا على فين. والأزمة الكبيرة أزمة أخلاق وضمير. والمحاكم مكدسة. والأعجب الجوامع مليانة وخطب وهورنات. والكنائس شغالة مواعظ. واللي عاوز يوصل رسالة يغلفها دين، لكن مردود ده فين يا ناس.. أقول ده لمن ومين يسمع. نفسى أصرخ وأقول.. ويتمتم:

- بلاها صراخ نفسى أقول... كثير من الناس بتدور علي خبر حلو، والآخر يلاقوه في البخت اللي بيكتبه واحد منتظر هو كمان خبر حلو، وحبذا لو البخت قال كلاما من عينة: انفراجة.. يحالفك الحظ.. تتلقى كلمات إعجاب.. سفرية إلى القمر.. ينير برجك فرح. ونتصالح مع الدجل. لتشرح سريرتنا ولو لبرهة زائفة هي الناس حتعرف امتى وازاى ان الدجل والخرافة أصبحت أسلوب حياة.

المنزل خاوى والست أتمت ما عليها وفقط تنتظر يوم يأتى الأولاد تنتفض وتجتهد لتعد الطعام وتحاول ارضاء الكل. وكأنها تستجدى حضورهم

والسؤال عليها. والواقع انها تستجدي حضورهم لتطمئن هى عليهم وعلى أحفادها.

مازال (حامد) ينظر للسماء يحاول ان يستفسر عن سر الكون الغامض والحياة وسرها وتقلباتها وموازاناتها. واجتهادات يفشل دائما العقل فى الوصول لمغزاها الحقيقى. الوجود لغز. الحياة لغز. الموت. المشاعر. الأسئلة كثيرة والسؤال الذى يؤرقه الآن ماذا سيفعل فى الجزء الأخير من الفصل الثالث من مسرحيه حياته وقد اقترب وقت نزول الستار. مشوار كبير من كتب ومعرفة وتجارب ووجهات نظر وبمجرد نزول الستار. ماذا قدم (حامد)؟

اجاب:

- لازم أكتب لكن لمن؟ مين يبقرا ومين ينشر (عمر)ى ما كتبت إلا ما يخص شغلى وأنا مين يتحمس لنشر لرجل تجاوز الستين، ويحيب وهو ينظر للسماء المخنوقة والمغطاة بالسحابة الترابية.

كثيرون كتبوا وهم فوق السبعين ومنهم من حققوا نجاحات وشهرة.. "تساوتشين الصينى" الى كتب حلم الغرفة الحمراء يعتبر من أشهر الكتب فى العالم وكثيرون كتبوا بعد السبعين. بعد أن زادت خبراتهم المعرفية والحياتية.. ويحيب: فى مصر لا أحط القرشين الى خرجت بيهم ف النشر لا لا لا.. يادوب للأكل والستر والعلاج. والعمل يا (حامد)؟! لكن أنا صحتى بمب. نظر فى الساعه وجدها اقتربت من التاسعه وتذكر ميعاد (عزيز) وانتفض واقفا واتجه إلى حجرتة ليفرد ظهره ساعه على السرير. ثم يستعد ليغير ملابسه وينزل ل(عزيز).

حين أطل من مدخل منزله بدا الشارع الضيق ببيوته المتلاصقه والمتساندة مصطفة على الجانبين. المغسلة مغلقة وعاطف بائع الخضار وضع الشمع على

العربة الخارجية وأغلق المحل ومحل (عاشور) الجزار مظلم ولا يوجد أمامه إلا بعض القلط تبحث عن بقايا لحوم أو العظام لكن عبثا، فلم تبقى إلا الرائحة. ويأتي كلب ضخم جذبته رائحة اللحم فيدس أنفه في الأرض بحثا عن شيء يأكله.. ولا يجد إلا القطة السوداء وقد أخذت وضع الاقتال وتقوس ظهرها دفاعا عن وهم الرائحة. ويبدأ العراك والقطة يعلو موائها والكلب يبادلها النباح. و(حامد) يتابع القتال العبثي الذي لا ينهيه إلا ظهور عربة تشع نورا تقترب. فينصرف الكلب والقطة كل منهما في اتجاه.

ينظر (حامد) إلى الناحية الأخرى من الشارع فلا يرى أحدا اللهم إلا بصيصا من النور يظهر من محل (عزيز). وبقع أخرى من الضوء المتسرب من بعض المحلات على طول الطريق. والقهوة على ناصية الشارع عامرة بأصحاب المعاشات والشباب ومن لفظتهم منازلهم أو هربوا هم منها، وحين يقترب الوالج إلى الشارع لا يسمع إلا صوت قرقرة الشيشة وسعال أحدهم أو كلب ينبج.

\*\*\*\*\*

دخل (حامد) علي (عزيز) الذي قابله وهو يسحب كرسيه ويضع عليه شلثة وأجلسه بجواره قائلا: قلت إنك حتكسل مش جاي وعندك شغل الصبح وعارف مواعيدك.

- لأ خلاص معاش حاقعد خلصت الحدودة.
- ياه يا (حامد). ربنا يعينك قلة الشغل والفراغ صعب. وأخرج سربا طويلا من الدخان من فمه وهو يتابعه.
- أنا من قلة الشغل خلاص الدنيا صغرت وضافت وبانت لبتها الحالة سهيلة.

فقط الاثنان (حامد) و(عزيز) ومعهما المروحة وصوتها والبقايا من سجاد قديم وصورة السيدة مريم تحمل المسيح معلقة خلف رأس (عزيز) مباشرة ومكتب قديم عليه أدوات لـ(عزيز) لزوم السرفلة، بعد أن قل شغل السجاد اليدوى والذى قضى (عمر)ه يتفنن فى صنعته، وفي ركن المحل مكنة خياطة سنجر قديمة بدأ يزحف عليها الصداً وحجرة مغلقة. حين سأل (حامد) عنها تذكر (عزيز) ورفع رأسه لأعلى:

- يا الله وأخذ شهيقاً ملاً رثته بالهواء.
- المحل ده يا (حامد) ياخويا من أربعين سنة لما أخذته كان أكبر ورشة خياطة لواحد يونانى كان يبيخيط لنجوم مصر ويقولو عبد الوهاب وسليمان بك نجيب تصدق بيه كان ماسك دار الأوبرا. كانت العروض تعرض فى باريس وتيجى مصر. آه يازمن وأنور وجدى. تصدق الناس كانت بتشوفه كانوا ييفصلوا ملابسهم هنا. والحجرة دى بتاعه القياس. دي حجرة مليانة مرايات بلچيكي أصلى مشطوفة مرضتش اتصرف فيها ومعنديش مكان ليها، ولا تتعوض والمكان الي حوالينا ده كان المشغل والمكن وعلق (حامد) وهو يتجول بنظره:
- مكان كبير بقايا زمن أصيل وجميل.
- لم يبق لـ(عزيز) إلا مجموعة من الكراسى ومنضدة صغيرة عليها طفاية قوقعة كبيرة أغلب الوقت مليئة بأعقاب السجائر التى دائماً ما تكون هى منتجا من باقى يوم عمل طويل، فقط السجارة هى الملاذ والملازم دائماً لـ(عزيز) الذى أكمل حديثه وهو يفتعل ابتسامة:

- أهلا بك فى نادى الفراغ والملل واللامبالاة والعجب صدقنى أنا بافتح المحل وأقعد أشرب سجائر واتفرج على الناس تصدق مليش



طلبات خالص ولا نفس في حاجة وأصلا مفيش رغبة لو فضلت كدة  
أموت لكن إيه في السن ده ممكن يتعمل.. أنا القعدة مش قادر عليها  
والصحة في النازل ولا أى حماس خلاص الزمن بتاعى راح. والعيال  
بيجروا على أكل عيشهم، مشغولين علي طول الله يكون في عونهم  
أيامهم صعب وعلق (حامد):

- انت عارف يا (عزيز) يا خويا. العجز والمعاش لهم معنى كبير وربنا له  
حكمة أكيد الواحد من الستين نظرتة للدنيا بتختلف. وبيلاقى العيال  
الى كان مفزوع عليهم كل واحد راح لحاله. وتكون شفت فراق  
لأحباب كتير أمك وأبوك وأخوك الكبير ناس وصحاب يتساقطوا  
من حواليك آخرهم عم (عم عزيز) وهو بياكل لقمة مكملهاش، أنا  
الى فاضلى من ريحة الأحباب أختين الكبيرة ربنا يديها الصحة لسة في  
المنيا مواظب أكلها واحكى كل الى مقدرش أقوله وساعات باروح  
آخذ منها البركة من ريحة (أمى) حنان إخواتى بيعوض حرمان كبير.

(عزيز):

- انت ستين يا (حامد) بتفكر كدة أmaal أنا داخل علي التمانين. تصدق  
أنا واصل لدرجة انى نفسى أموت فى سلام. من غير عذاب لا ليا ولا  
لى حوالية عارف من مدة وانا مش حاسس بطعم الدنيا، وبقيت  
بانظر لها يوم بيوم. ومفيش نفس لحاجة خالص غير إنى كمان محروم  
من حاجات كتير محروم. من اللحوم والدهون والأملاح والسكريات  
والبقوليات ممنوعات...

يقاطعه (حامد):

- القولون والإمساك

(عزيز):

- ياراجل انت لسة بصحتك دنا وانا قدك كنت باكسر الدنيا. دلوقت الصحة خلاص وسلس البول شغال أكثر حاجة بتعامل معاها درج الأدوية والمليين..ويكمل: متفكرنيش بقالي يومين. جوايا. خرسانة مسلحة. تصدق حتى السجاير الدكتور كل مرة يقولي بطلها قتلته (عمر)ى ما أقدر دنا تقريبا ستين سنة واكثر مدخن. لا لا. لايمكن أقدر.

ويرد (حامد):

- حتى متعة القراية بقت بعد رجوع المية البيضاء. محروم منها، أنا طول (عمر)ى عندى مشاكل في النظر من داء القراية عملت العملية وزحفت تانى المية وبقيت عايش باجدد كشف النظارة كل فترة عموما الحمد لله احنا أحسن. إنه زمن العجب الناس اتغيرت والتواصل بقى شبكات.

(عزيز):

- قول كلام أفهمه.

(حامد):

- شبكات التواصل الاجتماعى الفيس بوك والشات والواتس والفيبر.

(عزيز):

- وده اللى أفهمه يا(حامد). وضح مش ناقصة التكنولوجيا يا (عزيز). ومال التكنولوجيا باللى قتلته الغرب استخدمها، وعال ومايكل ابني كل ما ييجى مصر يحكى ويتحاكى على التقدم عندهم فى أمريكا طلعوا القمر وبيصدروا لنا كل حاجة.

### (حامد) مقاطعا:

- مش كل حاجة. الغرب عارف يا (عزيز) يعمل إيه وينتج إيه ويصدرلك إيه دى ناس بتشتغل بسياسات طويله المدى. تصدق الغرب بقى بيصنع سلاح ويصدره لنا نقتل بيه بعض ونفضل مديونين ليهم. مش ده لغز وبعدين رغم كل اللى بيحصل تقدر تقولى إحنا بنتج إيه. طيب بنصدر إيه. يا راجل احنا فوق السبعين فى المية من احتياجاتنا بنستوردها. واللافت كلنا على الفيس محللين ومنظرين وهاتك ينبغيات..

### يقاطعه (عزيز):

- بتقول إيه؟
- يعنى ينبغى وينبغى وينبغى وإنك تفهم متعذبنيش. غير كمان وعلى الدولة وعلى الرئيس وافتح حوار فى أى موضوع قدام عشرة أفراد. اختار سياسة فن كورة. شوف الخلافات واسمع الدفاع المستميت عن كل وجهة نظر دفاع صفرى. الغرب يصدرلك الفيس بوك والناس تأنتخ عليه وتقعّد ويبقى شغلها الشاغل وطبعا إحنا معندناش أكثر من الفراغ والوقت، الغريب إن الفراغ ومن يوم واحد مخلىنى مذعور ومش عارف أعمل إيه الأيام الجاية أستنى الموت. نظر إلي (عزيز) وأراد أن يسترسل فى حديثه عن الفيس واللى على الفيس ونظر له وهو ينفث السيجارة فى نهم. وقال:

- إنت مالك ومال الفيس بعدين يا (عزيز) يا أخويا حقولك كتير علي الفيس والفيديو والأفلام والفكر والكتب. ده غير مصطلحات زى ديمقراطية وحقوق إنسان وشرق أوسط جديد لنا قاعدة طويلة ده

موضوع طويل إحكيلي انت مالك مش عوايدك على طول قاعد على الباب تدخن.

(عزيز):

- أنا زهقان من قله الشغل والدخل والفراغ. والصحه مبقتش قادر وقعدة البيت صعبة طب أعمل إيه بافكر إني أأجر المحل وهو دخل يحيب الأكل والسجاير وألف على الولاد ولا أروح أقعد فى بيت مسنين.

- هو الشغل أخباره إيه.

- مفيش شغل أنا حتى العامل الى كان بيساعدنى مقدرتش أدفع أجره. دلوقت لما تيجى شغلانه كل فترة أشتغلها وخلاص النظر راح ومفيش إيراد. نسيت والكلام خدنا أعملك الشاى وهب واقفا منازعا بصوت واهن: يار كبرى

(حامد). محدثا نفسه:

- مش ناقصة ركب. لأ خلاص وقت الشاى عدى وفات نفسى أنام أستريح والجو نار والصهد والرطوبة.. تصبح على خير ولنا قعدة تانية.

- تانية وتالته ورابعة. خلاص والتفت. اوعى حد يقولك ادهن بدهن النعام.

ويحدث نفسه: لا. وله إعلانات. البلد دى عجيبة صحيح. وإعلانات عن فك السحر وجلب الحبيب والأعمال السفلية والعلوية وشفاء الأمراض غير تفسير الأحلام والعجب الطب البديل شعوزة وفين بقي الهندسة البديلة

والعلوم البديلة والإعلانات في التلفزيون. آه يا بلد الوهم.. ويحدث نفسه.  
الوهم والكذب والخرافة والدجل.

\*\*\*\*\*

ارتدي البيجامه واتجه للمطبخ الصغير. يبحث عن شئ يأكله. (فريال)  
قامت بتقطيع البطيخ ووضعته في الثلاجة وطبق الجبنة القريش بزيت الزيتون  
أخذهم فوق الصينية الصغيرة واتجه إلى البلكونه والليل أرخى ستائر الهدوء  
وبمساعدة الحر. والرطوبة الزجة الشارع فاضى إلا من قليل من المارة.  
حاول ان يأكل ولم يستطع واكتفي بالبطيخ. وهو يحدث نفسه. بطيخ بطيخ  
وخيار وبيض وبطاطس. ليه معلقين معايا.

جلس يفكر فى البلكونه. مش حاقدر على القعدة كده أنا لا طاولة ولا  
كوتشينة ولا كيف حتى السيجارة الدكتور منعنى منها. أعمل ايه. ونظر  
للسماء. طلب مش كبير استرها من عندك انت يارب. نفسى أنهى الفصل  
التالت من حياتى فى سلام.

حين حاول (حامد) ان يستجدى النوم وبمصاحبة فرقه الكولدير القديم  
للحن الليل المعتاد والحاصل على شهادة الأيزو فى التبريد البسيط بعد اكثر من  
خمس وعشرين سنة خدمة .. وضع ذراعه علي جبهته مفكرا ومحاولا استدعاء  
النوم ولكن عبثاً جلس (حامد) فى السرير. وفجأة انقلبت (فريال) فما زالت  
مستيقظة لاحقها:

- انتى صاحية. مش عوايدك. وانتفضت واستعدلت لتواجهه.. وبحدة  
ووجه علاه الغضب:

- صاحية يا (حامد). عشان مش عارفة أنام من القلق مش حاستحمل  
تانى. انت رجعت تانى لعوايدك. ابتسم (حامد) ونظر فوجدها وقد

لفظت الملاءة رفساً من فوقها من شدة الحر فتهاوج جسدها بلباس النوم الخفيف:

- إيه يا فرفورى تصدقى انتى زى القمر البدر. ومنورة (روز) لا أحمر. عوايد إيه الى رجعتلها أنا دافع كل العوايد.
- ياراجل أنا عارفك ومعاشراك. وبلاش احنا كبرنا وراعى سنك.
- يا (فرفر) أنا عاوز ومشتاق أراكى انتى عاوزة تكبرى براحتك أنا لسة ومش حاستسلم حتى آخر نفس ورمقها بنظرة جائعه تعرفها وأكمل:
- إيه الطقم النارى ده الأحمر بينور جسمك الأبيض والنتيجه چيلي فراولة بالمهلبية.
- ياراجل الحر خلانى لبست حاجة خفيفة ودخلت تحت الدش ثلاث مرات من الحر.
- يا بخته...ووسعت حدقتا عينيه. ثم وضع النظارة بجواره على الكمودينو، وهو لا يزال ينظر ل(فرفر) واستدعى صوتا حنونا أو تملكه. وأفاض: إنتى وبحق وحقيقى. منورة طريقي. وعشقك رفيقى يا بحر الحنان وبر الأمان.
- إيه يا (حامد) وده وقت شعرحتعملي فيها نزار قبانى وعلت وجهها ابتسامة غائمة زادته ولعاً وشوقاً.
- لسة القمر بحالته لا سوسة ولا ناموسة وثمانية سلندر سيبك من وجع الركب. ده كلام خارج الشاسيه خلىنى فى الخفيف مخليكي وزن. الريشة وقمر.

- يا لهوى عليك. ونظرت في غور عينيه مالك ياراجل وانا حقدر .. عارفة تاريخك كله. قوللى يا خفيف جريت يعنى وهرولت أول ما لمحت (أحلام) عندها غاغة وظيفة ياراجل والله أمرك عجيب مش دي اللى بتشعر فيها، وتقعّد تقول الست الصّح والست الطّبطب والفرسة والوش الزينون، أول ما نور الزينون نور نزلت تجرى والله ما نمت ولا عارفة أعمل حاجة.
- وابتسم وقد جذب جسده لأعلى وأراح ظهره مستندا لمسند السرير:
- كما لو قلبي بتغيرى يا حبى عشان تعرفى إنك متجوزة راجل بيقدّر ويصون الجمال وانتي ذاته ومحضه وبعدين أنا خلاص ستيناتى لا لوم ولا دمع.
- بقولك إيه. تقوللى الستيناتى وتستعين بأم كلثوم. ده ميتقلش ليا ولا أفكرك وكأنه أراد أن يتذكر وقد يكون محاولة لتغيير إحساسه بالقلق أو شعوره ببداية زواله.
- الست (أحلام) زبون عملها مشكلة الراجل كان حياكلها بعنيه.
- وبنظرة غائمة مستهجنة قالت له:
- وانت يا خويا نزلت تجرى تاكلها بحنانك ولا بسنانك. يانى منك يموت الزمار وإيده.. لاحقها:
- كفايه خلى اللعب لناسه وجذبها بحنية. الست وحيدة وملهاش حد.
- اتسمي يا (حامد) أنا شفت منك كتير.. واعتدلت جالسة بجسدها البض الرجراج.

- فاكرا لما حكيتلى وانت مكملتش عشرين سنة واتكسرت عليك عربية  
فى مجاهل مدينه نصر فى السبعينات. والغفر كانوا لو نزلوك انت  
والمحروسة الي معاك. يا تري كانوا عملوا فيكو إيه ؟
- متفكرينيش لغاية دلوقت اليوم ده لما بافتكره بارتبك وأتخيل الي  
ممكنا كان يحصللى ويحصل للبننت. طيش شباب ياه والعربية السقف  
اتعجن والحمدلله.
- جريت فى الرمل ليلة عجيبة محفور فى دماغى قلت (لأمى) الله يرحمها  
عربية محملة خشب انفرط على سقف العربية.
- شفت منك كتير
- طب ماتيجى نشوف ونطلع القمر، وابتدأ فى فك أزارار البيجامة  
ورمى الجاكت أرضا وبدأ وجهه (فرفر) يكتسى بالحمار ولمعت عيونها العسلية.
- وبدلال قالت له:**
- عيب دا انت جد.
- تقدرى بجد تقولى جد عموما من جد وجد. واقترب (حامد) من  
(فرفر) وجذبها بكلتا يديه المعروقتين بقوة ولكنها وبدلال صاحت:
- يا (حامد) ياراجل.
- وقف وقف.
- إيه
- الباب ياراجل
- باب إيه هواحنا فى فندق احنا فى بيتنا يا (فرفر) والحيطان حوالينا  
والأولاد فى بيوتهم.



ضحكت وعلا الصوت متسللا من الحجرة:

- يا (حامد) ياراجل (حامد) ركبي.
- آه.. آه ياراجل.. قلبي، ويعلق:
- قلبك قلبك. ياست يا ست الستات هو ده عسل العسل الأصيل بتاع زمان.
- مفيش فايده ملكش حل يا (حامد).. ياراجل.
- ياست الستات..

في الصباح وحين خرج من حجرته لإحضار الجرائد بحثا عن خبر. وتزامنا مع أغنية صبح على مصر بكلمة بدعوة.

- صباح الخير يا (فرفر) الحنان
- صباح الفل يا (حامد) نوم العافية.. ويعلو وجه (فريال) ابتسامة نسائية يغلفها الحياء الظاهري:
- يلا الفطار علي السفرة. عممالك بليلة وبيض وبإذن الله الغدا عكاوى.
- الله علي (فريال) (الفرفر) الغالية لما ترضى، أموت في الحنان ويرميني لمس أكتاف.

اتجهت إلى السفرة ولاحظ (حامد) أنها لا تشكو من الركب وغلفت وجهه ابتسامة. والتفتت ولمحت وجهه المبتسم بخبث فصاحت:

- مقولتش عملت إيه امبارح مع.. ع

قاطعها:

- الخير والحب ويديمه ويجعله عامر

- يارجل يا مسهوك قصدى مع (عزيز)
- (فرفر) الحنان والحب كله. كله ولا حنة منه
- بطل يا (حامد) أخ يانى منك ملكش حل كن واهدى وركز.
- عملت إيه مع (عزيز)؟
- شغله واقف
- برضه.. وبعدين معاك يا سى (حامد)..
- ورسم الجدية على وجهه:
- بيقول حياجر المحل بتاعه. وانا القعدة حتموتنى. بافكر آخده منه
- وبقرشين المعاش أو حتى جزء منه أعمل مشروع وآهو تحت البيت ويشغل وقتى.
- طب انت لك فى إيه تعمله فى سنك ده
- سنى برضه

وبدلال:

- ولا أقدر قصدى تباع إيه ولا تقدم إيه الناس كلها بتشتكى
- الأول الفكرة صح
- اللى تشوفه كفاية إنه تحت البيت وجنبى كمان
- جنبك يا (فرفر) على يمينك وشمالك ولو أخذت المحل أبقى تحت
- وانتى فوق واطمن عليكى كل شوية يا شمعة حياتى
- وأنا حاقدرلك. انت ملكش حل وطالع من عند الراجل مزاجك
- على. ادخل وانا أجهز الغدا و أشوف حاعمك إيه مع العكاوى
- كلمت (عاشور) حييعتها.

وعلق (حامد):

- يحفظها ليا
- العكاوى يا راجل.. وأطلقت ضحكة مستحقة.
- اللي بتظبط العكاوى يا حامد يا أصلى يا قشطة وسمن بلدي ست الستات. يحفظك ليا يارب.
- أخذ الجرائد واتجه للبلكونة وهو يتفحصها ويقلب فى صفحاتها وفجأة توقف عند صفحة داخلية وهو يصيح الله هو ده أنسب حاجة. كده أكلم (عزيز) وأخلص معاه كدة صح الصح.
- خرجت من المطبخ. (فريال):
- مش فاهمة لقيت إيه فى الجرايد لعله خير.
- (حامد). وهو يغلق الجريدة:
- ولا حاجة. ده البخت الوحيد اللي فاضل بيشجعني تنجح وتثير إعجاب من حولك!
- علت وجه (فرفر) ابتسامه وأخفتها بسرعة بدلال اتجه لحجرة النوم. وبدأ يرتدى ملابسه وهو يندندن:
- يا وابور قوللى رايح على فين.
- ودخلت (فريال):
- إنت زى أمشير كل ساعة فى حال طب ما تقوللى بابورك بيتأيف ورايح علي فين
- بابورى نازل على تحت لـ (عزيز).. دعواتك تقضى وابقى جنبك وتحت وتحت وفوق وفوق وتحت.

## وأفاضت (فريال):

- يصبحك ويربحك وبين عبيده ما يفضحك.

- بتفكرينى بـ(أمى) رحمة الله عليها دعواتك تقضى.

تم الاتفاق بشكل سريع واتفق (حامد) علي كتابه العقد بوجود الأستاذ ((شبل)) المحامى والجار الملاصق لمنزل (حامد). وتعهد (عزيز) تسليم المحل بعد شهر حتى ينقل ما يخصه أربعة كراسى وكنبة ومكتب ومروحة وشوية بقايا سجاد قديم.

اقتربت السنة الدراسية. وقرر (حامد) أن يفتح المكتبة مع بدايه العام الدراسى الجديد وامتلات المكتبة بالكتب والكراسات والأقلام ويخرج ويعود محملا بالبضاعة بشنطة العربى وبدأ العمل وجلس (حامد) بالمكتبة من الساعة السابعة حتى العاشرة مساء، وكان نادرا أن يأتي أحدهم:

- عم (حامد)..أستيكة

- عم (حامد) كراسة رسم.

- عم (حامد) قلم جاف

- عم (حامد). علبة ألوان شمع

وأجبرته ظروف قلة حركة البيع على استخدام كل مقترحات الأصدقاء. (كتب خارجيه -تصوير مذكرات- تعليق إعلانات دروس خصوصيه/شقق) ولكن عبثاً ولم يمض شهر إلا و(حامد) يجلس وحيدا أمام باب المكتبة مكفهرًا. يتصفح الجرائد ويتعاطى الشاى و يستبدل به أحيانا القهوة السادة فقط يشاركه صوت المروحة وكثيرا ما يتفحص وتارة أخرى ينظر إلى السماء متابعاً لحركة الشمس وكثيرا مايتابعها وهى تسقط مخفية خلف المباني التى

كانت تنير حوائطها. ويحدث نفسه: دوام الحال من المحال. ويتنبه وقد كاد يغفو علي صوت طفله بشعرها الأصفر كالشمس وهي تطلب ربع حلاوة. ينتفض واقفا:

- حلاوة يا بنتي دى مكتبه كتب كشاكيل. البقال هناك ويشير لها ثم تنصرف الطفلة.

- مفيش حلاوة الحلاوة عند بتاع الحلاوة. ويجلس ويسقط النظارة وينظف زجاجها كعادته..

يأتي أحيانا (عزيز) يجالسه ثم ينصرف وأحيانا (أحلام) تأتي بمشكلة مع عامل او احد العاملين بالحي او المرافق فتأتي تأتس بنصائح (حامد) وتوجيهاته. إحدى المرات اشتكي (حامد) لـ(أحلام) وهو عكس المتبع، وأفاض:

- كنت فاكِر الشغل حيفضل على حاله بمجرد بداية الدراسة. بقالى شهرين بقعد باليومين والثلاثة. ولا الهوا أبيع أستيكه ولا كراسة وقاعد باشرب فى شاي وردت (أحلام):

- يا عم (حامد) انت كبرت وولادك كبروا. ومعاشك آهه سترك. بطل ترهق نفسك وتفكر، المكان ده خليه ويحيب اللى يجيبه أنا عاوزاك قاعد على طول تنور المنطقه دانت عليك دماغ وعلم وخفه دم، تقدر تلم الدنيا حواليك والرزق بتاع ربنا اتسلي بدل قعدة البيت. واغتصب ابتسامه:

- اتسلى اجيب لُب وسودانى ولا أفتح محمصة مقلة يعنى.

- لا مش قصدى انت عملت اللى عليك واكثر أديت رسالتك ويا سيدى كلنا أنا و(عزيز) و((شبل)) كل يوم. نقعد ونحكى ونسمع

منك. والرجل تجرى وتتعود علي المحل ده (عزيز) بيقول أحلى كلام  
(حامد) وف كل شئ انت حتعمل إيه تانى وإيه محدش عمله. دا انت  
مستور واعمل اللي تحبه.

كانت كلمات (أحلام) وكأنها ماء بارد اغتسل به من أفكاره المتشائمة، لقد  
أقنعه وأضاء له منطقة كانت مظلمة وتذكر. محدثا نفسه.

- أنا مستور المكان ده لراحتي الغرض التواجد وسط ناس وأتكلم  
وأقول زى ما كنت باحكي في الوثائق وفي كل جمع وده كان بيعمل  
سعادة ويلم الناس حواليه، أنا باكره الوحدة والفراغ أنا بحب أحكى  
وأفرغ مخزون كبير جويا من تجارب وقرايه. الحكى هو الحل ومتعتى  
أنا من الساعه عشرة ومرتين في الشهر. حاعمل قعدة ونلم الشلة  
ونحكى والمكتبة دى أرزاق.

\*\*\*\*\*

## الإسبـا

استقرت (شهد) مع أخت (جماليات) وانتظمت في العمل في الإسبـا الحريمى وأثلج قلبها أن وجدت أن أكثر المترددين من المحجبات وبعضهن تسبب في رفع شفتيها استهجانا من بعض حالات الحجاب المطعم بالترتر في أعلاه. والاسترتش المحتضن ملتصقا بالجزء الأسفل بشكل لافت. استقبلتها العاملات بالترحيب نظرا لطبيعتها التلقائية وتعاونها مع الجميع. وأخذتها (خديجة) اللبنانية وهى سيدة فى العقد الرابع محجة يكسو وجهها جمال طبيعى ربانى ساعدتها فى التعرف على العمل وشرحت لها طريقه وأسلوب التعامل مع الزبائن...

(خديجة) هى المديرية للإسبـا وأكثر العاملات خبرة فى الكوافير والباديكير والتدليك. بدأت (شهد) بالعمل مساعدة تناول الأمشاط والسيشوار. وما لبثت أن تعلمت الباديكير وجلست تحت أقدام سيدات المجتمع. وجاءت إحدى الممثلات من منطقة مصر الجديدة حيث مكان الاسبـا. ولم تتركها (شهد) تتابعها وهى تتحدث عن التصوير ويزيد الحوار مع الزبونة وفتاة التجميل وتنطلق المواضيع وتنشعب وتتحدث الممثلة عن التصوير واللبيس والمخرج والنجمة والبطل الوسيم. وحين رفضت القبلة والنجمة التى صورت مشهدا فى السرير وتتوقف وبأداء تمثيلى يكمل حالة المبالغات التى تعيشها نصف النجمة. مقدرش. ولا مايوه. ولا مشاهد سرير لا. مش ممكن وتنظر لها (شهد) وتستمع وهى تحدث نفسها بلغه الدلنجات. يانى مايوه ايه دانتي عامله زي "عصايه النقاريه" والنبي حظوظ. و"عصا النقارية" هى التى تفرع بها الطبول فى الأفراح عند البدو أقل من شهر وأصبحت (خديجة) أقرب

العاملات لقلب (شهد) فقد أعجبت بشخصيتها فهي قليلة الكلام وأوقات الفراغ دائما تقرأ في بعض الكتب الدينية التي تحتفظ بها في حقيبتها وهي دينامو نشيطة وأكثرهن مهنية ولاحظت (شهد) انها تحافظ علي مواعيد الصلاة. وتفضل دائماً العمل للمحجبات وأحيانا المنقبات وتقيم مع أخرى من النازحات من الاسكندرية تركتها بعد ان انتقلت لتفتح مع شريك لها مركز تجميل في الإسكندرية.

تقربت (شهد) من (خديجة) اللبنانية وعرضت أن تشاركها السكن وأصبحتا تتحركان معا وتتقاسمان مصاريف المواصلات عند الحضور للاسبا من المشاهدات للمحيط الذي تعمل به وحين ظهرت آثار المرتب الشهري على ملابس ومكياج (شهد) وكانت صاحبة المركز وهي مذيعة في إحدى المحطات الفضائية لبرنامج صباحي نسائي يشاهده القلة وتتابعه هي بانتظام تطالب العاملات أن يهتمن بالمظهر:

- احنا شغلنا الجمال وصنعتنا. لازم مظهرنا يقول كدة.

وجدت (شهد) عالما جديدا مختلفا عن الدلنجات وكان من من آثار ذلك أن تغير التليفون الاريكسون إلى سامسونج بشاشة كبيرة. ملأتها بصورها، ففي وقت الفراغ بالمركز وفي حاله عدم وجود صاحبه المكان تتفنن العاملات في التجريب للشعر والألوان والرموش والبوتكس. وظهر جمال (شهد) وتوحش وأصبحت تستقبل كلمات المديح من العاملات بالاسبا بشكل أغرقها في الاهتمام بنفسها وتحديثهن:

- يالهوى عمرى ما اقدر امشى في الشارع كده. مش ممكن ولا في الدلنجات وتنتبه "في اسكندريه". ده للتصوير بس. و تحو كل الإضافات وتعود لجمالها البرئ الطبيعى.



لم يمض وقت وبمساعدة (وداد) إحدى العاملات في المكياج حتى فتحت (شهد) حسابا لها على الفيس بوك واقترحت أن يكون باسم مستعار وذلك بعد أن أقنعتها (وداد)، وقالت (وداد):

- احنا وأحبابك عارفين (شهد) هى الوردة البيضاء. ده المهم وعيشى.. ما زالت (شهد) تتواصل مع (أحمد) عضلات ويصورها لتظهر بشكل آخر على الفيس بوك وتضيف صوراً لها في الاسبيا. يندهش منها فلم يرها بهذا الكم من المكياج وإكسسوارات الجمال.

شهر آخر مضى وقد أصبح لدى "الوردة البيضاء". الاسم الذى اختارته (شهد) لتمتص به رحيق المجاملات صورة علي البروفيل وكانت فائقة الجمال أظهرت مفاتها وعيونها البرية الحادة المتوهجة وقد لعب مجهود العاملات بالاسبيا وأظهرها كنجمة السينما. وبمرور الوقت زادت خبرتها في التعامل مع الفيس بوك، العالم الجديد عليها وتعاملت بالشات مع (أحمد) ودخلت إلى الإن بوكس كما قالت لها صديقة من زبائن الاسبيا:

- ده علبتك المقفولة وتكلمى فيها أقرب الناس إنتوبس  
وواقع الأمر انها كانت تخشى الإن بوكس ولم تستجب بفطرتها لكلمة العلبة المقفولة.. زادت اللايكات والتعليقات وظهر أبطال الفيس وهم كثر وأصبحت "الوردة البيضاء" نجمة من نجوم العالم الافتراضي الغامض بشخصه القليل منهم حقيقى والغالبية بأساء وهمية تجد منهم من يبحث عن نجاح لم يحققه فى الواقع. قد تجده مع أصدقاء العالم الافتراضى مرتع المجاملات خصوصا لتاء التأنيث وكثير منهم..

الغرض فقط تقتل وقتها وقد يصادف أن تجد من يقضى معظم وقته فى محاولات ليصطاد وقد يجد سمكة فيصنع لها ما يناسبها من شباك. ومنهم من

يبحث بعد معسول الكلام عن شحن ولو بخمسين جنيها وقد يصادفك الشاذ الذى يضع صورته فتاه جميله ليصطاد بها المراهقين وكثير من الأسماء الوهمية. القطة. بحب الحب. الغزالة. الفرسة. حنونة. ثم حديقة الورد. فتجد القرنفلة والمفتحة. و"الوردة البيضاء" بنت (سلومه) التى أصبحت من فتيات الفيس بوك.

أكثر (أحمد) من ممارسة هوايته مع (شهد) ورضيت بإنتاجه من الصور وقد أصبح عدد المتابعين لـ"الوردة البيضاء" يقترب من الخمسة آلاف، أما مردود (أحمد) فبدأ بتولى (شهد) الدفع في الكافيات. ثم تطور لاستعارة مبالغ صغيرة بدعوى السلف وما زالت جذور (شهد) البدوية وأخلاق الدلنجات لا تتوانى عن فك الضيق كما تعرف هى.

تأخذ هى الصور. وتواجد (أحمد) معها بجسده الضخم. يمنع عنها التحرش. في عالم الفيس رجال لهم قدرات خاصة لجذب الضحايا إما بالمديح والإعجاب والتعليق على الصور بكلمات تصل الى حد الغزل تستمرئها بعضهن وتعتاد عليها، وهناك رجال وأنصاف نجوم لا غرض لهم إلا أن يزيد عدد متابعيهم من النساء والبنات وحبذا الجميلات ذات الشعور والمفاتن أمثال (شهد)، أغلب هؤلاء مطرب أفراح مغمور. ممثل يشق طريقه وأحدهم ممثل يقترب عمره من السبعين يضع صورة له من زمن الأبيض والأسود. أيام كان يعمل بإحدى تمثيليات الستينيات مع محمود المليجى ومحمود مرسى، وآخرون يشعرون على الفيس وهم خلف أسوار الوهم انهم مازالوا نجوما على سطح الشهرة.

أصبح الناظر إلى "الوردة البيضاء" على الفيس وخصوصا لو كان من الدلنجات بصعوبة يتعرف عليها. فالشفاف بطرخت وانفرجت متورمة

---

98 ..... رواية شبورة

والعيون تم حصارها بسياج من الرموش السوداء تحاول محاصرة وهج من  
البريق الحاد يعجز الناظر إليه أن يستفيض والشعر الأسود الليلي ازداد طولا  
ولمعانا.. وحين يبدأ برد الشتاء يزداد يقل خروج (شاهد) بعد الانتهاء من عملها  
وتعودت أن تجلس في السرير مساء لتفتح الفيس بوك ليزداد شحن عداد الرضا  
والإحساس بالذات وكلمات الإعجاب عن طريق "الوردة البيضاء"،  
واستمرت تلك الحالة ودارت موتوسيكلات الضلال وعلا زئيرها يوسوسون  
في أذنيها:

- أنتى نجمة مكانك الأغلفة والسينما انتى فرسة وحصنع منك بطلة.  
وهو لا يستطيع لارسم ولا شراء بطة ولا كتابة اسمها بلغة صحيحة؛  
إنه الادعاء..

أحدهم:

- إنتى أنجولينا جولى..

تتجاوزها جهلا فيلاحقها:

- إنتى نجمة كبيرة بتفكرينى بهيفاء

- آه. قول كدة

- انتى منين يا وردة

- من اسكندرية من عشر سنين جيت أنا وبابا والأسرة.. بابا سافر  
السعودية.

ودار موتور الكذب وأنتج قصصا وخيالات وأحلاما واستمرت (شاهد)  
المديح وشهوته من الرجال وحاملى المباخر والمطباتية.

وبالتوازي مع ذلك تقربت (شاهد) من (خديجة) اللبنانية. وأصبحت هى  
الملاذ لها تشعر معها أنها مازالت في الدلنجات وأكثر الأحاديث عن الحياة

والدين وترسل لها يوميا علي الواتس أدعية دينية. وأحيانا مقاطع فيديو لبعض الدعاة، وذات ليلة وبعد الانتهاء من العمل حكّت لها أنها تحجبت من سن العاشرة. وأصبحت زاهدة للعالم بعد موت أخيها المفاجئ. وقد ارتدت النقاب ولا تظهر بدونه أمام رجل غريب وأيقنت أن المرحلة القصيرة هي التي نعيشها يعقبها نعمة الجنة الأبدية نعيما. إذا كنّا أحسنّا في الدنيا وتعاملنا بما يرضى الله ورسوله. وأخذت (خديجة) تطالبها بالصلاة. أحيانا تستجيب وأخرى تعتذر باسم الظروف والانشغال.

ويكون رد (خديجة):

- اتنى معدنك أصيل يا (شهد).

أصبحت (شهد) كالمواطن المصرى حين يتابع المحطات الفضائية. يضغط على الريموت. فيجد الأدعية والدعاة. ويتنقل فيجد الرقص والمسابقات والكليات.

في نفس المكان ترى (شهد) سيدات متبهجات يضعن المكياج والأقنعة والكريبات وكل مستلزمات التجميل ثم يعلو ذلك الحجاب وأحيانا النقاب. وحين تجلس مع (خديجة) فتحدثها في الدنيا الفانية والحياة في الآخرة. وفي المساء مع العالم الافتراضى بعجائبه.

شعرت (شهد) وكأنها في السونا مع الزبائن. وعلى الفيس بالاسم المستعار ثم في الجاكوزى البارد الرطب مع (خديجة)، إنها بين قوتين؛ جذور تحتفظ بالأصالة والموروث الدينى وفروع نبتت تبحث عن تحرر وتتمدد داخل فراغ المدينة الكبيرة.

لم يمض وقت كثير حتى طلبت (خديجة) منها أن تصاحبها عند فنانة أنعم الله عليها بالتوبة ولا نعرف التوبة من ماذا. الفن حاشا لله. اما الفنانة فكما

اخبرتها (خديجه) حفظت كتاب الله وتزوجت رجل أعمال صالحا يمتلك محطة فضائية وكانت كلمة محطة فضائية كأنها الجزيرة لفارة صغيرة بقى فى داخلها بعض الطموح من بقايا كلمات مدرس الأحياء والذئب الجائعة من رجال الفيس بوك والمطباتية وكان رد (شهد):

- قوليلي رايحة امتى وياذن الله آجى.

كانت الساعه قد تجاوزت العاشرة. وبعد يوم طويل من الشغل ولم يبق بالاسباء. إلا سيدة قد تجاوزت الستين قد بركت إحداهن فوقها في محاولات يائسة لتفكيك عضلاتها التى امتص الزمن زيوتها وأصبحت متحجرة تجرى فوقها أيادى المغربية ولا نسمع إلا انين السيده وهي تخرج الكلمات متقطعة:

- آه. فوق. يمين. مش قوى كدة. براحة. آه.

والبنات وقد انتهين من عملهن يجلسن ويتابعن السيدة العجوز وعلي وجوههن ارتسمت الدهشة وامتزجت بنظرات الخبث والضحك المقبوض عليه بشفاههن.

أوقف ذلك صوت المدلكة وهي تعلن الانتهاء:

- خلاص يا مدام لو تحبى سونا أودش ساقع.

قالت وهي تلملم أطراف البرنس على جسدها:

- لا خلاص الحمام فى البيت وسخن وأنا م.. جسمى اتفكك دانتى.

وهي تنظر لها:

- ولا إيديكى تتلف ف حرير. وجامدة .. وردت (شهد) بصوت

خافت:

- يلا يا ماما البسى وتقل ربنا يوصلك بالسلامة وخدى بالك الجو بره

برد.

وأخرى:

- إياك تلاقى الى يربطلك جسمك.

اتجهت السيدة إلى غرف الملابس واختفت. أوقف ذلك وصول صاحبة الاسبأ. لقد جاءت لتأخذ الإيراد كالعادة..

- مساء الخير يا جماعة. قبل كل شيء.

(وقد التف حولها الجميع):

- خير يا مدام

- خير طبعاً. قناه "ال.سى.تى.بى". بتعمل حلقة عن التجميل. وحيصروا هنا في الاسبأ يوم السبت الجاى يعنى النظافة والاستعداد وتجهيز المكان ده، شغلنا لغايه السبت. ومش حتكلم عن مظهركم ده برنامج متشاف. ولازم الناس تشوفنا صح. قاطع ذلك خروج السيدة العجوز وقد التفت بشال صوف أبيض واصبحت تشبه موميאות الفراغة وهى تضع يديها علي فمها خوفا من التيار الهوائى البارد:

- تصبحوا على خير. ربنا يستر الجوى يا ترى عامل إيه باخاف من تقلباته. نظرت البنات لبعضهن البعض واعتلت وجوههن ابتسامة مكبوتة وقالت إحداهن بأداء تمثيلي يحمل ايماءات جنسية واضحة: .... اه.... اه. يمين.

نظرت صاحبة المكان:

- إيه ده؟

- لا قصدى أقول لها. عربيتك ركنه يمين شفتها وأنا راجعة دى زبونة قديمة.

ردت أخرى وهي تجبس ضحكة:

- آه. آه. فعلا آه.... قطع ذلك جرس تليفون (شهد) ونظرت واتجهت

بعيدا عن البنات. المتصلة (جماليات) من الدلنجات:

- خير يا رب أيوه يا جمالات كله عال. طمنيني إيه الأخبار أبويا عامل  
إيه؟ كويس عال وأخويا (عبد اللطيف) معقول لسة مرجعش. أنا نجحت  
الحمد لله. وعارفه من النت لكن واحد وخمسين في المية بالهوى دنا يدوب  
يدخلوني مستشفى، اسمعي انا مبسوفة هنا في الشغل وشكلى حطول فى مصر.  
عموما حابلق اختك تكلمك. تسلملى يا غالية. متجيبش سيرة لأبويا خالص  
أنا حابقى أكلمه. سلام.

\*\*\*\*\*





## (أحلام) يوم الجمعة

تنتظر (أحلام) يوم الجمعة من كل أسبوع فهو اليوم الوحيد الذي تستيقظ فيه بدون ضجيج المنبه الذي يقتلعها عنوة من السرير الدافئ.

(أحلام) رغم ما مرت به من مشاكل ومعاناة لكن لمن يراها وهي بدون الحجاب، والشعر المنسدل يحيط وجهها بملاحة الأخاذة عيون كحيلة وشفاه كحبات الكريز المندية وصوتها الناعم الأنثوى. إنه مثال من أمثلة إبداع الخالق لم تستطع الأيام القاسية أن تحو جملها الأخاذ حين تضع الحجاب فيصبح وجهها كالبدر منيرا جميلا انتهت لصوت الكاسيت العلى ومازالت تحاول ان تكمل نومها تنقلب الى اليمين وإلى اليسار. محاولات لاغتصاب النوم ولكن عبثا. فصول الكاسيت العلى انتصر وانتفضت واقفة وهى تردد:

- ماما (سوسو) وحفلة كل يوم. ناسية أن النهارده الجمعة. اليوم الوحيد الى باطمع اشبع نوم فيه. أخذت بعض ملابسها واتجهت خلسه إلى الحمام فهي لا ينعشها صباحا إلا حمام ساخن شعرت أنها في أشد الحاجة إليه .. أغلقت باب الحمام عليها لتحجب صوت الكاسيت المرتفع الذى تسلل إلى كل الأركان بالمنزل قدرة وعنوة. فتحت المياه الساخنة تنهمر من الدش ووقفت تنظر إلى نفسها في مرآة الحمام وتقرب وتحاول تدقيق النظر في ملامحها تبحث متأملة لخطوط رفيعة لبصات الزمن التى تحاول أن تتسلل لوجهها وكانت قد تخلصت من ملابسها مرت دقائق وكان بخار الماء الساخن قد تسلل إلى المرأة فجعل الرؤيه معتمة وأخذت تمسح بيدها لتزيح شبورة المياه الساخنة، ولكن عبثاً، وتنظر لنفسها وتذكر كلمات امها (سوسو):

- انتى قمر ولو قلتى يا جواز. مش حيفوت شهر إلا وانتى عروسه فوقى لنفسك. واستفاقت وكانت المرأة لم تسمح لها بالرؤية فقد اصبحت ملبدة ببخار الماء الذي ملأ الحمام يرافقه صوت (سوسو). وهي تنادى بصوت عالٍ ليعلو فوق صوت الكاسيت:

- انتى فين يا (أحلام).

- ف الحمام يا ماما.

- يلا عاوزة أنزل

اتجهت (أحلام) لتمسك بمقبض المياه الساخنة وتغلقه. ووقفت تحت الدش وتركت المياه تنساب على جسدها حين خرجت من الحمام. وارتفع صوت الكاسيت وزاد صخبه لتجد (سوسو) مازالت تمارس تمارين الصباح وتحديثها وهي تتنفس بصعوبة وكأنها أنهت سباق العشرة آلاف متر:

- نوم العافيه كان نفسى أصحيكى بدرى تعملى شوية رياضة. لكن انتى ما شاء الله عليكى مش محتاجة ونظرت الأم تتفحصها وهي ترتدى برنس الحمام وقد التصق يحتضن جسدها ويصف تفاصيله.. يعلوه شعرها العجري المنسدل ومفاتنها النافرة. وأكملت:

(سوسو):

- والله حرام عليكى وردت (أحلام)

- هو إيه الحرام والحلال... وأكملت:

- مفيش فايدة. عموما أنا قلت أسيبك تشبعى نوم الجمعة بتاعك يوم راحتك.. ربنا يعينك ويهديكى وتشوفى حالك.

- والله كل الأيام واحد معدش فارق. (هيثم) نايم ولا.. تقاطعها

(سوسو):

- نايم الحيلة اللي ضيعتى شبابك عليه.. عارفة سهرت اتفرج على فيلم مكنش جايلي نوم لممثلة أمريكية اسمها جين فوندا. الست فوق السبعين إنما إيه النشاط ده ولا أربعين سنة.
- عارفها يا ماما طميننى (هيثم) رجع أمتى واتعشى ولا نام بدون أكل؟
- بسلامته فتح ودخل ثلاثة بعد نص الليل بقوله ينفع كده قال ده خميس وكل صحابي بتسهر.. وقتله أكلت أجهزلك العشا ماما عاملة اكله بتحبها. ادانى ضهره. وقال شبعان أكلت سندوتش مع صحابى.

#### (أحلام):

- أعمل إيه مبقتش قادرة عليه (هيثم) كبر وطلباته كترت وأنا المغسلة لو ما اقعدتش حتتسرق ويوظوا شغل الناس.
  - يا (أحلام) لسانى نشف من الكلام معاكى يا بنتى خدى بالك شوية من (أحلام). كفاية الى عمله فيكى ابو (هيثم) وماصدقنا راح لحاله، وآدى (هيثم) بيسرمح بالعربية الى بتدفعى قسطها من لحم الحى ومجهودك انتى شقيانة وهو هايص مع نفسه.
  - خلاص يا ماما موضوع أبو (هيثم) خلاص راح لحاله لكن للأسف بعد ما قضي عليا وربنا يستر على (هيثم). أنا خلاص انتهيت وماليش نفس لحاجة خالص الى إنى اطمئن على (هيثم).
  - انتى مش عارفة قيمة نفسك يا بنتى ربنا وهبك جمال تتمناه كل ست. تتحدث (سوسو) وهى شغاله شمال يمين ثنى مد فوق تحت (أحلام).
- وكانها ستستمع للحن حافظه

- يا ماما أنا بعد الى شفته مع أبو (هيشم). مش قادرة أفكر فى أى ارتباط. خالص. ولا أقدر أجيب راجل معرفش يعامل (هيشم) إزاي ويطلع إيه هو كمان. ده موضوع بعيد عن فكرى خالص ونظرت ووجدتها مستمرة فى تمارين اللياقة بحماس وهي تلهث. وصاحت وبصوت مرتفع ليعلو فوق صوت الكاسيت:
- عموماً.. أقوم أجهز الفطار.
- (سوسو):
- أنا اخدت معلقة غسل وشربت مية سخنة بلمون. ورايحة النادى ألف فى التراك.
- والفطار. لا يا حلوة حاكل تفاحة وارجع على الغدا. ويا ريت خفيف حادخل آخذ حمامى والبس
- أنا حاجهز فطار ليا ولا(هيشم).
- افطرى انتى. شكله حيصحى على الغدا. يلا باى يا (أحلام)..
- افتكرت قالت وهى تضع يدها على رأسها: كنت حانسى أقولك متعمليش حسابى على الغدا. معزومة.. وردت (أحلام):
- العزومات كترت لعله خير
- دعواتك خير قولى يارب... وضحكت بصوت عالٍ وأنشوى.
- أحدث غلق الباب دويا استفاقت بسببه (أحلام) وهى تتمتم:
- لا مش ممكن تكون بتفكر. لا لا استحالة.

\*\*\*\*\*

## الإعداد للصالون

حين جلس (حامد) يتفحص المكان ليحدد احتياجات الجلسات. وبحضور (أشرف) أحد موظفي دار الوثائق الجدد والذي حين دخل للعمل ومن تعامله مع (حامد) أصبح من حواريه. صادقه رغم فارق السن الكبير. (أشرف) مدمن للقراءة وجمع المعلومات رفيع لدرجة لافتة وكان (حامد) يداعبه:

- انت يا (أشرف) خشبة مرشوشة اسبراي لحمة.

يرتدي بدل صيف وشتاء يعتقد البعض أنها أناقة والواقع أنه يخشى أن يرتدى غيرها فيظهر كهيكل عظمى متحرك. وعلى وجهه نظارة مقعرة تحفى خلفها عينيه الغائرتين، تعود أن يأتى دائما يجالسه فى المكتبة.

(أشرف) يتيم الأب نازح من إحدى قرى المنيا مسقط رأس (حامد) وقد وعده أن يظل علي اتصال به ليستمع وليشطف دماغه كما كان يقول، وكان خبر استغلال المكتبة كصالون للحكاوى أثلج قلبه وقرر أن يكون من أوائل المشاركين والمساعدين، وقال وهو يتفحص المكان:

- أنا سعيد جدا بفكرة الصالون يا عم (حامد) حتلم تانى. وننور عقلنا بكلامك ونسمع أشعارك الله والله زمان. حستمتع بخفه دمك وحكاويك. نسمع وجهة نظرك فى كل حاجة.

(حامد):

- أنا شايف إننا محتاجين فقط شوية كراسى.

(أشرف):

- مقدور عليهم. احنا المكان واسع وعندنا عشر كراسى غير كرسيك أبو زهر وشلتة.

### (حامد) مقاطعا:

- ممكن أكلّم (عزيز) يرجع الخمس كراسى الى أخذهم وأنا عندى ثلاثة ممكن أنزلهم. ونكلّم (أحلام) لو عندها كرسى ولا اثنين وكدة عال وكمّان فيه واد من المنطقة اسمه (جمعة) كان بيساعد (عزيز) فى النظافة. حجّيه ويعمل شاى وقهوة ويرزق احنا كدة أول جلسة الخميس الجاى عشرة مساء..  
وعلق (أشرف):

- وحكلم مجموعة دار الوثائق... ورد (حامد):

- وياريت تأكد على (طارق) بحب أسمعّه خصوصا فى العلوم والفيزياء والبيع باند الكل مشتاق لحكاويه.

بدأت أساير (حامد) تشرح وانقشعت كراميش وجهه فسيّمارس متعته الوحيدة الباقية الكلام والحكى. سيخرج ما بداخله للأصحاب والشباب وكمّان يسمع ويشوف الجديد، ومحدثا نفسه:

- أنا خلاص لا حاكتب ولا حانشر. يبقي نحكى ونقول. ونفرغ عصير الكتب مفضلش غير الكلام والكلمة نور. يمكن تنور فى زمن السحابة الترايبية والكلامية الى جعلت الدنيا متربة والرؤية صعبة كأيام الخماسين.

\*\*\*\*\*

## الصالون الأول مجموعة الوثائق

جاء الخميس ومنذ الصباح حضر (جمعة) واشترى مستلزمات البوفيه الشاي والبن والمياه والسكر والسحلب المشروب الشتوى، وتم وضع الكراسى فى شكل دائرى يتوسطه كرسى كبير بشلطة لزوم عصعص (حامد).  
من الثامنة حضر (أشرف) وأبلغ (حامد) أن كل مجموعة الوثائق على وصول وفى اشتياق لحكاوى (حامد) الشقية والذكية والقييحة أحياناً.. قاطعه (حامد) وهويرتب أوضاع الكراسى:

- بلاش كلمة القبيحة. القباحة قبيحة لما تكون فى غير محلها وده موضوع حتتكلم فيه باستفاضة فى وقته.  
**رد (أشرف):**

- على فكرة (طارق) جاي وآخر مرة كان (إسماعيل السنى) حيزربه ويقول عليه ملحد.  
(حامد):

- على طول كدة رمى اتهامات. مينفعش نفسى الناس تفهم إن الدين والعلاقة بالرب حاجة خاصة أنا شايف كدة وده رأى لكن مشكله (طارق) البحث الكثير ومتابعة العالم والتطور وعشقه للفيزياء وكل واحد بالعقل والعلم عارف الخالق. وكان فيه مقولة لكاتبة أمريكية كتبت كلام أنا موافق عليها.

**(أشرف) وهو يحمل كرسيا ليضعه بجوار مقعد (حامد):**

- قالت إيه يا عم (حامد)  
- قالت اعبد حجر لكن لا تقذفني به. والدين بتاعنا يقول لكم دينكم ولى دين (ومن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر) غير ان "ابن رشد" الي

قال ربنا خلق لنا العقل. ولا يمكن ان يحكمنا بشرائع تخالف هذا العقل. الدين علاقة بينك وبين الخالق. يلا شوف (جمعة) عمل ايه في البوفيه. والمواضيع دى حتتكلم فيها بعدين.. يلا الناس علي وصول. تمام الساعه العاشرة. أول من حضر (عزيز) ومعه ابنه (ميناء) وصديقه ((محروس)) و((شبل))، ثم وصل (طارق) و(سعد) و((الطفى)) و((ممدوح)) وكل مجموعة دار الوثائق المفتقدين سماع (حامد) ومواهبه. دخل (طارق) خفيف الظل ومن الباب يغنى مسا التماسى مسا التماسى يا ورد قاعد على الكراسى.

**ورد (أشرف) بالغناء:**

- هات كرسى يا (جمعه)

**رد (حامد) حين لم يتجاوب (جمعه):**

- عيني وراسى

**(حامد):**

- كده حتبقى البداية الليلة الكبيرة.. منور يا (طارق).

(طارق) ضخم الجسد تميزه فخدان كبيران كقواعد الكبارى وكتفان عريضتان ورأس صغير زحف عليه الصلع لكنه ملء بالمعرفة، ويتمتع بخفة ظل، يرتدى أحذية كبيرة مقاس فوق خمسة وأربعين وعاوى تحويل الأغاني المشهورة إلى أغان نقدية لاذعة وأحياناً يضيف لها توابل وهى ألفاظ خارجة. يميز (طارق) أنه فى حالة وجود أكل بأى من أنواعه وحبذا لو لحوما. وفى حالة وجود جاتوه أو أى حلو. هنا يتحول كائن الـ(طارق) إلى الخارق لكل قواعد العدل أو التوزيع فيضع الأكل فوق فخذه والويل للمقترين ويتحول الخارق إلى فهد يفترس ضحيته والضباع تنتظر أن يكتفى. ولهذا قرر (حامد) البعد عن فكرة الأكل... احنا هنا مش فى الوثائق إحنا بعد موعدا العشاء ونبقى تجيننا الـ(طارق) الخارق ويضحك.



يسمع (طارق) ويعلق:

- أنا خلاص بدأت رجيم

فيرد (حامد):

- قديمة من سنين باسمع نفس اللحن حفظته.

لكن أسعد (طارق) أنه حيجمع الشلة ويحكى ويسمع أحلى كلام وأشعار

من الحكاى أبو دم خفيف (حامد) الذى قال:

- طبعا عرفتو من (أشرف) إني قررت نعمل صالون هنا فى المكتبة

حنبتى مرتين فى الشهر، و(أشرف) حيرسل رسالة للمجموعة

بتاريخ الجلسات وحتبقى الساعة عشرة مساء عشان ظروف الناس

الى بترجع من شغلها متأخر ويكون شغل المكتبة خلص.. ويتسم:

إذا كان فيه شغل. المواضيع مفتوحة ونعرض كل وجهات النظر

ونسمع بعض ونقل الخلاف ويا ريت نبعد عن المعارك وتقليد برامج

الديوك اللي بنعيب عليها.

(عزيز):

- إحنا جاين نسمع كلمتين نور بيهم دماغنا من راجل خبرة وقارئ

زيك.

- أنا مش حقدر اتكلم على طول إحنا عاوزين وجهات نظر وبوجود

شباب أنا عاوز اشوف وجهة نظرهم.

علا صوت (سعد):

- يا عم (حامد) أنا بانام أربع ساعات.

صوت (لطفى) مقاطعا فى محاولة بائسة لخفة الدم:

- يمكن براغيت.
- تدخل (حامد). وهو ينظر له باستهجان:
- كمل يا (سعد). وبصوت خافت تتم هزار في غير محله.
- اتجهت الأنظار إلى (سعد) واستعدل جلسته وأخرج سيجارة وضعها في فمه. وأفاض:
- انا شغال علي عربيتي الملاكي طول الليل وفي عز البرد واليله وبدل مااشتغل ولا أروح انام. قلت آجى يمكن أغير جو ولا أسمع حل، انا داخل على انهيار عصبي تدخل (حامد):
- قول يا (سعد) احكى يابنى
- أنا معايا ليسانس آداب. اتجوزت وإنت ومعظم زملاء الوثائق حضروا الفرح قبل ما تخرج معاش.. ومن شهرين والدى اتوفى. والمصاريف زادت وقلت لازم أشوف شغل إضافى وأخيرا توصلت للشغل على عربيتى الملاكى.
- كمل يا (سعد) فاكرك وكان شغلك مثال للموظف المثالى احكى مشكلتك، بتشتغل على أوبر أو كريم مش عيب يا ابنى كلنا في سنك اشتغلنا شغلة واتنين ده السن بتاع التعب، أوقفه:
- أنا مشكلتى مش كتر الشغل البلد ياعم (حامد) حقولك واحكم. أبويا الله يرحمه كان موظف فى القطاع الاقتصادى بالتليفزيون وميسور وربانا وعلمنا وجوز أختى. وأخويا الحمد لله أستاذ فى الجامعة وشال نفسه، المشكلة ان الوالد جاله المرض الخبيث. ومش حطول عليك عملية وبعدها عملية وربنا عالم بعنا عربيته واخويا اخذ سلفه و(أمى) باعت ذهبها. نوع من الدبح المادى.

(حامد):

- عارف وطواير المرضى وناس مش لاقية سرير والأدوية بتتسرق معلوم عار وإهانة. والله يكون في عون المرضى. كل ده واحنا متماسكين وربنا ساتر. لكن لما دخلنا على مرحلة الكيماوى. يا الله حياتنا كلنا اتبرجلت حجز وطواير ومواعيد ومرة الجهاز عطلان وروح مراكز خاصة وادفع تحت الحساب. وأبويا بيتتهى واحنا بتندمر واللى يقدر يبيع حاجة واللى ياخذ سلفة وبعد أربع شهور أبويا ربنا رحمه وقابل ربه الكريم. وأنا الصبح في دار الوثائق وبعد الظهر على أوبر. وراضى واستحملت وربنا رزقني بطفل وفرحت بيه جدا لكن لحطى نزل في السابع ودخلنا في حضانات وعلا صوت (لطفى):
- الحضانات وما أدراك.. مصاريف مهلكة. الليلة بأكثر من ألف جنيه. خراب وديون..

وأوقفه (حامد):

- نظام يا (لطفى) كمل يا سعد
- مقدرتش علي المصاريف وبقى معظم وقتي في الشارع. عاوز أجيب فلوس اقولك ومن الآخر.. أنا وبصراحة باستقطع من أكل البيت وعلاجى وأشتري سجائر ولو قدرت حشيش وصلت لحبوب عشان أقاوم.. أزيدك من الشعر بيت، ماشى ربنا عالم بيا وبانام قتيل ده لو نمت.. ومراتى لقيتها بتكلم واحدة صحبتها، عارف قالت إيه على الجواز؟

(حامد):

- كلنا عارفين

(ممدوح):

- خلط أسمنت. وعلا صوت (لطفى):

- الجواز بقى جاز بيحرق والشباب كبر دماغه وقعد على الفيس والكافيهات ومنهم يدخل على الكيف والحبوب.

(حامد) مقاطعا فقد زاد التلاسن والهمس الجانبي وعلت الأصوات وبدأ

المهرج وأوقفه (حامد) وبصوت عالي النبرة:

- أرجوكم الهدوء عاوز أفهم، وأشار لـ (سعد) أن يستمر.

- إحنا فين والدولة دورها إيه وبيقولو انتهاء. وشباب والمخدرات بتنتشر.

وتدخل (لطفى) مقاطعا:

- وسرقه وقتل وسطو وكل المعاناة ما بتزيد الأخلاق بتضيع. وأكمل (سعد):

- يا عم (حامد) حتي حق أبويا في العلاج بعد مشوار من العمل. ضاع. البهدلة والطواير والإهانة وانتظار الرحمة شعرت أننا رخاص في بلدنا.

- تصدق انا رحت اخذت ابني من الحضانة في المستشفى ودفعت كل اللي معايا واستلفت من اخويا كمان ورجعت الطفل البيت وقلت انزل اكمل شغلي اعمل توصيلتين بدل القاعدة وأجيب قرشين... وركب معايا زبون وفتح في الدردشة.

- ويقول: وأنا اشتكى وقلت أفضفض بالكلام كان مودى تحت الصفر عارف الراجل. عرض عليا ايه.

- خير يمكن شغل.
  - ياريت والله مانا مصدق قاللى إنه يعرف دكتور بيشتري "كلي" من الى محتاجين. ونزلته عند كافيه. في مدينة نصر. بعد ما نزل وقف علي شباك العربيه وقاللى فكر وأنا هنا علي طول قول البرنس.
- وعلق (حامد):

- معقول يا ناس دكتور ومشغل موردين يصطادوا الغلابة فيه كده.

رد (طارق):

- يا عم (حامد) احنا بقينا كفافه شعر بالفسيخ والبيض، والغريب ناس تطلع تنظرو وتفلسف في التلفزيون وتقول مشاكل الشباب. والأزمة إن كثير مننا زى (سعد) واكثر.. وعلق (حامد):
- يا (سعد) الى قلته مضاد لاسمك مش ممكن يابنى اسمك يكون (سعد) وكل الميلودراما دى تحصلك الي انتقال أزمة عند كثير من الشباب وأنا أب وعارف ومعنديش حل إنما عندى وجهه نظر يمكن تسهل إنك تتعامل مع مشاكلك صحيح عندنا مشاكل كثير. كانت بتأجل وزى مريض محتاج جراحة. وعاش بالمسكنات.. الي مش عاجبني انك داخل على مخدرات وحبوب ومنعرفش ده يودى لإيه. الأزمات المالية ممكن حلها بعلاوة بترقية تعمل دراسات عليا ماجستير. إنما المخدرات دى انت بتسلم نفسك لدوامة من سيجارة لعبة وتدخل على حباية وده لا نهائي وانت حتصنع إجاباتك عشان تستمر. مرة أقدر أكمل ومرة عشان اطبق ومرة لولاها مقدرش. ودي لزوم الفرشة إلي ان تسيطر عليك واحتمال تبيع. لاحقه:

- لا أبيع إيه؟

(حامد):

- تباع وكمان كل الأشكال. دلوقت تقول لا لكن بعدين ألف آه ولا لحد تسد ودانك وتسمع نفسك بس دى وجهه نظرى. خد بيها او ارميها، ومبتسما: انزل بطقم شاي يا (جمعه). الصالون شكله بيتدى بالمشاكل.

رد (شبل) المحامى:

- فعلا الحبوب والمخدرات زادت بين الشباب

(حامد):

- مقدرش أوافق ان ده يكون حل. فعلا البلد فيها بطالة. لكن كمان مفيش انتاج. وقرت مرة ان متوسط شغل المواطن المصرى فى اليوم لايزيد عن أربعين دقيقة، وأعتقد صح وشباب كتير قاعدين على الكافيهات واللى فى السايبر واللى ربوا شعر دقنهم وانساقوا بيدوروا على الحور العين عشان سمعوا كلمتين بالوعد وعليه يسافروا على سوريا والعراق.

صاح (محروس):

- الحاجة والضياح يا عم (حامد) وخصوصا لما الشاب يتجوز ويدخل خلاط الجواز فرح وشقة وطفل وكهربا وغاز بمبرز ودكتور وحضانة..

وارتفع صوت (لطفى):

- يا باشا كده حط إيده فى بوكس كهربا، ويرتعش قلق ويرتعش من المخدرات.. وتدخل (حامد) مقاطعا:

- الشباب مش حالة واحدة لأ فيه شباب شغال وعال. إنت عاوز إيه  
وبتصعد انت بتختار. وطبعاً أكيد احنا في مشكله، البلد أو الوطن دى  
المساحة الى متحدده علي الخريطة، لكن الى عايشين عليها هما سبب  
خيرها وشرها. الإنسان الفرد احنا في أزمة فرد الي بيروح أمريكا  
بيتخطف ربنا يلطف.

(محروس) هامسا:

- كدة احنا داخلين على عرض لمشاكل وأنا سايبها وجاى هربان.

وهمس لصديقه:

- شكلها قعدة أو مليت.. لمح (حامد) وبسرعة، وموجهاً حديثه إليه،  
علي فكرة إحنا حتتكلم في كل المواضيع واريحك. حتى في الحب  
والمزج والنكت والشكاوى وبنحاول نفهم.  
- أهو كده يقولوا انك بتقول أحلى كلام وأشعار وتفتيش.

(حامد):

- كل المواضيع مطروحة. متستعجلش الستات والرجولة والدين  
والوطن والحب، والتفتيش.

(محروس):

- أموت واعرف إيه التفتيش ده

(حامد):

- بعدين ده موضوع طويل

صوت:

- لا نعرف هو إيه وبعدين ندخل ع الموضوع الطويل بعدين.

استشعر (حامد) انه لا مفر.. ابتلع ماء فمه وأفاض:

- الست وباختصار خزنه ومليانه لو عاوز تبقى ملكك. افتح وقتش وابحث واقرا ومر على كل الجوانب وجرب. عندنا آية بتقول "نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم أنى شئتم وقدموا لأنفسكم" طبعاً قدموا دى مفهومة.. ولا إيه؟

وعلا الضحك وصاح (ممدوح):

- العب يا لعب الموضوع حيحلو. والنور حينور أحمر. يا عم (حامد) يا جامد. لاحق ذلك (حامد):

- مش عاوز يكون البداية ستات وتفتيش عاوز أسمع منكم وأعرف. صاح (طارق):

- يا جمالك يا عم (حامد) يا مدرسة وخلاصة الخلاصة يابتاع كله. اطرنا يا أستاذ ياما قعدتنا. وسمعتنا أحلى كلام وشعر. قاطعه (حامد):

- حتتكلم فى كل حاجه ده.

صوت شاب: أنا لغيت فكرة الجواز، ورد آخر:

- دا المزبواحد كليك ولا ريكويست وشيل يا عباس وعيش. (حامد):

- كل حاجة، لها خيرها وشرها والصحة والمال محتاجين عقل وحراسة بالظبط زى دفتر شيكات تقطع وتقطع والآخر تلاقى الكعب. يعني لا شئ يعنى تلبس.. وعلا الضحك المفلتر وصاح أحدهم: ألبس إيه وبنص ابتسامه: فى حيطه يعنى شغل عقلك وياريت نعرف ان الحياة اختيار.



انتهت الليلة الأولى للصالحون. وخرج الجميع ولم يبق غير (حامد) و(أشرف) و(شبل) و(عزیز) قائلًا:

- أنا باحب أسمع منك قوى يا (حامد)
  - بصراحة يا (عزیز) إحساس نقل المعرفة إحساس لا يوصف أنا أسعد لحظات (عمر)ى لما احكى وأقول ولازم تبقي فاكّر خاطبوا الناس على قدر عقولهم. ده معناه قرب من الناس واختار تقول إيه لمين:
- (عزیز):

- وضح شوية
- يعنى متفتحش محل بيع فيزون فى حى شعبى. افتح محل بقاله يشتغل نار.

نظر (عزیز) مستفها، وكان (حامد) قد اقترب منه الإجهاد فعاجله:

- يلا تصبح على خير اليوم كان بداية. ومحبتش أطول ولسة الجاى.
- عاوزين شباب يا (أشرف) نفسى أفهم بيذكروا ازاي ونسمع منهم - قفل يا (جمعة).

\*\*\*\*\*



## (أحلام)

كانت منهمكة تعمل بنفسها أمام المغسلة الكبيرة وتخرج الملابس وتسلمها  
لعامل المكوة وبنشاط ووجهها يعلوه علامات الإجهاد، وفجأة ظهرت سيدة:

- اندهلى يا بنى مدام (أحلام) التى خرجت مسرعة
- أمرك يا ست (فاطمة).. أوامر
- ياست (أحلام) تانى مرة آجى وبيقولولى الشغل مخلصش وده سجاد  
والصالون لا مؤاخذه عل البلاط قالع.. ينفع كده؟
- معلش يا أختى وانتي جارة ومش غريبة.. صنايعى السجاد مبلغ  
أجازة. انتي عارفة العمالة بيقول أمه عيانة والله ما أنا عارفه. أنا  
وعيت اشتغل وأمهم مش راضية تخف.. عمالة آخر زمن.
- طب والنبى ده كلام وذنبى أنا إيه. أنا حاجى بكرة لو مخلصتش  
حاجدها.
- بإذن الله تخلص. والله أنا شغالة بإيدى معاهم
- يا أختى شوفيلك حد سورى مالىين الدنيا وعاوزين ياكلوا عيش.
- والله سمعت عنهم. ربنا يصلح الحال بكرة بإذن الله.
- انصرفت السيدة ودخل (هيثم) يسأل:
- ماما فين أمال...
- وخرجت (أحلام) وهى تحمل سبت للملابس.
- عاوزك.. كلمتين وامشى مستعجل
- مش فاضية العمال مطلعين عيني وعندى شغل كثير ويمكن نسهر  
الناس.

- أنا محتاج فلوس ضرورى
- أخرجت مائة جنيه وحاولت ان تضعها فى يده.... أوقفها:
- لا لا أنا عاوز ألف جنيه محتاج فردتين كاوتش. العربية خلاص
- عاوزة أربع فرد لكن قلت الأول الأمامى وبعدين نغير الخلفى.
- هى لحقت يا (هيثم) ملحقتش دانت لسه الجامعة فاتحه وأول السنة..
- (هيثم):
- أرجوكى الفلوس مستعجل عاوز أمشى
- كفاية ساينى لوحدى طب تعالى أقف جنبى بدل مانت بتجرى فى
- الشوارع كأنك لسة فى الأجازة اللي قضيتها مع صحابك ولا حاسس
- بأمك.
- أجى فىن وأسبب الجامعة
- تقولش فى رابعة حياهه مخلص أولى وخاص
- وبدا (هيثم) وقد اكفهر وجهه وبصوت عالٍ:
- ياماما انا مش عارف..
- قاطعته:
- يلا فوق نتكلم مش عاوزة أفرج علينا العمال و الشارع. اطلع معايا.
- وخرجت وجذبتة من يده. واتجهت لمدخل العمارة تلتهم سلام المنزل فقد
- تركت المغسلة وسيتوقف العمل بمجرد غيابها. وضعت المفتاح فى الباب
- ودخلت وخلفها (هيثم) وأغلقت الباب بشدة وأحدث دويًا. وقالت:
- شوف بقى يا(هيثم) حكاية إنك تيجى وتصحى على الظهر بعد
- ماتشيع نوم من السهر والسرحة وتهلك العربية الى بادفع اقساطها.

وتخرجنى قدام العمال والزباين وانا بقول ادفع واشوف شغلى الى  
بيأكلنى انا وانت. لكن بجد صعب وكثير عليا جاى تطلب ألف جنيه  
دى المساعدة الى بتقدر عليها.

- ماما باقولك الكاوتش خلاص مش نافع فيه لحام وكل شوية عجلة  
تنام واتأخر على محاضراتى. انتي ليه عصبية كدة..

- عصبية من الى باشوفه أنا لوحدى ومحدث شاعر بيه. ولا ابنى  
الوحيد اللي المفروض بقى راجل لا الباشا مقضيها سجاير وبيرة.  
وجرى فى الشوارع مع شلة الأنس.

بدأت عروق وجهها تنفر وقد احتقن وجهها وعيونها ترسل شرار الغضب  
والقهر فهي بين مشاكل العمالة وطلبات ابنها التي لا تنتهى...

- اسمع يا (هيثم) أنا خلاص بجد مش قادرة وخايفة أقع مره وحدة  
وساعتها انت وحيد وملكش حد وتبهدل يابنى انتبه لنفسك  
ولمستقبلك.

علا الوجوم وجه (هيثم) وتحجر الكلام فى حلقه.

- أنا فعلا مليش حد خالص. ومش محتاج مساعدة نهائى وحشوف  
حالى ودى مشكلتى.

وخرج وأغلق الباب بعنف و(أحلام) فقط تنادى:

- (هيثم). (هيثم). ألطف بيا بقى يارب أنا تعبت.

وارتمت على كرسي وهى تنتحب باكية..

\*\*\*\*\*



## الكومباوند

كان الساعة قد تعدت الثانية عشرة بعد منتصف الليل والمطر يتساقط ويحدث أصواتا على الزجاج لعربة (هيثم) وبداخلها مجموعه المشرنقين داخل العربة يحاصره الدخان والسعال وبأيديهم فقط الموبايلات وبعضهم قد ألغى الصوت حتى لا يزعجه أحد. (نادر) لا يحب أن تزعجه أمه وتخرجه من حالة الاستكانة والشهيدة التي يعيشها. و(شهد) فقط تنظر من زجاج العربة صامته كأنها تبحث عن شيء. وتفكر في الأيام القادمة وأخوها الذي تجاهل طلب والده بالعودة من الخليج، أما (مى) فهي كعادتها منهمكة مع الموبايل. وعلا صوت (هيثم) وهوينظر للمقعد الخلفي ويسأل كعادته:

- تحبوا نتجه لأى طريق؟

وصاحت (مى):

- أنا عندى صداق ولازم أروح أنام أطلع علي الكومباوند عندى. انطلق (هيثم) وقد حاولت الأم الاتصال به أكثر من مرة ولا يرد. فهو فقط يذهب للمنزل بعد أن يتأكد من وجود أمه بالمغسلة فيتجه لطلب المال من جدته، وإن لم يجدها يأخذ أى شىء خلسة ليبيعه..

اقتربت العربة من الكومباوند الذى تعيش به (مى). وفجأة ظهرت بجوارها عربة فارهة أمريكية وصاحت: بابى، ولم تكمل الكلمة فقد اختفت العربة وتلاشت بين أشجار الكومباوند وصاحت (مى):

- بابى راجع البيت يا مرحبا يا مرحبا..

وضحكت بشكل متقطع يفتقد للوعى فقد ترك أى دى بصماته ودخلت عربة (هيثم) وسقطت (مى) تحاول أن تمشى باستقامة تستدعى الأرض لتلقى قدميها ولكن عبثا.

فتحت الباب ودخلت البيت يغلفه السكون إلا من الأب الذى وضع السى دى للحلقة التي تمت إذاعتها ويريد أن يشاهد نفسه ويستمتع للزوجة التي أيقظها ليستمتع منها إلى كلمات الإعجاب والإشادة بكل ما يقال وبملاسه التي كانت في بدايه مشواره تختارها له وتدعي أمام الأهل أنها من أسباب شياكته. ولكن قد تغير الحال الآن والمذيع اللامع أصبحت زوجته لا تعرف من يختار له ملاسه فكلها من أوروبا والسفريات الخارجية..

عبرت (مى) من أمام والدها المشغول بتطبيب الصوت والصورة التي وضعت إدارة المحطة شريطاً أسود على شمال الكادر وكان ذلك حزناً علي مقتل أربعة ضباط في أحد كهائن الشرطة بالعريش.. وقد يتخيل البعض من محبى مصر أن ذلك أيضاً حزناً علي ما وصل إليه حال بعض رجال الإعلام من تدليس ونفاق. واقتربت الابنة وألقت بنظرة على الفاخر):

- هاى بابا

- هاى حبيبتي يلا تعالى أنا عامل حلقة مكسرة الدنيا وكمية المكالمات غير مسبوقة. ولاحتقتها الأم التي تحاول ان تغلب علي النوم الذى أرخى جفونها وتحاول رفعها كبطلة لرفع الأثقال تحاول تحقيق رقم جديد، وأشارت ل(مى):

- تعالى جنبى شوفي السبق الإعلامى لبابا.. مذهل.  
- آسفة عاززة أنام عندى صدادع مش قادرة افتح عيونى أوعدك بكرة أشوفها.. لم يرد الأب مازل يضبط الساعات استعدادا لبداية حلقة وصاحت الأم:

- عيد ميلاد (تاتا) في باب الشعيرة السبت الجاى حنقضى اليوم هناك ونظفني الشمع، كلنا وقلت ل(عمر) أخوكي وبابا جاى وحتتحرك الساعة اتنين. إياك تكونوا صحيتوا كلنا فى عربية بابا.



- ياذن الله أنا (تاتا) واحشاني ونفسي تاخذني في حضنها
- دخلت (مى) حجرتها وأغلقت الباب ولم يبق إلا الأم شبه النائمة.. وبدأ صراخ الأب المذيع الفاخر) يعلو.
- باقول إيه البلد مليانة خونة ومرتشين وإخوان وسلفيين حقولكم إيه وعندى بيانات البلد مليانة بقايا فلول وفضلات من ستة إبريل والممولين وبعض اليساريين، وحقولكم كل حاجة أنا مش باخبي عليكمو حاجة خالص أى والله خالص يعنى.
- ويري الفاخر) ان السماء تمطر خونه وعملاء واخوان. ومرتشين ومآجورين وكأنه فقط العارف والخائف علي مصر المحروسة قدرة فائقه علي المعرفة ببواطن الأمور. والواقع أن من تشاهده الآن وبمفردها تعرف قدره منذ بدأ وطموحه المستعر والذي لا تقف امامه أى مثل أو قيم. تنظر له بعيون نصف نائمة غائمة ولكنها سلطة المال والعيش الرغد وتوفير عيشة للأولاد بعيدة عن المعاناة وما مرت به لم ينته البرنامج وكانت قد غلبتها سطوة النوم بعد محاولات كى لا تغضب الفاخر). وحين انتهى البرنامج أيقظها (عصام وقد رفع شفته العليا اشمئزا من تركها لفواصل الإبداع والتألق الذى علا به صوته. والسبق الإعلامى السرى الذى يذيعه حصريا ولا يعلم أنها تعرفه جيدا، ولا يعينها الآن إلا أن تخرج بأولادها إلي بر الأمان مهما كان الثمن ولو قليلا من النفاق لرجل تعرفه حق المعرفة.

\*\*\*\*\*



## (مى) و(هيشم)

استيقظت (مى) اليوم التالي بعد الخامسة عصرا وهي تعاني من صداع شديد نظرت إلى التلفون ووجدت أكثر من ثلاث مكالمات من (هيشم).  
وبتراخ طلبته وردت:

- فعلا لسة مفتحة وأحسن حاجه انبى لقيت اسمك يا قلبى علي شاشه  
تليفونى، منمش طول الليل دماغى مش قادرة، هلاوس وصداع  
وصدقني يدوب يمكن بعد الساعة اتناشر الضهر غفيت. كان صوت  
التليفزيون على طحن.. راسى حتفرقع.  
وسألها وأجابت:

- برنامجي لازم أشوفك ولازم نجيب الخام. آه خلصت معنديش ولا  
الهوا بقولك أنا حانزل أركن عربيتى عند إسكوير في الرحاب  
وانتظرك تيجى تاخذنى آه لازم نفوت نجيب. كلم (شندي).. عارفه  
انه مشوار صعب وسخيف، لكن أنا محتاجه ضروري.. وبعدين  
نشوف حانعمل إيه يلا أنا حاخذ حمامى و أشرب قهوتي. واخلص  
حوار ماما. لا يا قلبى ده حوار يومي. استقصائي واستفساري لازم  
يتم وخصوصا أنا مأشفرة وحطبل فلوس وعليه تزيد الاستفسارات  
وتتغلف بشوية نصائح ومواعظ وأمثلة. يلا يا يدوب سابعة تتقابل  
ايوه يا قلبى اسكوير ادخل من بوابه سته سلام.

كان الليل قد ارخي ستائره. والظلام دامس وعربة (هيشم) ومعه (مى)  
تسير فى حوارى الوراق. ويجلس (أحمد) بالكرسى الخلفى والعربة تنتقل من

حارة لأخري و(أحمد) يوجه (هيثم). يمين. تانى شمال علي طول. وقد أغلق (هيثم) الشبايك والعربة تسير وسط التكاتك والميكروباصات والباعة الجائلين والزحام شديد وعلقت (مى):

- مش ممكن الزحام والناس كتير. يا ربي باتخنق من الزحمة، ورد (هيثم):

- انتى الى قررتى تيجى معايا المشوار ده قلتلك مش حتبسطى من المناظر ال سي دي هنا العشوائيات يا (مى) الي بابى بيتكلم عليهم. بالليل مش وقت كلام عن بابى ارجوك خلصني عاوزة أرجع تعبت وأعصابى منهارة. غير الصداق مقطع راسي. رد (أحمد):

- عشر دقائق نكون وصلنا وتظبطى راسك وتحلقى في السحاب مع طيور المزاج العالى.

اقتربت العربة من منطقة زراعية وتحدث (هيثم) بالتليفون.. وأفاض:

- وصلت يا عم (شندي) فين التوكتوك فعلا ورايا إزاي. ونظر في مرآة العربة وأكمل: الحمد لله وصل التوكتوك.. آه منور على. ألف شكر يا (شندي) وعلى فكرة ياريت بعد كده تيجي انت المشوار صعب وزحمة أنا فعلا مستعجل يلا سلام اقترّب التوكتوك من عربة (هيثم) الذى أخذ من (مى) ما معها من نقود وأضاف من جيبه وأخذ من الرجل لفة صغيرة وانطلق بالعربة و(أحمد) يوجهه شمال يمين وهو ينظر للتليفون مستعينا بجوجل يتابعه إلى أن خرج من حواري وأزقة الوراق...

كانت الساعه قد تجاوزت العاشرة مساء و(هيثم) و(مى) و(أحمد) بأحد ديسكوهات منطقة الزمالك. المكان مزدحم بالشباب والموسيقي عاليه و(مى) تردد إحدى الاغاني مع الدي جي وهي تتمايل أمام (هيثم) وهو يتابعها ويردد:

- كفايه يا مي. كثير الشرب كده وخلصي أكلك احنا انتهيينا وانتي

يدوب بتشري

- أنا تمام حبيبي الصداق قافل نفسى عاوزه أرقص وأغنى وانبسط.

نظر(هيثم) لها نظرة مواسية، ووضع يده على كتفها وهو ينادى الويتر ليطلب

الحساب.

- ليه طلبت الحساب عاوزة أقعد شوية أصلح مودى من فضلك مش

طايقة البيت عاوزة أقعد معاك حبيبي مابحش أسيبك خالص لازم

أمشى مزاجى كارف ودماغى فيه شطة

.. أحضر الويتر الشيك وأخرج (هيثم) وأكمل الحساب من (مى) وهو

يردد:

- يلا خلاص قفلت لازم أمشى

حين أنزل (هيثم) (مى) لتأخذ عربتها من مدينه الرحاب وجلس (أحمد)

بجواره نظر إلى (مى) وأنزل زجاج العربه ومال برأسه وهويقول:

- شكلك مش طايلة الأرض برجلك الخام عامل شغل عالي يا جامد.

نظرت إليه وهي تتمايل:

- ولا يقدر أنا قديمة سوق إنت بالراحة ودخلت العربه وأغلقت

الباب.

انطلقت بالعربه الحمراء وقد وضعت سى دى لإحدي اغاني الميتال ذات

الريتم العالى واشتغلت حبوب الإكستاسي فمن متطلباتها الصخب والموسيقى

العالية التى تجعل متعاطيها يشعر ببعده عن الواقع والهروب لعالم من النشوة

والابتهاج والقوة الزائفة، انطلقت السيارة وبدخلها (مى) يرافقها فقط

رواية شـبـورة.....133

الصخب والريتم السريع وأصبحت سرعة العربة موازية لحالة سرعه الريتم. وانطلقت وهي تغنى بصوت عالٍ.

فجأة وجدت أضواء وزحاما وحين أمعنت النظر اكتشفت أنها نقطة تفتيش ضغطت على الفرامل محاولة أن تقف ولكن العربة دخلت إلى الكمين مسرعة رغم المطبات الصناعية والخواجز ووقفت بعد أن كادت تصطدم بالسدادة الحديدية مما لفت انتباه الضابط المكلف وقوة التأمين التي أصبحت في وضع استعداد نظرا للظروف الأمنية التي نعيشها.

وبدأت هي بالسؤال:

- معقول قافلين الطريق وبتعطلوا الناس ؟

نظر الضابط إليها نظرة فاحصة:

- كنت متخيل تكوني شاب متهور. حضرتك داخله علي نقطة التفتيش بسرعة رغم كل العلامات والأنوار واحنا موجودين هنا لحماية الناس.

واستكمل كلامه:

- الرخص. من فضلك

والتقطت الشنطة في تراخٍ من جوارها بالكرسى وأخرجت الرخص وهي

تغمغم:

- أدي الرخص وياريت تخلصني معنديش دماغ ومستعجلة ومش ناقصة عطلة ولوكلك

- على فكرة انتى شكلك مش فى وعيك ولم يكمل...

- أنا فى وعيى وعارفة باقول إيه وإذا مجبش الرخص وسبتنى أمشى ولا أقولك خدhem وأنا أعرف أجيبهم إزاي..

وهنا أدرك الضابط انها في حالة غير طبيعية وبدأ الشك يساوره وطلب منها أن تتجه إلى جانب الطريق بالعربة لمنطقة أكثر إضاءة:

- اتفضلى انزلى من العربة. وانفعلت (مى) وبدون وعى والله حاعرف آخذ حقى حتعرف أنا مين.

- يادى أنا مين وابن مين يا ناس الكلام ده خلص اتفضلى انزلى ونظر إليها ووجدها رغم صغر سنها في حالة متردية وقد ارتدت ملابس لا تناسب طالبة فقد اطلع علي الرخصه وعرف أن والدها هو (عصام الفاخر) الذى يملأ الشاشات بنصائحه وابتسامته..

في لحظة أدركت (مى) وتذكرت الحبوب وتوقعت أن يطلب تفتيش العربة وفي حاله متسرة وبحركه خاطفة أخرجت لفافه من حقيبتها وألقتها بجانب العربة ولحظها العاثر كان الضابط متابعا لها ومعه باقى الكمين التقط اللفافة وفتحها ووجد مادة مخدرة مدرجة على جدول مخدرات.

- كدة إنتى حتشرفى معانا لكن الأول حنعمل محضر بالواقعة ونحرز المضبوطات، وتعرضى على النيابة

وبدأت (مى) يعلو صوتها:

- مش أنا. انت جبتها من الأرض مش تبعى اللفة دي.

وبدأت الصراخ.

- أنا حرة انا عارفة إنت قاصد تعمل كده ليه..

وبدأ الانفعال يزيد ووجه الضابط القوة بالتحفظ علي العربة وبدأ الاتصال بعربة النجدة لتتنقل (مى) لنقطه الشرطة بالتجمع الخامس و(مى) تصرخ وتطلب تليفون (عصام الفاخر). ولكنه مغلق فهو على الهواء يمارس نصائحه

وإرشاداته وتوجيهاته ويتابع المشتاج ويرد علي معجبيه ومريديه و(مي) لا تسمع إلا: هذا الرقم غير متاح وأخذت تطلب (هيثم) الذي أغلق التلفون وأسرع للاتجاه للقسم يرافقه المقطورة (أحمد).

وصلت (مي) في عربة النجدة واصطحبها ضابط إلى داخل القسم ودخل الى الضابط النوباتشي وقدم المحضر إليه والحرز وطلب منها الضابط تسليم متعلقاتها وهو يتفحص المحضر:

- كل ده وحبوب وسرعة وتهديد
- انا اتهدلت وحاخذ حقى
- حقك حتاخديه بكرة في العرض على النيابة وحتشر في معانا الليلة في الحجز وياريت تهدى وتبطل عصبية، مش لصالحك..

وصرخت:

- حرام عليكو عاوزه بابي.. والتفتت: أرجوك أبلغ اهلي النمرة دى **كلم** **امى** ودى نمرة البيت بابي مش بيرد، واتجهت إلي المكتب وأعطاها الضابط ورقة لتكتب النمر.
- حكلم أهلك حاضر خدها يابني الحجز. واتجهت (مي) إلى الحجز وهى تصرخ.

- عاوزه بابي يا (مامى)، وعلا صراخها حتي اختفت في كوريدور طويل انتهى لسلام تنقلها إلي الحجز بالبدروم.

كانت (فيفى). تتحرك في الهول الكبير وهي تحاول الاتصال ب(مي) ولا تجد ردا فهي لا تعرف أن التلفون فاصل شحن وبحيازة القسم. وفجأة رن جرس التلفون الأرضى ورفعت الساعة كصقر يلتقط أرنباً..



- أيوه يا فندم منزل (عصام الفاخر)... إه. (مى) بنتى يا لهوى فين قسم  
ايه يانهار إسود ده إزاي لايمكن يحصل فين التجمع أيوة حاضر  
حاضر جاية حالا..
- ارتمت علي الفوتى وهى تصرخ وتحاول الاتصال بالفاخر) ولكن عبثا.  
وأخذت تطلب شقيقها.
- أيوة يا (بهجت) مصيبة (مى) فى قسم التجمع وكأنى ناقصة. طبعاً  
طلبته. أنا رايحة على هناك لا الباشا عنده هوا لا مش عارفة ممكن  
يتأخر. أنا ربع ساعة حكون هناك قابلنى.
- دخلت (فيفى) تلهث واتجهت للضابط وقد قابلت (هيثم) و(أحمد)  
واصطحبتهما معها. وهى تحدث (هيثم) و(أحمد). وهى تسير بسرعة داخل  
القسم.
- إزاي يحصل لبنتى كده عملت ايه افهم.
- اهدي يا طنط بإذن الله خير ممكن تكون حاجة بسيطة (مى) كان  
عندها صدام من أول اليوم واحتمال يكون سبب عصبيتها.
- وأنت يا (هيثم) وأصحابكم كنت فين
- أنا وصلتها عربيتهتا ترجع من بدرى.. لم تلتفت إليه وأكملت بسرعة  
حتى واجهت الضابط.
- بنتى فين يا حضرة الضابط
- أشار لها أن تجلس ليحكى لها.. خفضت (فيفى) من انفعالها وباستكانة  
طلبت وهى تبكى أرجوك أشوفها..
- أخبرها الضابط أن الحجز قد أغلق ولا يمكن أن يفتح إلا غدا صباحاً حين  
تذهب للعرض علي النيابة، وأكمل بعد ان شعر بمأساة الأم وبلطف:

- ممكن حضرتك ندخل لها أكل. وحين حضر شقيق (فيفي) أرسلته ليحضر ل(مى) عصيرا وأكلا ومياها.
- ارتمت (فيفي) علي الكرسي وهي تردد:
- الطف بيا يارب. كثير كدة. لا

مستحيل وطلب منها الضابط أن تعود إلى المنزل. وتأتى صباحا عند الترحيل أو تتجه رأساً إلى النيابة.. ولكنها رفضت وأصرت ألا تعود المنزل بدون فلذة كبدها وأخذت التليفون تعاود الاتصال بـ(عصام الفاخر) لعله ينتهى من نصائحه الليلية..

لم تنم (فيفي) فقد قضت الليل جالسة. ولم تنجح محاولات أخيها أن تشيها عن الانتظار بالقسم ورفضت العودة إلى المنزل. وحين بدأ ضياء النهار يتسلل من الشباك الكبير بقضبان الحديدية.. وزادت الحركة في الخارج وعلت الأصوات نجحت (فيفي) أخيرا في الاتصال بـ(عصام الفاخر) وكان ذلك بعد كثير من المحاولات الفاشلة.

**أخذت (فيفي) تحب علي ركبتيها وهي تتمتم بصوت ضعيف:**

- والله ما بعرف هو كمان بيروح فين بعد الشغل يا حبيتي يا (مى) ياروح ماما ونظرت لأخيها يقول من بدري حيحبيب أكبر (محامى) وجاى عشان البنت تخرج استر يارب.

في الصباح كانت عربة الترحيلات تقف علي باب القسم في انتظار نقل المحبوسين إلى سرايا النيابة وقد بدأ الزحام من أهالى المحبوسين وزاد الهرج. ولكن من بعيد وعلي الجانب الآخر من الطريق كان (عصام الفاخر) يجلس وقد وضع نظارة سوداء علي عينيه متخفيا منتظرا خروج (المحامى) من القسم فقد رفض أن يدخل (عصام معه من دون فائدة. فقد أصبح الموضوع فى ذمة

النيابة وخوفا من وجود محررى صفحات الحوادث والباحثين عن سبق الفضائح الإعلامية وتحدث إليه مواسيا:

- بإذن الله ياباشا تاخذ بتتك في إيدك وانت راجع.

كم كانت صدمة الفاخر) حين نظر ووجد ابنته وقد خرجت في طابور العرض يصاحبه الصراخ و(فيفي) تسير بجوارها وهى مقيدة في يد سيدة أخرى واتجهت إلى العربة وصعدت مع باقى المحبوسين وأغلق الباب.

خمس ساعات قضاهـا (عصام الفاخر) الشخصية التى تظهر وتملاً الدنيا صراخا ليلا. ولكنه مع أسرته شخصية انسحابية. لا يستطيع المواجهة. ويريد ان يبقى الوضع كما هو ساكنا بالمنزل ويشتعل هو مساء.

امام مقر النيابة جلس محتبئاً منسجبا في العربة منتظرا ابنته كى لا يراه احد، ويتذكر الفرق بين مرور الوقت وهو جالس يتحدث لجمهوره وضيوفه وقد يصل الوقت إلى اكثر من ذلك في بعض المناسبات. ولكن كم أصبح مرور الوقت بطيئاً خانقا رتبا وفجأة ألقي بنظره إلى الخارج فوجد المحامي وزوجته وابنته قادمين إليه وقد علا وجه (المحامي) ابتسامة مفتعلة وهو يفتح الباب ويركب:

- دفعنا ألف جنيه كفالة الحمد لله..

صاح (عصام) ينادى (مى) ويريد أن يقبلها وهو يردد:

- كدة عملي في بابا كدة. لنا كلام في البيت. عموما حمد الله علي سلامتك. لم ترد (مى) فقط تمسح دموعها التي بدأت تنزلق من حواف جفونها.

وانطلقت وهي تردد:

- حار كب مع ماما. ودخلت وأغلقت باب عربة الأم وهي تردد: عاوزة أنام. عاوزة أنام.
- ألقت بنظرة سريعة وشاهدت (هيثم) و(أحمد) داخل العربة ولكن أصابها خرس فهي فقط تريد النوم.
- في العربة لم تستطع (فيفي) الصمت وأخذت تصرخ:
- كدة انتى مش حاسة بيا أنا في نار كدة يا (مى) ولا حتي خايقة على سمعة أبوكى.
- ووضعت (مى) رأسها فوق فخذيها ولم تنطق واستمرت (فيفي):
- ناقصك إيه كل طلباتك مجابة مين زيك. ليه كدة ردي قولى ليه تعمل فىنا كدة. سمعة أبوكى ممكن تتدمر. أول مرة أشوفه مهزوم. مقدرش يتحرك من العربية.
- استدارت (مى) وبانفعال هيستيرى. كقنبلة زادها قلة الحبوب:
- بابا مش شايفنى، بابا مشغول بقضايا تانية أرجو كى سيبني أنا شفت ليلة من أسود أيام حياتى، وتصرخ وهي ترتعش:
- مالك يا بنتى جسمك بيرتعش ولونك مخطوف.
- يا ماما محدش منكم شايفنى لا أنا ولا أخويا بابا بيشوف برنامج كامل مرة بالليل وتانى الصبح. تصدقي بابا بينسى يسأل عن (يوسف) الى أيام بيبات برة البيت، وانتى كل همك إن بابا يبقي رايق ومحدش يعكثه عشان يعرف يشف شغله. أنا مذهولة ومبقتش فاهمة حاجة.
- (فيفي):
- ليه مين زيك أبوكى مقصرش معاكم فى حاجة خالص ولا مع أخوكى

(مى):

- لا للأسف قصر وأنا ساقطة أولى جامعة ودى بفلوس بابا جامعة خاصة واخويا بيضيع ومحدش منكم واخذ باله. أنا شايفة بابا مجموعة رجالة بابا لما كان فى التلفزيون المصرى وكان عامل برنامج الغرض منه يحل مشاكل الغلابة والمرضى واللى عاوز سكن واللى عاوز شغل عمري ما أنسى لما سألته الناس بتقف من الساعة خمسة ومنهم الجاى من المحافظات فاكدة قالى كلام. أذهلنى: ده شعبية للبرنامج واعرف أهدد الوزراء.. وأكملت: ممكن كدة معقول وده سبب نقله لمحطة لمستثمر والدنيا اتغيرت. لكن أنا بابا مين فى دول. تقاطعها الأم:
- اهدى. يا (مى) جسمك بيرتعش.

وبصوت عالٍ منفجرة:

- بابا أول ما أخذت الثانوية العامة أخذني معاه حفلة تبع المحطة الفضائية. فاكدة هو الى اختار لبسى. مشفتيش حضرتك اختار فستان ألبسه شكله إيه أنا نفسى كنت مكسوفة، نسيتي كنتى موجودة لما خدني من أيدي وقدمنى للمخرج بتاع السينما، عارفه قالى إيه، يا ريت تعجبيه وياخدك معاه تمثلى. بابا يا ماما اللي زمان كان يقعد يفتخر ان جدي صياد السمك علمه ودخله جامعه فى مصر انا بقيت شايفاه راجل تاني مش شاعر بينا كل همه يخدر الناس بالليل، أنا خايفة عليه بابا الناس بتنزله ع اليوتيوب تسجيلات وهو بيعامل فى قادة الإخوان وبيستعطفهم وبيشكر وجودهم أيام حكمهم. ودلوقت شغال بنفس الأسلوب.

وأخذت تصرخ، فقد بدأ احتياجها للحبوب يفقدها السيطرة وعلا صوتها:

- نفوخي صداد حاموت دماغي..

وفيفي تردد:

- اهدي يا مي اهدي يا بنتي. جسمك بيرتعش.

وزادت رعشة وصريخ (مي) واقتربت العربية من الكومباوند، والأم تردد:

- استغفر الله العظيم رحمتك يارب الطف بينا يا قادر يا كريم.

\*\*\*\*\*

## الإسبا

جاء السبت ومن السابعة صباحاً عمال النظافة يعملون بنشاط والعاملات كل واحدة قد اختارت جزءاً في الإسبا تلمعه والمياه بالصابون تجرى علي الأرضيات وقد رفعت السجاجيد وارتصت الكراسي وارتفع صوت الكاسيت بإحدى أغاني أم كلثوم وأطلقت اللبانية البخور وأخذت (شهد) تتمايل على الموسيقى وتنظف وترقص والكل يعمل بنشاط.

الساعة العاشرة ووقف ميكروباص التصوير أمام الباب وكانت (شيرين) صاحبة الاسبا في استقبال الضيوف وقد ألهمت حماس الفتيات وهي تردد:

- إحنأ المكان عامل سمعه وبقينا على خريطة أماكن صنع الجمال، وأما مطربه زي (نوسة) والي كليباتها مكسره الدنيا تطلب تصور عندنا وهي بتحكي عن نفسها أكيد دي دعاية كبيرة للمكان يلا عاوزة أحسن استقبال وأشوف الشغل والهمة..

اصطفت البنات وقد ارتدين أحلى ما لديهن وأصبحن في أبهى صورة وارتدت (شهد) فقط ألچينز الذي كثرت فتحاته تكشف عن تباين يظهر لون سيقانها الروز وبلوزة بيضاء فوقها بلوفر احمر. تتصارع الأزرار متمسكة بالعرأوى حتى لا تنطلق النهود المخنوقه قسراً.

دخلت المذيعة والضيفة وهي نجمة غناء شعبي ذاع صيتها وانتشرت أخيراً بعد العمل في أحد الأفلام الكوميديّة الصيفية وهي قليلة الغناء كثيرة الرقص. وتلك متطلبات المرحلة.

دخل المخرج والمساعدون ومدير الإنتاج ثم المصورون وعمال الإضاءة. وبدأ فرش الإضاءة بالمكان واختار المخرج زاوية التصوير وأنهت المطربة

المكياج وقد اهتمت بها (شيرين) وخرجت وقد ارتدت أفخم الثياب وأكثرها التصاقاً بجسدها وبدأت تصرفات النجومية. فتنادى: قهوة. فتسرع لها المساعدة واللييسة. وتشاور لأخرى أن تستعدل خصلة شعر ساقطة. ثم لا تلبث ان تطلب منديلا فتسرع المساعدة و قد وقفت (شهد) وبعض العاملات يشاهدن بانبهار زاد عند (شهد) قليلا.

### صاح المخرج:

- استاند باى. يلا اليوم حيضيع حنبداً. يلا يا أستاذة. وطالب المذيعة أن تراجع معها الأسئلة.

- يلا وان تو ثرى. وبدأ التسجيل وبدأت الأسئلة الحمقاء وتتبعها بالضرورة إجابات أكثر حماقة، ومنها لونك المفضل وبرجك وهل لديك مانع لعمليات التجميل؟

وهنا علا صوت النجمة الحديثة وفقدت السيطرة علي التصنع وكشفت عن بواطن جذورها، فأجابت بتلقائية بيئتها:

- لا والنعمة عمليات ايه ده جمال رباني دانا بخاف أروح الحكيم ربنا العاطى الوهاب من صغرى والعرسال كدة رز.

غطى الوجوم وجه المذيعة ولم تستطع أن تقف وأشارت للمخرج من أسفل بعلامة المقص ليعرف أن المونتاج سيلغى تلك الهزلة، لكن المخرج ولمجرد البدء. ترك المونيتور وأخذ يدخل سيجاره ولم يرفع عينه عن (شهد) التي كانت تقف تتابع التصوير والكاميرات التي تركها المصورون بعد تثبيت الكادر على مطربة التوكتوك.

جاء موعد البريك وهو الراحة وتغيير بطاريات المايكات والكاميرا المحمولة، واتجه المخرج (هشام) وهو شاب شيك رفيع الجسد له شعر ناعم



وقد ترك لحيته السوداء فزادته وسامة ودائماً معه سيجاره يلتهم أنفاسها  
واقترب من (شهد) قائلاً لها:

- انتي بقى موديل ولا بتعملي إيه؟
- تغاضت عن الكلمة الأولى التي لا تعرفها وتمسكت بالثانية: باشتغل  
هنا فيه إيه؟
- فيه كتير. إنتي محدش قالك. انك حالة..
- مش فاهمة
- قبلة فيه كده نوع من الجمال البرى تحبه الكاميرا وتزيده، وكان قد  
أمعن الإسكان لها من أسفل لأعلى.

وبدلال مستح:

- أعتبر ده معاكسة

وأوقفقتها (وداد) الكوفيرة:

- ده المخرج (هشام) نجيب
- مخرج ايه دا قاعد يمص سجائر من ساعه ما دخل هو دا الإخراج.
- أنا بامص سجائر آه. لكن لما شفت الضيفة وطريقة حديثها  
والأسلوب. والله النجاح الجماهيري أصبح شئ محير والبركة في  
جمهور الترامادول والتوكتوك والميكروباس.. سبحانك يا الله نجاح  
يفتقد كل مقومات الإبداع وتفرضه الحالة العشوائية المسيطرة. أنا  
مش شايف إن ده فن شعبي. لا خالص دي تجارة.

نظر لـ (شهد) وتوقف عن الاسترسال:

- حاجة تسد النفس وبتحولنى لموظف جاى ارم. مش إخراج وأعاد  
الإسكان.

كانت تلك المقدمة فقط لتقديم نفسه بشكل يظهره مثقفا لديه وجهه نظر قد تكون لافتة لـ(شاهد) التي علقت:

- والله مانا فاهمة.. وفتحت عيونها استفسارا:
- مش مهم. اسمك إيه؟
- (شاهد)
- لازم يكون اسمك يا (شاهد) يا غسل
- غسل إسود
- غسل أبيض قطعة أولى رحيق و(شاهد) الورد
- يلهوى كل ده مخرج بقى
- اسمعي يا (شاهد) أنا عاوز أساعدك واشغلك
- يا أستاذ يا مخرج أنا شغالة هنا وعال مع مدام (شيرين)
- أنا حاكمم (شيرين) واوعدك إني حاعمل منك حاجة إنتي تستحقي.
- موديل فنانة انتي وقدراتك لازم تبقي حاجة.
- حاجه. دى حاجة تلخبط
- ممكن نمرتك؟
- لا مقدرش خدها من المدام.

ردت (وداد):

- (شاهد) عندها فيس بوك. اسمها الوردة البيضاء.
- حشوف الفيس وحشوف (شيرين) وكل الورد الأبيض أولا وبعدين الملون يلا لازم نخلص الحلقة الأومليت. معقول يوم فى حياة مطربة التوكتوك. ألف سلامة يافن.. وضحكت (شاهد) ضحكة مكتومة ونظر لها (هشام) وقد لمعت عيناه واتجه للمونيتور..

(هشام):

- يلا يا جماعة وان تو. ثرى

\*\*\*\*\*



## عيد ميلاد الجدة

جاء السبت موعد عيد ميلاد الجدة. المنزل صامت كخشبة مسرح بعد إسدال الستار وانصراف الجمهور وانتهاء أعمال النظافة. الأم فقط تمر علي الحجرات وتهمس: يا

- (مي). وتنصرف.

- يا (عمر)و.. وتعاود وتكرر ولا أى استجابة. الي ان يخرج الوالد بالشورت وهو يتشاءب.

**فتحادثه:**

- صح النوم شكلك مبتمش كويس. لم يرد وأعطاها ظهره واتجه إلى الحمام ليحلق ذقنه ويحدثها بصوت عالٍ من الداخل:

- يلا صحي الاولاد خلينا نخلص مشوار مامتك. عشان عندى سفر ويمكن أسيب البيت خمسة أيام حقابل رجل أعمال هارب بقاله خستاشر سنة. أعتقد حيكون سبق كبير. وحاكشف إنه مظلوم. فيه فعلا ناس منهم ظلمتهم ميولهم السياسية.

وظهر أمامها وهو يمسح وجهه بالفوطة تجاهلت حديثه وأفاضت فيما يعنيها:

- إنت بقيت على طول بتبات برة.

**لاحقها:**

- دخلنا علي الاسطوانة البلدى. اعتلت وجه (فيفي) نظرة استهجان وقطبت حاجبيها. وأفاض بطريقه الاستكاتو يعرفها الموسيقيين وهي في الكلام النقر والضغط علي بداية كل كلمة تخرج من فمه:

- شغلي ولازم اجتهد وأتحرك وأسافر وأساعد الإعداد بادور على مواضيع تهم الناس مسافر أغير الناس باحب أخرج من الاستديو وأقدم شكل ومضمون جديد. ده شغلي. سبق اعلامي. النجاح مش سهل والمحافظة عليه صعبة محتاجة مجهود وتضحية. بعدين قلتلك انا في مرحلة محتاجة مساندة منك مش شغل كلومبو، بعدين إنتي ناقصك إيه انتي وولادك. ومحاولا إرضاءها متصنعا ابتسامة: وادينى رايح آخذ البركه من مامتك حبيتي وآخذ دعوتين ينصروني.. يلا صحي الأولاد يفطرو ونجهز عشان ألحق شغلي.

(فيفي)..فقط تنظر اليه بعيون يسيطر عليها شجن حزين ودموع حبيسة تحاول أن تسيطر علي ألا تخرج من جفونها وأدارت وجهها. ودخلت توقظ الأولاد.

\*\*\*\*\*

## عربة (عصام الفاخر)

لم تصل عقارب الساعة إلى الثالثة. كانت عربته النجم (عصام الفاخر) الأمريكية الفارهة وقد وقفت أمام مدخل الفيلا بالكومباوند وركبت الأم في الكرسي الأمامي وفي الخلف جلست (مي) تمسك مج القهوة السادة في يدها ترتشفه من آن لآخر والواضح أن (مي) في اللقاءات الأسرية ولعدم أخذ الحبوب التي اعتادت عليها تصبح عيناها ذابلتين تتحركان ببطء وتراخ كباقي جسمها النحيف، ويقل الكلام ويسقط ريثم الأداء وتتحول إلى مشاهدة ومتابعة للأحداث ما لم تجد ما يخرجها عن السيطرة فتشتعل.

اما (عمر) فجلس يلعب بمفاتيح الموبايل في إحدى الألعاب بعصبية.

استدارت العربة للخروج ودار خلاف بين (مي) و(عمر) فهي تريد ان تستمع أغنية (لشيرين) و(عمر) طلب من والده إن يستمع إلي اغنيه مهرجانات (لأوكا واورتيجا)، اعترضت (مي) ولكن الأب ارد ان يسجل موقفا لصالحه. فأفاض: ده يوم للأسرة واحنا أسرة ديمقراطية. مين عاوز (أوكا واورتيجا) رفع الجميع وأولهم (الفاخر) يده، والذي استدعي ابتسامه من ابتساماته الليلية التي يعرفها محبوه ومريدوه.. وسارت العربته علي الطريق الدائري والسي دي عالي ويتجلى المطرب ويدندن معه (عصام) يخبط مطبلا علي الدركسيون بسعادة، أوقف ذالك صوت (مي) التي طلبت ان يقف في إحدى محطات البنزين لتشتري شيسبي وتدخلت الأم:

- معقول شيسبي علي الريق وقهوة سادة مش ممكن احنا رايجين نتغدى معقول يا (مي). يابنتي معدتك. والآخر مغص علي طول وشك لونه مخطوف.. أوقف ذلك (الفاخر) وقال:

- أنا عاوز أحط بنزين

وقفت العربة في محطة بنزين ونزلت (مي) وعادت تحمل أكياس الشيبسي والبيسي، ولكن المذيع المشهور التف حوله المعجبون وبعضهم يطلب والآخر يستغيث وزاد الزحام. واقترب من العربة وطلب من الزوجه قلما من التابلوه ليسجل الطلبات وارقام التليفونات ويوقع أوتوجرافات واتجه للمجموعة التي احاطت به وهو يحدثهم بود، وزاد الأمر بصور السلفي، وزادت ابتسامة (الفاخر) المشهور بها ليلا مستفسراً أحيانا

ومندهشا ومنتصرا أحيانا اخرى، إنها علامته المسجلة فتحت الزوجة التابلوه لتحضر القلم. وأعطته له واتجه يكمل امتصاص النجاح ولعق رحيقه..

ووجدت الزوجه اثناء ذلك ورقة في طرف التابلوه ولحظ (الفاخر) العاثر أخرجتها لتنظر اليها وفجأه تحول لون وجهها كألوان الكالر بار قبل الارسال وانتصر اللون الأحمر وسيطر وضغطت الاسنان وكأنها تطحن القهر وزاغت الأعين ونفرت العروق وتحول شكل الأم. كما يتحول الرجل الأخضر ولاحظت (مي) واخذت تردد:

- مالك يا ماما وتنظر لأخيها

و(عمر):

- فيه ايه

والأم وقد علا وجهها الوجوم. ووضعت الورقه في شنطة يدها وأغلقتها ومازالت عيونها زائغه ووجهها يتناوبه الأحمر والأصفر

و(مي):



- فيه إيه حضرتك ؟ مالك ماما ردي عليا وقفز (الفاخر) إلي العربيه بنشاط ووجه تعلوه علامات النشوة والافتخار ومعه عدد من الأوراق بمجرد حركه العربيه وضعها بإهمال علي التابلوه أمامه. ورفع صوت ال سي دي وكانت أغنية آه لو لعبت يا زهر، ثم نظر فوجد الزوجة وقد زاد وجهها احمرارا. واحتقاننا اقترب علي الانفجار:
- مالك تعبانة معلش اتأخرت دي ضريبة النجاح الناس عندها عشم وعارفة إني بقيت بحل مشاكل كتير ورجال الأعمال بيتمنوا رضايا. الحمد لله وباقول ومابخفش كده علي طول الي مش عاجبه كلامي ميشفينش خالص آه والله، ويبتسم ابتسامته الشهيرة.
- لم ترد الزوجة وردت (مي):

- بابا من فضلك ماما شكلها تعبان جدا

- إيه يا قلبي تحبي نفوت علي مستشفى..

يتحدث وهو يلتهم الطريق وقاطعه صوت الموتور العالي وكأن الزهر والحظ والأغنية قد توقفت معاً.. وبدون مقدمات خبطت علي صدرها وبصوت متحشرج عالي أفاضت (فتحية):

- ده آخر صبري عليك ده الي استحقه ده بعد عشرين سنة ونسيت نفسي وقلت إنت طموحك كبير ولازم اكون جنبك..

وشهقت وأكملت تحبط علي ركبتيها، تناقصت سرعة العربيه وأخذ مؤشر السرعة يرجع للخلف ويهبط من الستين إلي الثلاثين. ورفع قدمه. وتحولت العربيه الماجنة الي سلحفاة بطيئة، ونظر لـ(فتحية) باحثا عن فافي التي اختفت وضبط فوكس عيونه يتفحصها ووجدها كالقنبلة يخرج منها دخان وسيعقبه

انفجار لا محاله. رفع قدمه عن البنزين مرة أخرى وهو ينظر لها بنظره كساها إحساس طفل مذنب. لكن باطنها لؤم واستدعاء لقواه حتي لاتتمادي أمام أولاده وحاول اظهار قوة زائفة معتقدا أن الغضب والوجه الخشب بسبب التصاق إحدي المعجبات به اثناء السيلفي وقد تمادي في الضحك مع إحداهن:

- مالك فيه إيه يا (فتحية)؟...

نظر (عمر) ل(مي) نظرة استفهام. تجاهلتها (مي) أكملت النظر من شباك العربيه. وأخرجت من حقيبتها حبه قذفتها في فمها دون ماء.. علا صوت (الفاخر):

- مش فاهم حاجة.

واصطدمت عيناه فجأة وجاءت علي التابلوه المفتوح. وغامت نظراته وتحجر الكلام في فمه. وتذكر وتمتم بصوت غير مسموع:

- العقد العرفي يا الله كل يوم أقول أشيله في مكان آمن. يا الله

وبدأت ترتعش رموشه وتتخبط وتلك علامه تعرفها الزوجة حين يقع (الفاخر) ولا يجد ملاذا وقررت الهجوم، وب نظرة ازدراء يصاحبها ارتفاع الحاجب الأيسر قذفت (فتحية) بشفتين مرتعشتين وخاليه من الأداء (الفيفي)، وسيطر الأداء (الفتحايوي) كقاذفة اللهب؛ فقد فتح الله علي (فتحية) بسيل وكأنه سيل من عل كما قال الشاعر، وقد تغيرت ملامح وجهها:

- دي آخرتها تتجوز عليا.. تأكلني لحم وترميني عضم اتاري الغياب والسفر والبيات كثير بره البيت.. لا وبرضه مع المواظبه علي الصلا. شكل مش مضمون زي كل حاجة ولما تخون برضه بعقد عرفي. وفاهم انك مش بتغضب ربك. والله ربك برى منك وأنا اقول بيني مستقبله وغاوي ومحروم نجاح. نسيت ولا افكر.

وشهقت معلنة عن مواهب وقدرات وبيئه النمره الجريحه وافاضت:

- والله عيب عليك. نسيت. يا رمة اول ماتشطح تنطح انا يا (عصام)

الي وقفت حياتي عشانك دي آخرتها كده يابن.... (الفاخر)..

أخذ نفسا عميقا من النيكوتين وأطلقه وحاول استدعاء القوة وتغيير ملامح وجهه بقناع الغضب ولكنه اصبح كالكلب الخارج من هزيمة واضعا ذيله بين رجليه الخلفيتين، وأشاح بوجهه الاصفر ناظرا للخلف وليذكرها بوجود الأولاد. ولكنها لم تكثرث ولاحظت تعرق مسامه وزاغت عيناه وأصبح قعيد غلطته، فأكملت هي:

- أنا حاخذ حقني منك. ورحمة أبويا يا (عصام). يا ابن (فاخر). نسيت.

وضع يده علي فمها ليوقف وابل الشتائم (الفتحاوية)، فعقرت يده التي

سحبها بسرعة فأفاضت:

- لازم الناس تعرف وأوقفها كفاية حشرحك كل حاجة ونظر

للخلف: بعدين. بعدين

كانت (مي) قد ألصقت جبهتها علي زجاج العربة وتنظر فقط للطريق في

صمت وعيونها متحجرة باردة لا بريق فيها.

أما (عمر) فقد جلس القرفصاء واضعا رأسه بين قدميه وبين الحين والآخر

يختلس النظر الي (مي) متابعين لفيلم هابط لا يعرفون لا ظروف ولا حيثيات

إنتاجه. فقد أصابهم خرس والصمت بدا مسيطرا علي العربة

إلا من من صوت (فتحية) تتمم بصوت مسموع من آن لآخر:

- دي آخرتها؟ أنا استاهل لا خلاص حافضحك. ورحمه ابويا في تربته

لاخذ حقني وافرج عليك أمه لا الله إلا الله. انت مش غاوي شهره.

حشهرك في صفحات الحوادث.

وصلت العربيه امام منزل الجدة وخرجت الأم مسرعة ووقفت في مدخل المنزل تنتظر الضحية أن يدخل الحلبة والقفص لتسقطه بالقاضية. وتتفرض انتقاما من كل أيام الاستكانة والتدليس وقبول توحشه وإهماله لبيته وأولاده. ولكنه وبسرعة أسقط الأولاد وانطلق بالعربة يخترق الطريق محطما رغبة لديها صعدت بالأولاد وهي في حاله يرثي لها. وبمنظرة ثعلبية نظر في مرآة العربة ومحدثاً نفسه: وحقوها إني

كمان مخلف ولد آه. ونشوف يا (فتحية). وزاد ضغطا علي بدال البنزين وعلا صوت الموتور مزجرا

\*\*\*\*\*

## منزل (شهد)

جلست الوردة البيضاء. وهي ال(شهد) المعدل للمحيط الواسع الجديد وبعد يوم من العمل وكالعادة قبل النوم فتحت الفيس بوك لمتتص جرة المجاملات والإحساس بالذات ولم تندش حين وجدت (هشام) المخرج أرسل لها طلب إضافة استقبلته بابتسامة ثقة وكأنها كانت متوقعة وكأن (هشام) قد استثمر مواهبه الفيسبوكية وبسهولة عثر علي الوردة البيضاء وقد مر معجباً علي مجهود (أحمد) في التصوير والكادرات والبوزات التي أفاض فيها وتفنن بكل الحيل ليظهر مفاتن وجمال الوردة البيضاء. وكانت النتيجة أن شحن المخرج طاقته وزادت رغبته في لعق رحيق الوردة البيضاء واستثمارها، وزاد ولعه لوضعها في فارة زهوره بعد أن شاهد كثيرا من النحل يملأ صفحتها طيننا.

وكتب علي الإن بوكس:

- شوفي يا (شهد)

لاحقته بالكتابه:

- الباشا المخرج.. قول يا وردة أنا الوردة البيضاء.

وكانها تركت (شهد) ربما لتعامل بها مع (خديجة) أو لتحتفظ بها لنفسها. شئ ما جعلها تشعر أنها شخصيتان. (شهد) الدلنجات بموروث من العادات والتقاليد حتي الآن لم تستطع رغم المحاولات أن تقتلع نفسها منه. ووردة التي ترتوي بماء الإحساس بالذات ورغبة الرجال في التقرب منها. وبدأ المخرج مستخدما كل قدراته ومواهبه:

- انا حاكون صادق معاكي ومن غير لف ودوران. انا بشتغل في الإخراج من سنين ومش صغير وكمان معظم شغلي مع بنات ونجوم وفنانين.
- قول يا مخرج احلا حاجه الصديق. محدش يكرهه
- بصراحة وانتي بتحبي الصراحة انا بعد التصوير اخدت كل بياناتك من البنات الي شغالين معاكي.
- اختار (هشام) وبقدرة مخرج ووعيه وخبرته النسائية أن يدخل علي (شهد) بمدخل يجعلها تثق فيه وأفاض:
- أنا بالعربي كده نازح زيك انتي من اسكندريه. وانا من طنطا ابتلعت ماء فمها وكتبت:
- آه اسكندريه من عند المرسى أبو العباس وانت من طنطا بلد السيد البدوي. وكأنها تاخذه لجو روحاني. واستمرأ هو ذلك وأكمل استخدامه بحرفية يبقي نخلي البساط أحمدني مش طالب غير تديني فرصه تتعرفي عليا انا نيتي خير.. ليكي أنا. قاطعته:
- محدش يكره الخير. قول يا مخرج
- فعلا من أول ما شفتك لمحت حاجة فيكي وإحساسي مستريح وحاسس إني جاي عليك.
- كانت كلمات (هشام) ودقه اختياره لألفاظه إن طال الحوار. وكتبت وكتب بحذر.

(هشام):

- أنا شايفك جدا وحاسس قدراتك ولازم تعرفي إني كل يوم شغلي مع بنات ونجوم وراقصات. أنا شايفك وعندي خيالات ليكي تصنع

نجمه والأول لازم تبقي عارفه إن ده مش حيحصل غير بعد تأميمك  
عشان اشتغل علي حق وبمصداقية.

(شهد):

- مش فاهمة تأميمك..وبنصف ضحكة: زي قناة السويس

(هشام):

- دانتني أروبة كمان.

(شهد):

- دي شتيمة؟

(هشام):

- لا ذكاء وفهلوة

(شهد):

- وحياتك يا مخرج مليش فيهم

(هشام):

- باختصار انا شاري وعارف قيمه اللي باشتريه..

لاحقته وقد اعتلى وجهها ابتسامة وبدلال:

- حاقول إيه مخرج

(هشام):

- عارفه يا (شهد) المخرج هو اللي بيكون فاهم كل الموضوع علي بعضه

وعارف كل مفردات العمل الفني وكمان عاوز يوصل لإيه. فاهمة

حاجة

(شهد):

- صراحة أكذب لو قلت آه  
(هشام):

- أنا حافهمك وأخليكي تقولولي آه  
وأراد ان يسترسل ويكمل.. لكنها اوقفته:

- يا مخرج. احنا الساعة داخله علي ثلاثة. لازم أناام عندي شغل الصبح.  
إنت إيه معندكش شغل بكرة  
- مش حانام.

وترك لها دقيقه تعتقد انه من انشغاله بها لن ينام وبحرفية مخرج متمرس  
لاحقها:

- انا شغلي دائما بيكون بعد خمسة. الفنانين يبصحوا كده ديا.... أسيبك  
تنامي وترجي وتصحى علي ألف خير، وصمت ثم كتب: خدي بالك  
من (شهد) ووضع إيموشن قلب. وأضاف كما كبيرا من الورد  
والوجوه الضاحكة وعلامات الرضا والصح.

ردت عليها الوردة البيضاء:

- تصبح علي خير، ووضعت إيموشن ووردة. وتمت بصوت خافت  
وهي تغلق الشات وبلغة عرب الدلنجات: إيه ياخذ الريح من  
البلاط..ده يقول شاري.

أغلق (هشام) الأياد ووضعها بجانبه وقد ارتسمت علي وجهه ابتسامة  
ونظر إلى سقف الحجرة بنظرة لئيمة ورافق خيالاته وقد انفجرت أسأريه..  
وزاد التواصل الليلي بين (هشام) والوردة البيضاء علي الفيس ثم دخلا علي الإن  
بوكس وتطور الإعجاب إلي أن طلب منها أن يلتقي بها وبمهارة المخرج  
المتمرس مع هواة النجومية والشهرة أفاض (هشام):



- أنا عاوز أشوفك في مكان عام إنتي شكلك وطريقه كلامك علي  
الفيس فيها تحفظ وأنا عشان كده قررت نتقابل في كافيه في المهندسين.  
عاوز اتعرف عليك بالتحصيل الممل كل حاجه عنك ولاحقته  
(شهد):

- وانا أعرف كل حاجة عنك  
(هشام):

- طبعا طبعا. وأطلق قذيفة وهو يعرف هدفه وتأثيرها. وبحرفية: ده  
جواز.  
(شهد):

- جواز إنت بتقول إيه علي طول كده  
(هشام):

- قلتك إنتي سهم واخترتي المخرج الي شاف الدنيا ويعرف قيمة  
ال(شهد) والعسل وخصوصا الي أول قطعة  
(شهد):

- يالهوي معقولة قصدك عسل نواره البرسيم.  
(هشام):

- إيه معلوماتك الزراعيه دي كمان جمال و(شهد) وعسل وكم ان معرفة  
(شهد):

- شوف يا مخرج احنا عشان وصلنا لطريق زراعي وده سكتة جواز وانا  
مليش في الصحراوي. ولا الشمال. انت كدة ريحت قلبي وبإذن الله  
حكون صريحة معاك آخر صراحة.

\*\*\*\*\*



## عربة (هيثم)

عربة (هيثم) تسير وتخرج منها الموسيقي عالية صاحبه لا يستمع إليها أحد فهي عشوائية كالزحام والنقاش داخل العربة التي يملأها الدخان وتصرخ (مي):

- أرجوك يا (هيثم) ارجع المهندسين او نروح مصر الجديدة. ونفوت نجيب (شهد) .. بلاش وحياتي نص البلد وقصر النيل باتخنى من الزحام.

(هيثم) لا يرد وينفث الدخان من فمه في سرب.

- حبيبي مالك قاطع صوت (هيثم).
- انزلي من علي دماغي دلوقت. أنا دماغي خلاط
- مالك يا قلبي
- بافكر أسيب البيت لازم اشوف حل وأرجوكي. معنديش دماغ للنقاش حأريحك وألف وارجع للمهندسين وتدخل (نادر):
- شكلك قافش يا (هيثم) مع البيت.. تصدق أنا اخدت مفتاح بيتنا القديم اللي جنبك في السيدة. وناوي اقعد فيه لغاية ما أشوف حل وأعرف أقنع أبويا وأمي إني أسافر أمريكا.

ورد (هيثم):

- أنا معاك. مش طابق ارجع البيت ولازم أفكر أعمل حاجة. كرهت إني أطلب فلوس من أمي وترفض. ورفع (هيثم) قدمه عن البنزين واستدار ل(نادر): يبقى مع بعض في شقة السيدة.

\*\*\*\*\*



## شقه (نادر) بالسيدة

كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساء والشارع الضيق بالسيدة قد بدأ يقتلع الزحام فالمحلات أغلقت وهدير المطر أدخل الناس بيوتهم ولم يبق إلا أحد المقاهي يقع بمدخل الطريق لمنزل (نادر).

تسللت عربة (هيثم) ليلا ودخلت ووقفت أسفل منزل صغير من أربعة أدوار وتساقطت أرجلهم مترنحة مي و(هيثم) و(شهد) و(نادر) و(أحمد)؛ (مي) تحمل كيسا مليئا بعلب أي دي والبيرة وفقط سبع درجات للسلم أدخلتهم وعبروا الشقة بالدور الأرضي وأغلقوا الباب..

طراز الشقة سبعيناتي عبارة عن صالة بها سفرة محاطة بثلاث حجرات ومطبخ بأخر الكوريدور وحمام واحد صغير. كانت سكن الشيف (الشربتلي) قبل اكتشاف الكفنة وتحقيق النجومية السريعة.

تجول الشباب وارتمت (مي) علي إحدي الكنبات تحمل الكانز أي دي وأخذت تتذكر الشقة القديمة في حي الظاهر. قبل هوجه الفضائيات ونجومية والدها وانتقالهم للكمبواوند، والواقع أنها قد لا تدرك أن المجتمع تغيرت سبل النجاح والتألق فيه؛ فوالد (نادر) بالطبيخ والكفنة حقق نجومية وأصبح نجما تتهافت عليه القنوات، و(عصام الفاخر) وصل لنجوميته وذاع صيته بنوع آخر من طبيخ وكفنة موجه للعقول ويعتمد علي توابل من المجاملات والنفاق والتدليس. توصل لسره (عصام الفاخر). كما توصل (الشربتلي) للكفنة.

أوقف ذلك انتفاضه (مي) من علي الكنبه وهي تقول:

- أنا معايا ساعه كمان ولازم أتحرك. لازم أوصل البيت قبل بابا.

رد (أحمد):

- بابا بيخلص الوعظ والحصة بتاعته ثلاثة وعلي ما يرجع دلوقت يادوب تلاقيه في مرحله توزيع الابتسامات الفشيخة.
- ثاني اللغة دي (نادر) يا عم ناجح وله قاعدة شعبية بتتفرج عليه ولو يعلم (نادر) إننا في زمن لم يعد النجاح والقاعدة الشعبية دليل واقعي للتميز فنحن فعلا في زمن المسخ والفشلة الناشطين والنجاح لم يصبح منتج تميز وتألّق وإبداع فقط إنما قد يكون منتج لخلل في الوعي والاستقبال والحالة المتردية ويمكن شراؤه بمهارات اخري بحسن التعامل والتدليس، لقد اصبح منتج عشوائي ككثير من اللامنطقي مما يحيط بنا فليس كل نجاح منتج لتمييز وتألّق.

تركت (مي) الموبايل ووضعته بجوارها. وصاحت:

- ممكن نغير الموضوع ولا أقوم أمشي (هيثم):

- تمشي إيه (نادر) و(أحمد) يهزروا معاكي، وبعدين هو ابو (نادر) ماهو شغال نار بالكفته وكل المحطات بتجري تتعاقد معاه.

(نادر):

- بعدين احنا كده دخلين ع الأهل. بلاش أنا بافكر فعلا حاقول لهم في البيت اني حعيش هنا. لكن لازم أجيب فلوس مش عاوز آخذ منهم ثاني وحاسافر أمريكا بأي تمن.

(هيثم):

- تصدق أنا بافكر اعتمد علي نفسي بقيت مش طابق آخذ فلوس من أمي..

وتدخلت (شهد) ووضعت التليفون بجانبها. بعد ان سمعت (هيثم) يتحدث عن الفلوس وكأنها تذكرت مديونية (أحمد) وأفاضت وهي تنظر له وقد تجاهلها:

- بصراحة إحنا في زمن كل واحد يرمي عصاه ويجري وراها  
(مي):

- إيه ده مش فاهمة

(هيثم):

- فسرى ولا ترجى ..

وعلق (أحمد) مبتسماً:

- إنجليزي ده يامرسي

ردت (مي) وقد اشتغل أي دي:

- مرسي لسة في السجن وآخر مرة مامي بتقول إنه قال للقاضي أنا رئيس الجمهورية. وضحكت بطريقة هستيرية.

وصاح (أحمد) محاولاً تحويل الحوار إلى شكل فكاهي:

- قولي يا (شهد) عصا إيه وده تحطيب ولا ضرب دا في الميت حرام ..

وبدأت آثار البيرة ويضحك بصوت عالٍ مفتعل

(شهد). لم ترد علي (أحمد) ونظرت إلى (نادر) و(مي) متجاهلة سؤاله

وقالت:

- يلهوي زلة لسان قصدي خلاص كل برغوت علي قد دمه.

وبسرعة يعني كل واحد يشيل نفسه خلاص وأنا بصراحه عملت كده

.. وكان (أحمد) قد عقد العزم علي طلب سلفة من (شهد). ولكن

كان ردها غير مريح له. فقرر أن يطلب من (نادر).. نظرت (شهد) في  
التليفون وصاحت:

- لازم أمشي عندي شغل بكرة  
صاح (أحمد):

- شوية وآخدك أوصلك

(شهد) وهي لا تنظر لـ (أحمد) ووجهها كساه التجهم:

- لا شكرا (هيثم) حيوصلني. ووقفت مي بصعوبة: وأنا لازم أمشي  
(هيثم):

- خليك يا (أحمد) مع (نادر) حاوصلهم وأجيب عشا وسجائر  
وأرجع.. اتجهوا للخارج وفقط صوت غلق الباب جعل (نادر)  
ينتصر علي جبروت النوم ينظر إلي الباب وما لبث أن استسلم للنوم.

\*\*\*\*\*



## منزل (أحلام)

كانت السماء ملبدة بالغيوم التي تذرِف قطرات من المياه. كدموع (أحلام) التي تجمعت تنزلق من حواف جفونها فقد كانت تسترجع أيامها القاسية وانتبهت لغياب (هيثم) لليوم الثالث ونظرت للسماء وقد اشتعل قلبها رغم بروده الجو وقررت أن تذهب لـ(حامد) فهو دائما صاحب النصيحة وقد أرشدها للصواب حين زادت مشاكلها مع طليقها.

وفجأة انهمرت المياه تتساقط علي الشارع الضيق مما جعل كثيرا من أبناء الحي يجمعون اسفل البلكونات والسائرين يبحثون عن ساتر. انتظرت (أحلام) وجففت دموعها التي تحررت وسالت هي الأخرى. وبمجرد توقف هطول المطر اندفعت الي الشارع في اتجاه المكتبة فلم يبق لها غير (هيثم) من مشوار انسحقت فيه لتعبر به الي بر الأمان ورفضت الارتباط من اجله رغم إلحاح أمها (سوسو)..

كان (حامد) يمسك بكتاب وقد رفعه أمام وجهه وهو يحمل عدسه مكبرة فما زالت شهوة القراءة تتملكه رغم صعوبتها مع ضعف النظر وزحف المياه البيضاء:

- سألخبر يا عم (حامد)
- أهلا (أحلام) يا بنتي وقد وضع الكتاب بجانبه ورمقها بنظرة مستفسرة
- معلش دخلت أعطلك من غير إحم ولا دستور
- ولا لهم لازمه الاتنين. تعطيني إيه دنا قاعد مش لاقى حاجه أعملها.
- لقيت كتاب قديم وأنا نازل من البيت قلت أضيع فيه وقتي تصدقي

بعدّ الأيام وبالساعة عشان الصالون الجاي فاضل أسبوع، فكرة الصالون أنقذتني. والنّاس شكلها فعلا بطلت تقرا. وانتى شجعتيني تصدقي الكلام والحكي بيرد الروح فيا. او كسچين. ياه قوليلي حد من العمال مزعلك. مالك

(أحلام):

- (هيثم) ابني يا عم (حامد)
- ماله انتي وهبتي عمرك عشانه وشغالة وهو علي طول راكب عربيته ويبجري. المفروض كل وقته الفاضي يكون جنبك
- (هيثم) سايب البيت وقلبي واكلني عليه ولا عارفة أناام ولا آكل ولا أشتغل

(حامد):

- قلب الأم. الأم. يا الله. قلبي علي ولدي انفطر وقلب ولدي عليا حجر الله يرحمك يا امي ..
- وصاح: يا (جمعة). هات يا بني كرسي للست (أحلام). تشربي إيه؟
- شاربة المر. أنا خلاص ... وترقرقت عيناها بالدموع: تعبت مع العمال والزباين وكماني بيتي وحياتي الي اتسرقت.

لاحقها:

- حاجة سخنة بسرعة يا (جمعة) الجو برد. نظر إليها ولاحظ الدموع الحبيسة فوق جفניה. واستطرد:
- لا شكلك كده ميظمنش قوليلي مالك والله ما فيه حاجه تستأهل كل القهر والدموع دي احكي لي عمل إيه (هيثم).

(أحلام):

- شغال سحب فلوس وطول النهار بيتسرمح بالعرييه وجالي وعاوز  
ألف جنيه قال كاوتش للعرييه.

(حامد):

- قوليلي يا ست (أحلام) مش دي العرييه اللي جبتهاله السنه اللي فاتت  
لما نجح ؟

(أحلام):

- وبادفع الأقساط للدوقت.

نظر (حامد) للسقف ولعب بيده في شعر رأسه:

- لا الواد كده مش مظبوط لا يمكن لا سنة ولا سنة ونص العرييه  
تحتاج كاوتش مش ممكن تكون عملت أكثر من خمسين ألف كيلو،  
كدة فيه حاجة غلط انتي عارفة اصحابه اللي بيتسرمح معاهم ؟

(أحلام):

- أنا جايه أقولك. عارفة منهم (نادر) ابن (بيومي الشربتلي).

- الطباخ عارفه كويس وكان دايا بيقابلني عند (حودة) الميكانيكي  
بيصلح عرييته.

- لا ده خلاص. ربنا كرمه من وسع فجأة بقي طباخ قد الدنيا كانوا  
ساكنين أول الشارع في الدور الأرضي جنب فرن العيش.

(حامد):

- ده زمن الطبخ. (نادر) ابن بيومي (الشربتلي) كان قعد في أمريكا سنة  
قال بيدرس طيران..

(أحلام):

- هو ده. رجع بعد ما باع عربيته ولا شغلة ولا مشغلة ولا طار ولا حط يادوب أنا اللي نفوخي طائر من غياب (هيثم) وباكلم أم (نادر) أسألها عرفت إن شلة (هيثم) كلهم بيتجمعوا عنده في شقته القديمة هنا في آخر الشارع و(هيثم) ببيات معاه.

(حامد):

- كده. كلام مش مريح وحكاية الكاوتش ممكن حد ف الأولاد دى انضرب

(أحلام):

- من مين انضرب.

(حامد):

- لا ركزى معايا الفلوس الكثير وحال ضياع الشباب وصدمتهم.

ممكن يضربو كيف حشيش حبوب غير الشرب يارب يخيب ظني

- يا لهوي ابني اللي ضيعت عمري عليه يضيع يالهوي اعمل ايه يا عم

(حامد) كفاية اللي شفته من أبوه دبرني الله بسترى. وقد بدأت بالخط

علي ركبتيها

(حامد):

- هما بيتجمعوا إمتي ؟

- ام (نادر) قالت انهم بيتقابلوا بالليل علي عشرة وحاعرف وأقولك

(حامد):

- أنا حاخذك ونطب عليهم وأفهم الفولة وربنا يجيب الخير والموضوع

عاوز لطف وصبر وبالراحة. دول شباب ولازم المعاملة تكون بعقل

جدا.

زاغت عيون (أحلام) وجف الماء في فمها وهي تحاول ازدراده. وتلعثمت وهي تنهض وتقول:

- ربنا يستر أنام إزاي كده يا (هيثم) ربنا عارف وَقَادِر.  
وانصرفت متجهة إلى المغسلة ولم تدخل واتجهت للسلام تصعد وهي تتمتم.

- كده يا (هيثم) ليه يابني قصرت أنا في إيه. مش مصدقة يا (هيثم)  
معقول حرام عليك إنت والزمن كثير عليا

\*\*\*\*\*



## على الكافيه

جلس (أحمد) و(شاهد) في ركن بأحد الكافيهات بالمهندسين وكانت ردود (شاهد) وطريقه تعاملها معه في شقة (نادر) جعلته يشعر أنه قد حدث تغير في أسلوب تعاملها معه وأعتقد أن ذلك بسبب الوردة البيضاء وتأثير كثرة المجاملات علي الفيس وأراد أن يفهم السبب.. ويحاول استبدال أى انحناءات أصابت مسار العلاقة التي اعتاد أن يقتطف منها ما يساعد علي مصاريف السجاير والجيم مع ما ينجح في اقتناصه من أمه لاحظت (شاهد) أنه لا ينفث الدخان كعادته. ومن كثرة تعاملها معه أيقنت أنه "مأشفر" بلغة شباب الكافيهات التي بدأت تدركها. والمعني. علي الحديدية ومن الآخر.

وكالعادة طلب اللقاء للشكوي وتصدير وجه المعاناة و الكدر الذي ينتهي بطلب سلفة لم يدرك (أحمد) ان (شاهد) بنت الدلنجات قد أيقنت ان كل ما أمدت به (أحمد) من مال ضاع ضياع الدخان الذي يطير خارجا من أنفاس الجالسين في الكافيه فقط تاركا حزنا في غور قلبها مرجعه صدمة من استغلاله لكرم لم يقدره

وكانت قد اتخذت قرار وقف مساعدة (أحمد) فهو لا يرد ما يأخذه وجلست متنمرة تنتظر أن يطلب منها كالعادة وسوف تطالبه بكل ما أخذ منها فقد دونته منذ تحول التليفون القديم الإريكسون للسامسونج.

جاء الويتر. ووضع المنيو امامهم. لاحقه (أحمد) بوجه عابس: سيبنا شويه

- تاخدي إيه؟

(شاهد):

- إنت تاخدي إيه؟

(أحمد):

- مش عاوز حاجة. عاوز سجائر وبطريقة سريعة اعتادها ونجحت. هاتي أجيب سجائر
- (شهد):

- لا يا (أحمد) اتجلمخت خلاص
- إيه ده.. وعلا وجهه دهشة مطعمة بقرف

اتنفضت:

- خلصت علي الحديدية مبقاش فيه. كده وضح الكلام. مفيش أنا نقلت سكن جديد وماحبتش اكون ثقيلة علي أخت (جماليات) ونظرت في عينيه: ماحبتش أكون سكتناله دخل بحماره.

قاطعها:

- إيه ده مش فاهم

(شهد):

- مش مهم بكرة تفهم
- الكلام البيئه ده منين واتجلمختي إيه اللغة دي؟

(شهد):

- بكرة تعرف البيئه وكل حاجة، وأفاضت بنبرة عالية حادة: مش قادرة أصدق عامل مهتم بيه وبأحوالي عمرك من يوم حادثة دخولي مصر سألتني عاملة إيه وباكل منين ولا مرة لقيتك مهتم. باشتغل ولا باصرف ولا معايا. ولا حتي مين يبصرف.. مش دي أصول علي الأقل الصداقه ولا ده بيقى لما تعوز إنت وعلي طول المعذور والي بتشتكى



ولقيتني بامدك بالي اقدر عليه وشغال، كان نفسي أحس إن جنبي راجل صديق. يا اخى د انت حتي مش واخذ بالك اني لوحدي ومصاريفي زادت وانت وعدتني انك تشوف شغل وتعمل حاجة بدل القعدة والصور أم بلاش.. بصراحه كتير كدة عايش في عربية (هيثم) لدرجة انه لو عنده ظرف او مع (مي) متقدرش تخرج. وأنا شايفه إنك لازم تشوف حل وأشار للويتر: اتنين شاي وهات معاهم الحساب.

(أحمد) وقد بدأ يطحن ضروسه وتدفق الدم في وجهه المتجهم واستمع الي سيل مفاجئ لم يكن يتوقعه واستجمع قواه وقال وهو يتلع ريقه:

- إيه اللغة الجديدة دي يا (شهد) تكونيش صدقتي إنك الوردة البيضاء (شهد):

- لا بيضة ولا فرخه ولا تعمل فيها ديك احنا أصحاب لكن أنا كنت جاية أطلب منك فلوسي الي أخذتها سلف انت قلت كدة

(أحمد) وقد بدأ العرق يتسرب من مسامه وحاول استدعاء التماسك:

- حيلك حيلك. فلوس إيه عموما يا (شهد) أسبوع بالظبط وتكون فلوسك عندك..

جاء اللويتر ووضع الشاي (شهد):

- اشرب الشاي (أحمد):

- اشربييه. أنا أسبوع وأطلبك وأرميلك فلوسك يام فلوس.. وانتفض واقفا. سلام يا (شهد)

تمت في سرها:

- ياريت تقدر.

انطلق (أحمد) بخطي سريعة لا يصدق هذا التحول المفاجئ وأخذ يحدث نفسه:

- معقول (شهد) دي نص كلامها مكنتش بفهم منه حاجه هو شغل التجميل والفيس يعمل كدة. لكن دي ملهاش حد في مصر. إيه التحول العجيب ده وليه. لا يمكن مش قادر أصدق إيه اللي يعمل كده فيها وأخذ يلتهم الطريق وهو لا يعلم إني أين تأخذه قدماه. ومحدثا نفسه: لأ لازم آخذ حقي وأرد كرمي مين (شهد) بنت مين في اسكندرية. ولا أعرف ولا شفتلها حد. ويهرتل ولا عاوز معقول. وصلت لكدة انا لا مش ممكن. حاخذ حقي منك. لازم لازم.

\*\*\*\*\*

## النجمة ودرس الدين

جاء موعد جلسة الفنانة المعتزلة وقفت (خديجة) تتابع (شهد) بعد أن أعارتها عباءة ناعمة مزركشة الحواف بالترتر وغطاء للرأس وأثناء ارتداء (شهد) ملابسها نظرت لنفسها في المرآة ثم اخذت تردد:

- الله يكرمك يا (خديجة) ويستر أيامك حلو اللبس مريح ومحتشم تصدقي نفسيستي أحسن مرتاحة... واخذت شهيقا عميقا لاحقتها (خديجة):

- الله يا (شهد) وشك في الحجاب ما شاء الله بدر منور علي فكرة العباية ما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله قل أعوذ برب الفلق.. تحت العباية مهرة الله يزيدك جمال سبحان الواهب الخلاق، تصدقي من ساعة دخولك عليا عندي إحساس إن معدنك إصيل مليانة خير يعطي من يشاء الليلة حتمعي احلى كلام، حتشوفي ناس تانيه كل همهم رضا ربنا. ويشتغلوا في الدنيا وعينهم علي الآخرة. حتقري من خالقلك. انا الحمد لله ربنا هداني وباواظب قدر الإمكان علي الدروس وأسمع الوعظ، بحس إني باغتسل وباشعر بسلام داخلي مريح جوايا رضا وسكينة ترفرف علي صدري، كنت زمان بخاف من كل حاجه وقلقانة تصدقي جوايا تسامح وسلام. أشكرك يارب لك الحمد والشكر توكلي إليك وعليك.. وطفرت من عينيها دمعة وحدقت في (شهد) التي كانت تنظر لها بابتسامة مواسية، ولاحقتها (شهد) بسؤال:

- انتي ملكيش قرايب هنا كلهم في لبنان وساييه ولادك وناسك؟

- ولادي مع امي وأحياناً مع طليقي. كلنا مع الله وبإذن الله الصيف دخل وأنا باروح أطل عليهم
- انتي مطلقة؟
- آه حاولت معاه بكل الطرق أنصححه لطريق هداية وفشلت. والحمد لله ليا أخ ساعدني إني اتطلق وجيت مصر أبعد عن طليقي. وكمان أعتمد علي نفسي وعلي ربي الخالق والحمد لله مرتين في السنة باروح اطمئن علي ولادي وأممي وأسبيلهم الي رزقني بيه ربنا واعتمادي عليه، ومعنديش قلق خالص، وكن مع الله يبقي الله معك.
- يلا يادوب نلحق نوقف تاكسي
- أنا خلاص جاهزة.

\*\*\*\*\*

## سهرة دينية

أمام عمارة كبيرة بيضاء بإحدي ضواحي مصر الجديدة الهادئة أنزل التاكسي (خديجة) وخلفها (شهد) وعبرتا سويا لمدخل العمارة، ووقفتا تنتظران الأسانسير، اثناء ذلك وصلت سيدة وألقت السلام والرحمة علي (خديجة) التي ردت عليها باهتمام:

- سلام ورحمة الله وبركاته حاجة (مشيرة) ..

صاحب ذلك أن علت علامات الذهول والدهشة علي وجه (شهد) وأصابها خرس وفتحت فمها مستفسرة، ولم تسقط عيناها وأخذت تحدث نفسها:

- أنا شفتها فين. أنا الشكل والعيون دي أنا عارفها اكيد عارفاه.

وظلت تتفحصها. ووصل الأسانسير ودخلت خلفها ونظرت مستعلمة فاتحه حدقات عينيها ل(خديجة) التي تجاهلتها متعمدة حتي لا تنتبه لها الحاجة (مشيرة)، وامام باب الشقة الذي انفتح ظهرت فتاة عاملة آسيوية وبلغة عربية مكسرة:

- اتفضلوا. مرحبا مرحبا الهاجه في انتظاركم

أقبلت الحاجة (سميحة) وقد فتحت يديها وبالأحضان ترحب بالضييفة ثم نظرت ل(خديجة) وأكملت محامدن يادي النور علي بيتنا نور اللهم صلي علي سيدنا ونبينا المصطفي. دخلت (شهد) متابعة (خديجة)، تلاحقها كطفله تمسك بجلباب أمها وبمجرد ان ذهب صاحب الدار لترحب بأحد الحضور قذفت (شهد) بفمها في أذن (خديجة):

- وحياء ولادك أفهم مين الست الي كانت معانا في الأسانسير.
- ما ينفعش يا (شهد) تركزي بعنيكي في الناس كده كنت في نص هدومي خايفة الحاجة تاخذ بالها.
- قوليلي دي مين دي زبونة عندنا. وأجابت قبل ان تتفوه (خديجه): لا. لا.
- ازاى مش عارفاه لكن ليكي حق دي معتزله من عشرين سنه دي يا ستي الحاجه (مشيرة) نجمه السينما في السبعينات والثمانينات. كانت نار علي علم وربنا هداها وبقت بتدي دروس وزى ما انتي شايفه وشها بقي منور.
- يا لهوي وأنا اقول شفتها فين. شفت كل أفلامها. دي كانت بترقص أحلى من اي رقاصه. افكرت..

### أوقفقتها (خديجة):

- خلاص ربنا بيهدي من يشاء قادر يهدي. دلوقت بقت مع ربنا وبشتغل في الخير وعندها دار أيتام ومدرسة إسلاميه وعلي اتصال بأكبر ناس في الدولة يتمنوا رضاها ولها ناسها في الخليج شهر رمضان عشرين يوم منه في المدينة عند حبيبنا غير عاملة اكتر من عشرين عمرة وخمس حججات، حتسمعي منها أحلى وعظ. ربنا يبارك فيها.
- امتلاً المكان عن بكره أبيه بنساء وفتيات من كل الأعمار يرتدين الجلابيب البيضاء والمطرزة وواضح أن معظمهن من الطبقة الأرستقراطية. ومعهن (شهد سلومه) الدلتجات يه. ولا يعلم ذلك ولا حتي (خديجه) التي أحضرتها زادت الأعداد من توافد السيدات. ورصت الكراسي في صفوف امام الكنبة الكبيرة في المنتصف التي جلست عليها الحاجة (مشيرة) وأمسكت بأحد

الكتب وتدلّت السبحه اليسر التسعه والتسعين من يدها وأخذت تسبح وقد أغمضت عينيها وكأنها في عالم اخر. وكانت رائحة البخور قد سيطرت وتعانقت معها رائحة العود السعودي وغلفت المكان.

وقفت الحاجة (سميحة) صاحبه الدعوة والمنزل، وهي سيدة بدينة الجسد ترتدي عباءة مطرزة بيضاء وأعلنت عن بدايه الدرس الديني وأفاضت:

- النهاردة نورت بيتي وشرفتني الحاجه (مشيرة) وحتسعد قلبنا بالحديث صاحبة الفضيلة والخير والبركات اللهم احفظها يا رب..  
اتفضلي يا حاجة جزاكي الله خير عنا.

استعدلت جلستها وغامت عيناها وهي تحرك رأسها يمينا ويسارا.

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى نَبِينَا وَشَفِيعِنَا مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شُكْرًا لِمَنْ جَمَعَنَا عَلَى الْخَيْرِ. وجعل نبراسنا كتاب الله وسنة رسوله شكرا لهذا الجمع من الأخوات الفاضلات اللهم اعنا ويعنكم علي ما فيه خير لأمة الإسلام حنبتدي بالموضع الي اخترته لكم النهاردة. وبعدين بعون الله نفتح في الاسئلة والاستفسار.

- أخواتي في الإسلام النهاردة حتتكلم في موضوع يهمننا ومهم نعرفه الا وهو الحياة الدنيا والحياة الآخرة. والآخرة خير وأبقى صدق الله العظيم.

- قال رسولنا المصطفى ونبينا ﷺ "اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا" حديث عن الترمذي.

- أخواتي من خاف من الدنيا عليه بالاستغفار...

وقاطع ذلك الأصوات العالية "استغفر الله. استغفر الله العظيم" وعلت الأصوات.

- وإن أمسي يقول: حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " سبع مرات
- نظرت (خديجه) ل(شهد) . وقد كانت ساهمة تنظر إلى الحاجه (مشيرة) وشفاتها تتمتان بالاستغفار.. علت وجه (خديجه) نظره حانيه وأكملت الحاجة (مشيرة) وبصوت علت نبرته. وأداء ملأه الخشوع:
- إياكى يا أختي ان تغرك الدنيا. ليست دائمة خليكى مع الله. خليكى مع الله الدنيا لا تساوي جناح يعوّضه. هي أيضا دار ضلال وطغيان لمن يفتن بها. قال الله عز وجل. ( الذين صُلّ سعيهم في الحياه الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا).
- المؤمن يا أخوات هو من يرى الدنيا مطية الآخرة وهو من يرى الدنيا دار عمل ودار تكليف والآخرة دار تشریف.
- وعلت الأصوات: يا الله سبحانه ربى  
وأكملت الحاجة (مشيرة)، وبأداء أعلى نبره:
- يوم موتك يا أختي المسلمه اجعليه لقاء شوق.
- وبدأت أصوات البكاء. وعلا النحيب ونظرت (خديجه) مرة أخرى ل(شهد) التي تفرقت عيناها وبدأت الدموع تقف على حواف جفניה، وصاحت الحاجه (مشيرة):
- رددوا خلفي وادعوا...
- يا ودود. يا ودود. يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد أسألك بعزتك التي لا ترام وملكك الذي لا يضام. وبنورك الذي ملأ أركان عرشك. يا مغيث أغثنا يا مغيث أغثنا. من كل كرب وهم يعكر حياتنا.



علت الأصوات بالدعاء وأكملت الحاجة (مشيرة):

- اللهم اجعلنا مقبولين بكرمك. مكفولين بذكرك مشمولين بعفوك

ناظرين لوجهك. واجعلنا من ورثه جنتك.

نظرت (خديجه) إلي (شهد) التي اخذت تُمسح دموعها التي انسابت بغزارة

من حواف جفניה وربت علي كتفها بحنان.

\*\*\*\*\*



## أمام مكتبة (حامد منيب)

بدأ الشارع يصدر أصواتا معلنه انتهاء يوم ف(يحيي) الساعاتي قد أسقط الباب الصباح محدثا ضجيجاً وهو يرتطم بالأرض وداس بقدمه واقفا علي طرفه ليستطيع وضع القفل الكبير، و(عاشور) الجزار بدأ يدخل اللحوم المعلقة الي الثلاجة الداخلية وصبيه (نوفل) يرش الماء أمام المحل وبغزارة تجعله ينساب امام باب المكتبة و(حامد) يغمغم:

- كأن الميه ببلاش. هو فيه كده؟

يكسو وجهه علامات الاستنكار.. أما (عاطف) بائع الخضار فقد غطي عربته بالمشمع بعد رش الخضار بالماء وتغطيته بالخيش المبلول بعد حرارة شمس النهار. والقهوة وقد أخذ الصبية في إدخال الكراسي وتجمع الساهرون بالداخل وأغلقوا الباب الزجاجي..

نظر (حامد) في الساعه فقد تجاوزت العاشرة ليلا واستعد للانصراف بعد أن انتهى يوم عمل آخر بالمكتبة والمحصلة جزء صغير قد يأتي بمرتب (جمعه) عامل النظافة والبوفيه الذي بدأ يطفئ الأنوار. استعدادا للإغلاق:

- خلص يا (جمعه) أنا عندي مشوار مع الست (أحلام) وأرجع علي البيت.

عبر الشارع واتجه للمغسلة ووجد (أحلام) تعمل وتساعد واعتلى وجهها ابتسامة حين رآته مقبلا تجاهها وخرجت ترحب بعم (حامد). وهي تنادي:

- كرسي وحاجه ساقعة للبركة ونوارة الشارع، يلا يا (فوزي) الله علي مواعيدك محترم.

- ولا له لزمة أنا طول النهار مليش شغلة غير الشاي والقهوة وانتي عارفة مليش لا في الساقع ولا الحلو. كان زمان. واغتصب ابتسامة. والمواعيد دي عاده ولما كلمتيني سجلت الميعاد اول ما نزلت التليفون من علي ودني طبع يلا يا بنتي نشوف الشباب.
- خرجت (أحلام) وطلبت من (فوزى) ألا يغلق المغسلة.
- ساعه بالكثير مع عم (حامد) مشكله نحلها ونرجع..
- وعقب (حامد):
- مفيش مشاكل بعون الله. يارب يكون. (هيشم) موجود
- موجود بإذن الله. وأنا لو مش هناك كل يوم بعد الشغل أروح وإذا عرفت أجي عندك أبلغك وممكن اخذك بتوكتوك.
- مبحبوش عامل زي القراة في الشورع
- إيه دي يا سي (حامد)
- دي حشره بتعيش في جسم الحيوانات في الريف العجيب إنها ترتبط بيه ومتمتش غير بموته، بتفكرني ببعض الحكام عندنا ماينزلش ويسيب الكرسي إلا بالموت فقط.. حشرة عجب.
- الله علي علمك حتي الحشرات
- ده عشان انا اصولي صعيدي من المنيا. وأهلي فلاحين أباً عن جد يعرفوا الكلام ده، انا ما بصدق امشي قعدة المكتبة كثير. وكل ما اروح للدكتور يقول امشي.. لكن قولي يارب وأخذ شهيقا اخرجه زفيرا وهو يصيح هيه حناخد زما وزمن غيرنا، وعلي راي امي اللبن الرايب عمره ما بيرجع حليب.

وكان ذلك وهو يسير بجوار (أحلام) التي أوسعت من خطواتها. كي  
تطمئن على فلذه كبدها والذي وهبت حياتها لتربيته.

حين اقترب (حامد) و(أحلام) من المنزل زادت (أحلام) من خطواتها حين  
وجدت عربة (هيثم) تقف بجوار الباب أما (حامد) فقد بدا عليه اللهاث وقد  
تعرفت مسامه، وصاحت وهى يكسو وجهها الفرح:

- الحمد لله وشك حلو يا عم (حامد) ومش حاتعبك تاني وعلا  
وجهها الرضا.

سبع درجات صعدتها (أحلام) قفزوا وخلفها (حامد) وبمجرد أن وطأت  
قدمه أمام الباب ضغطت أحلام الجرس. ولم ترفع يدها. إلا حين وجدت  
(نادر) أمامها وصاح وكأنه ينه من بالداخل: أهلا يا طنط، وبصوت مرتفع:

- مامتك يا (هيثم)

وكانت (أحلام) و(حامد) قد أصبحا داخل الشقة ودارت عيون (حامد)  
مستكشفة للمكان ولاحظ (أحمد) وهو يدخل علب البيرة الفارغة أسفل  
الكنبة التي تجلس عليها (مي) وبجوارها طفاية مليئة بأعقاب السجائر  
وعلبتان أي دي بجوارها وحين نظر لها لم تكثر ثم وقف الجميع إلا (مي)،  
وعلا وجوههم الصمت ولاحقها (هيثم):

- فيه إيه حصل إيه؟

- حصل إنك بعث أمك اللي..

- للاحقها: بعدين نتكلم بعدين.

وتدخل (حامد):

- ازيك يا (هيثم) يابني كبرت ماشاء الله ماشفتكش من زمان  
لم يرد (هيثم) فقط اغتصب ابتسامة  
ردت (أحلام):
- وإنتي يا حلوه. قاعدة كدة ببساطة مع ثلاث شباب. وعلي قلبك  
مراوح هي دي (مي) يا (هيثم)؟  
ووقفت (مي) وهي تحاول التماسك ولا حظها (حامد):
- (هيثم) خطيبي قالت وهي تتمايل.
- مين حضرتك أفهم؟
- أمه يا اختي ومش لازم تفهمي لو بتفهمي متتعديش وسط شباب كدة  
لوحداك
- حضرتك (شهد) خطيبة (أحمد) بتخلص شغل وتيجي. علي وصول  
وبتقعد شوية بنروح مع بعض وموضوع النار والكبريت بح خلص  
أبيض وأسود وغمغت بصوت منخفض: حوار فاكس  
رد (حامد) مقاطعا. ليوقف حوارا لا جدوي منه فواضح أن (مي) مشهية  
وفي العالي فوق:
- ماينفعش يا (هيثم) يابني تسيب والدتك قلقانة عليك ودي ملهاش  
غيرك
- أعمل إيه يا عم (حامد) هي كمان سابنتي وأنا خلاص مش طابق  
نفسي وقاعدة طول النهار في المغسلة وأنا قاعد لوحدي.
- ردت (أحلام):
- أنا في المغسلة عشان أجيب مصاريفك ومصرف البيت لو قعدت  
أتسرق. أنا اللي لوحدي لوحدي يا (هيثم) ليه كده يا (هيثم) يابني دنا  
مليش غيرك..

وترقرقت عيناها بالدموع وسحب (هيثم) كرسيه وارتمى عليه واضعا يده علي رأسه وأفاض:

- أنا كل حاجة بتحصل غصب عني دخلت كلية مش حاببها. ووحيد ومليش أب بيسأل عليا وأمي بتشتغل ومقطعة قلبي ومش قادر أعمل حاجة.. لاحقه (حامد):

- تقدر تعمل يا (هيثم) يابني. إنك تنهي دراستك بأسرع وقت ده دورك دلوقت وده اللي يسعد قلب أمك ويخليها راضيه عنك وده اللي ييني مستقبلك ويجعلك راجل يقدر يتحمل المسئولية.

- ينفع يا عم (حامد) يهجر البيت ويسيبني لوحدي. أستحق كدة يا (هيثم)؟

- قولي سبته ليه عشان حاسس **إطفل** بياخد مصروف ويتدل.

صاحت (أحلام):

- بتتدل بتطلب للكاوتش....

لاحقها (حامد) متعمدا إيقافها:

- الذل عمره ما يكون من الأم يا (هيثم) يابني الأم والأب هما اللي دايمًا

يجبوا يكون ولادهم أحسن منهم صدقني وبعدين إفهم إنتو إيه سبب

القعدة هنا لوحدهم وتعرضوا نفسكم للقليل والقال؟

مازالت (مي) تلعب علي الموبايل..

إيه رأيكم... ولم يكمل ورن جرس الباب. وفتح (نادر) ودخلت (شهد)

..ونظرت (أحلام):

- ودي مين كمان.. أتاري.

## وردت (شهد):

- فيه إيه. مش فاهمة.. ولا حقها (نادر):
- والدة (هيثم) وعم (حامد) ده جارنا وصديق بابا بيظمنوا علي (هيثم) عشان مارحش البيت من يومين. وأشار ل(شهد) أن تجلس وجلست بجوار (مي) .. وضعت (مي) التليفون بجوارها.
- قلت لحضرتك: دي خطيبة (أحمد).... ولم ترد (شهد) ونظرت ل(أحمد) بامتعاض.

## (أحلام):

- نفسي أفهم الخطوبة الي تودي لخطورة دي بتم فين وإمتى وفين الأهل؟

## ونظرت ل(مي) وهي تلعب علي الموبايل وأكملت:

- و(هيثم) بمشاكله وقلة دخله حيخطب منين وأنا فين. يا لهوي وانتي ياختي أهلك يعرفو إنك مخطوبة ؟
- لأ لسة حاقولهم لما (هيثم) يجهز ويقابل بابي
- الله الله وده يحصل بعد كتب الكتاب أنا مش مصدقة نفسي سامع يا عم (حامد) ضغطي بقي فوق المتين.

## تدخل (نادر):

- يا طنط بأمانة ويمكن (هيثم) مش قادر يقول إحنا بالعربي ضايعين، وانتو كويس أنكم افكرتو وبتسألوا. أقولكم بقي وبصراحة (هيثم) كان بيكلمني يشتغل علي أوبر. وأنا فكرت أرجع أمريكا وفعلا أول فرصة ومش راجع.



ونظر ل(مي):

- ودي لولا المهدئات كانت.. لاحقه (هيثم).

- كفايه اتكلم عن نفسك

وأكمل (نادر) بانفعال وبصوت عالٍ وقد تغيرت ملامحه وقد يكون. ال أي

دى هو الدافع لقوة مستعارة:

- إحنا هنا ليه وكرهنا بيوتنا. كلنا هنا عشان نتوه. أنا خلاص من الآخر

احنا هربانين من مشاكلنا وقدامنا بس المخدرات أو السفر والأتنين

عاوزين فلوس. والفلوس لها ناس بتعرف تجيبها يمكن مع الوقت

والياس نعرف. ويمكن التمن يكون غالي علي فكرة في ناس بتدفع

لشباب يروح يجاهد في سوريا والعراق. ويمكن عشان إحنا حفظنا إننا

في عالم مفتوح والتواصل المعرفي بقي متوفر. بنشوف إيه حاصل هناك

من دبح ودم.

وعلق (حامد):

- إحنا في حالة ملخبطة أكيد. لكن اوعي تدفع إنت التمن. وإنت يا

(هيثم) يابني.

- أملك في أشد الحاجة ليك - ونظر إليهم - انتو فعلا المستقبل الجاي

صدقوني أنا راجل طلعت معاش وجربت أشغل في حاجه فاهم فيها

لكن للأسف اتصدمت من العشوائية اللي حوالينا.

استعدل (أحمد) جلسته ونظر إلي (حامد) وهو يكمل:

- أنا يمكن عشان كبير وعشت عمري كله أحاول أفهم حاسس بيكم.

أقولكم أنا للآن مش فاهم الناس حصل لها إيه. خايف علي ولادي

وأحفادي وعليكو علي فكرة نفسي اسمع منكم وبقرا الجرايد كل يوم.  
مش فاهم...

تدخلت (أحلام):

- عم (حامد) رجل علم وفهم وطول عمره من ايام والدي الله يرحمه  
كل الشارع يبسأله ومعدوش غير الحق والنصيحة.  
رد (نادر):

- علي فكرة بابا راح قابله لما كان عاوز يفتح مطعم. وشعر (حامد) أن  
الطريق قد أصبح زراعيا وتم تمهيدته ليفيض بها في داخله حتي يدرك  
ويستوعب وبصوت حنون تم استدعاؤه:  
- لا يجوز يا ولادي التعامل مع الأزمات بطريقة الثور... رد (نادر):  
- يعني إيه؟...

وزادت كرمشة الوجوه انقباضا واستفهما وعلت وجوههم علامات  
الدهشة:

- الثور اللي بتشفوه في الحلبة أول مايشوف اللون الأحمر الي كارهه  
يدخل بكامل قوته. ولا يتوقف عن مطاردته ومهما أخذ من طعنات  
لا ينتبه والآخر ينسحب علي الأرض مقتول. والأعجب والي دايا  
يحصل. الناس بتتفرج وتحضر تشوف تاني وتور تاني وتالت.  
(أحلام):

- الله ياعم (حامد) ربنا ينور بصيرتك كمان وكمان  
وعشان كده لو كل واحد اتصدم في متطلباته وراح للمخدرات ولا  
راح للدواعش ده بالنسبة لي زي الثور. ولا مؤاخذه كمان الراجل الثور

برضه اللي حب يغيط مراته قطع.... ووقف زاماً شفتيه قابضا علي  
لسانه حين نظر فوجد (أحلام) تحديق إليه مستفسرة. فأكمل:

- قطع دراعه  
صاح (أحمد):

- مبتسما وصلت

وعلا ضحك مفلتر مكتوم من الشباب ونظرت (شهد) ل(مي) باستحياء  
وبسمة مكتومة وصاح (هيثم):

- غسل يا عم (حامد) جامدة وملعوبة قول دانت حكاية باين عليك.

واستشعر (حامد) أن الكيف فاعل اساسي في اللقاء وألقي بدلوه:

- حاقول كتير وواخذ قرار.. كل اللي فاضل من عمري حاقول. وعلي

فكرة أنا عامل لقاء للكلام والحكي مرتين في الشهر خطوتين من هنا

المكتبة اللي جنبكم مكتبة النور، وابتسم: علي فكرة المكتبة نفسها مش

شغاله لكن معنديش يأس وفاتح ومعظم الوقت باحكي تعالو جربوا

ونحكي ونحكي في المحكي وعلت وجهه ابتسامة أخرى

ردت (مي). وبصوت منخفض:

- مش ناقصة تدريس ومواعظ كفاية بابا.

نظرت (أحلام) حولها وقالت:

- مافيش حاجة ساقعة لعم (حامد) فين التلاجة يا (نادر) في المطبخ أنا

حاقوم أجيب.

(حامد) لاحقه:

- يبقى خليها شاي بدون سكر

انتفضت (أحلام) وهي تقول:

- أنا حاعمله بنفسي

وكان ذلك رغبة منها حتي يستمع (هيثم) لحديث (حامد) أملا أن يفيدته  
واتجهت (أحلام) إلي المطبخ، وقامت (شهد) خلفها:

- أنا حاجي معاكي يا طنط.

وجلس (نادر) بجوار (مي) وأفاض وبأداء تمثيلي الإعلامي (عصام  
الفاخر) ملك الكلام.. (حامد):

- لا أنا باكلم أبنائي وأصدقائي مش شغل إعلام ده بنسبه ليا بقى  
إعلان وسبوبة. رمي بنظرة خاطفة ولمح عليه آي دي واستعار  
ابتسامة ثالثة حاول جاهدا أن يكسوها اللقاء تقريبا من الشباب وقال:  
علي فكرة اللي عاوز أي دي نجيب وعندنا كائن ال(طارق) ييضرب  
بيرة، كله براحتك، الحياه اختيار. اقولك كمان. بيحضر ملحدين.

رد (نادر):

- البلد فيه شباب كتير. وعندهم مشاكل.. وللأسف محدش بيتكلم

- لا عندي بتكلم ونسمع بعض كل المواضيع مطروحة

(أحلام) وقد قدمت تحمل صينية الشاي:

- الله عليك طول عمرك بتقول إننا بنكذب علي بعض، ورد (حامد):

- لا مش ده بس إحنا كمان بنوزع الدخل القومي بتاعنا بخفة دمنا بعض  
الوقت وأحيانا بالنصب وبالتحايل علي الدولة كلنا حاطين أيدينا في  
جيوب بعض عشان الحكومه فشلت تحل الأزمة فينا.

وضعت صينية الشاي علي السفرة التي تتوسط الصالة:

- الشاي يا عم (حامد)  
- تسلم إيدك يا بنتي  
نظرت (مي). وقد ساحت لحامات وجهها وانفرجت أساريرها. وأفاض  
(حامد):

- علي فكرة. نتكلم في كل حاجة.. الحياة والدين والتاريخ والحب.  
والتعاملات. ودي مهمة ومتجاهلين لها دي اكبر جزء في الكتب  
السماوية، بنعمل نقاش وحوار مفتوح. نفسي أفهم. ونفسي أسيب  
حاجة تفيد. كان نفسي أكتب وملحقتش سرقنتي المعيشة، ويدوب  
وأخيرا وبعد المية البضا والصحة ما راحت نفسي أفهم. يا ريت يا  
شباب تيجوا بيحضر ناس زيكم. وعلي فكرة فيه شعر وغنا ونكت.  
أقولكم جربو مش حتخسروا حاجة. دول خطوتين.

(أحلام):

- ياريت وأنا حاجي أسمع

(شهد):

- ليه لا وأكون خلصت الإسبا

(هيثم):

- نجرب. كده بإذن الله خير. يمكن نفهم

ردت (أحلام):

- لازم تبات في سريرك يا (هيثم) منتظراك وبعملك أكلة بتحبها، يلا  
يا عم (حامد) الحق اقل واصرّف العمال يلا يابنتي تصبحوا أهل  
خير.

وبمجرد غلق الباب كانت الكلمة الأولى:

- راجل مسخرة
- حقيقي دمه خفيف
- وفاهم يقولك بيرة وأي دي ومزز ممكن بعد كده ناخده معانا في عربية (هيثم) ويضحك: ولو (مي) و(هيثم) ظبطوه. حيعمل أحلى شغل ونشهيهه ويمكن ينسبط هو مننا ويلغي الصالون ويحيب ناسه وتتقابل هنا ولا في عربية (هيثم)..وعلا الضحك
- تلك وجهه نظر الرباعي المرح الضائع ولكن كان لـ(حامد) وجهه نظر اخري أخبر بها (أحلام) وهو يسير عائدا للمنزله:

- انا قاصد كل كلمه يا (أحلام) يا بنتي. الشباب في السن ده مندفع بعنفوان وقله خبرة وبقي يشوف الدنيا حواليه. كان الأول الي ييسافر. يشوف ويرجع أحيانا يصدم بواقع. وده من زمان بيحصل من رفاة الطهطاوي ومحمد عبده. ياه ولا سلامه موسي الشباب مع التواصل والتكنولوجيا جعلتهم شافوا ومتلخبطين ولازم تقري منهم عشان تفهميهم. وللأسف بقي عندنا مشكلة كبيرة معاهم ومنتجها بتشوفيه. مصر اكبر مستهلك للترامادول في العالم.

لاحقته:

- متفكر نيش أنا بيتي اتخرب بسببه، لا وكل انواع الكيف
- ده غير التطرف. الشباب بين أقصى اليمين وأقصى الشمال والنتيجة ضياع ودم ودبح وكل أشكال الانحراف ومنه الحاله العامة والشكوي كله بيشتكي وتصدقي ده سببه نوع الإعلام الموجود. فيه

قنوات وبرامج شغالة علي هموم وشكاوي الغلابة. أنا بحاول أجذبهم  
وأحسسهم إننا أهلهم ويشعرو بأمان ونفهم ويمكن نقدر نساعد ولو  
بالكلام وقد يصيب ويؤثر.

- يلا وصلنا ونكمل بعدين، ونظر خلفه بعد ان أعطاها ظهره وقال:  
وفعلا لو تكوني موجودة يبقى تمام حابلك ونعرفهم.

اتجه الي منزله والتفت مرة أخرى وبصوت عالٍ:

- متقلقيش أنا قاصد كل كلمه. قلتها

- ربنا يبارك حياتك وصحتك سلملي علي ست (فريال).

\*\*\*\*\*





## الإسـبـا

وقفت (شهد) بجوار (خديجة) التي تعمل بمهارة وتغوص بأصابعها في أغوار رأس سيدة تجاوزت الثلاثين لتثبت الصبغة الحمراء الداكنة في جذور شعرها وتسحب بالفرشاه الي نهايات الخصل وتحديثها. الله علي شعرك يا مدام (نوسه) تقيل واسود ليل ويزيد حلاوة بالألوان الحديثه وانتي ما شاء الله تبارك الخالق، ومع اهتمامك والمواظبه علي حمامات الزيت والتغذية الشعرزي النبات. واحنا يدوب بنقص اطرافه كل سنه أقل من سستي. بيرجع يطول ويزيد روعه وتغوص بيديها وتموجه...

والسيده تنظر في مجله علي فخديها وترد علي (خديجه) باياءات مبتسمة بالموافقة و(شهد) تنظر في إعجاب يصبغه ايضا استفهام و تنتظر الانتهاء لتسأل لماذا الأحمر وهي ست منتقبة انتهت من الباديكير وحجزت دورا مع (وداد) للمكياج. أوقف ذلك جرس التليفون وظهر اسم (أحمد) وبدون حماسه رفعت التليفون:

- ايوه. نعم حكلمك عارفة.

وحين رأت (خديجه) تنظر لها مستفسرة:

- يا... (عزه) في إيدي شغل. يارب تكوني اتوفقتي واتصرفتي آه معذوره.

انزل (أحمد) التليفون من علي اذنه:

- يابنت الكلب كده. يا(شهد) و بقيت (عزة) انا.

أنهت (خديجة) رأس السيدة ذات الشعر الأحمر وبمجرد ان استدارت واصبحت بعيدة عن مرمي السمع..التفتت لـ(شهد):

- عارفه اسئلتك الكثير وعيونك الي بتبحلق مستفسرة ياختي فوتي وعموما. وقد اقتربت منها بحنو. يلا عاوزه اريح من الوقفة نفسي افرد جسمي واشربك حاجة.

واتجهتا إلي الاستراحه في ركن المركز او شيرى بيوتى سنتر وأفصحت (خديجة):

- يا(شهد) حبيتي انتي علي طول شاغلة نفسك بالناس والي حواليكى لابسة قناع مذهول. علي طول خلي تركيزك في الخالق واعتمدي عليه ده البصير والقدير. هو أنا الي بدهولك من الكتب بتقره شكلك لسه مضبغة وقتك علي الفيس والبكش. قريتي اسماء الله الحسنى مكتتش تفضلي كدة.. قاطعتها:
- والله قللت جدا من الفيس وانا من ساعه ما وصلت. ولحقت كانت كلمة الدلنجات علي مخرج شفيتها أكملت . من اسكندريه حاسة الناس هنا غير.
- لا يا (شهد) الناس هنا وفي اسكندريه قريبين إلا اذا كنتي من مجاهل اسكندريه بعدين بتبحلقي في الست النهارده ليه كده؟
- لا يعني أصلها منقبه والمفروض مع الله. وشفيت الأحمر الألوان وبصراحة كده قشرة وزى ما امي الله يرحمها ما كانت بتقول من بره ها الله ها الله ومن جوه يعلم الله.
- انتي ليه فاهمه المحجبات والمنقبات بيلغوا نفسهم دي مع الله ومع حلالها تعيش دنيتها وكل طموحها آخرتها عند المولي عز وجل اللهم اهدنا فيمن هديت وعافنا في من عافيت وبارك لنا فيما اعطيت. يلا يا

حلوه علي الشغل.عندي لكي عزومة حتفرح قلبك بكرة الجمعة  
الصبح بعون الله آخذك نزور السيدة زينب نصلي الظهر والعصر  
هناك. ونطلع علي الحسين نتغدي كباب ونقرأ الفاتحه ونزور وناخد  
البركه ونرجع نفرد جسمنا ونستريح وننزل علي تمناه حاخذك وعظ  
وتسمعي وتستفسري يللا يللا.

- ربنا يخليكي ليا يا (خديجه) ياختي والله بركة أُمي. ودعا ابويا الغلبان  
الشقيان ربنا عوضني خير بيكي وكله في ميزان حسناتك. ربنا يتقبل.
- كل الي بعمله لله ولا قضاء إلا برضاه والي عند الله عمره ما يضيع.  
رن جرس تليفون (أحمد) أخرجه من جيبه بسرعة ونظر معتقدا أنها (شهد)  
وكان يسير في الطريق ويرافقه فقط صخب شارع قصر النيل المزدهم  
بالمحلات وعشوائية السير وهو يتجه ليركب من ميدان التحرير هدا رتم السير  
وأجاب وأنفاسه متهدجة:
- ايوه يا (نادر). مش رايح النهارده. أعتقد بكرة. بكرة الجمعة مع أُمي  
وأبويا في البيت الكبير عند جدتي وماعرفش حخلص امتي بقي  
حيكون السبت وعموما حابلغك حاشركك بعدين. لما أشوفك  
نفس الميعاد.

\*\*\*\*\*

كان اليوم مزدحما بالعمل فالخميس يوم الحفلات والزفاف والخروج ولم  
تنتبه (شهد) ولم يعد اهتمامها بـ(أحمد) يزيد لها شغفا لحديثه من كثرة طلباته.  
وحين أنهت يومها أرادت ان تعرف نظام المجموعة وخططهم فأخرجت

التليفون لتتصل بـ(هيثم) أو (مي) وتذكرت (أحمد) وقررت الاتصال لتعرف ماذا يريد.

رن مره اخري تليفون (أحمد) وكان قد ارتمي علي إحدى الكنبات وحيدا في شقة (نادر) والتي اصبحت ملاذهم. رفع التليفون وحين وجد اسم (شهد) انتفض جالسا وأخرج سيجارة وبدا ينفث دخانها ويحدثها:

- كل ده يا (شهد) خلاص مبقتش (أحمد) الصديق الغالي والسند..  
لم تستقبل كلامه بأي حماس وانتظرت حتي انتهي من كلمات منتههاها محاولة للتقارب واستجلاب تعاطفها، ولكن أشعرته بردها الباهت انه لا جدوي وقرر ان يلقي بالكارت الأخير:

- بقولك يا غالية عاوز أقعد معاكي ونراجع حساباتي قصدي ديوني  
فترد:

- أنا مسجله كله ايه رأيك بكرة بعد الشغل علي الكافيه  
- لا خيلنا نتقابل السبت علي تسعه صباحا في شقه (نادر) أنا حاكون  
منتظرك.

وحاول ان يغريها:

- جايب كاميرا بتاعة واحد صاحبي شغل محترفين وناخد شويه صور  
(مي) يمكن. و(هيثم) يفوت و...  
- أنا عندي شغل.  
- اعتذري ساعتين وممكن وأنا مروح اوصلك. والشغل الصبح بيكون خفيف.  
- حاحاول وبإذن الله انا فعلا محتاجه فلوس سلام يا (أحمد).

رمي التليفون علي الكنبه بجواره. ونظرَ شاردا خارج الحجرة من الشباك المفتوح. ولم يجد إلا مواسير الصرف الصحي تظهر من المسقط وأسلاك التليفونات الكثيرة مختلطة بأسلاك الدشات فكان المنظر عبثيا ظل يتابعه وهو يفكر ماذا يفعل مع (شهد) التي تمردت فجأه. فهو لا يملك نقود ليردها ولا يحمل لـ(شهد) اي مشاعر و يتحدث عنها لـ(هيثم)..مشكلة (شهد) فرصة لكن برية وغشيمة وبيئة. ويستعدل حديثه حتي لا يسأله احد عن سر تمسكه وملاحظته لها. فيقول بصراحة البنت فيها جدعنة وبعشر رجالة وذلك لأنها تمده بالمال.

\*\*\*\*\*



## منزل (خديجة) و(شهد)

كانت (خديجة) تجلس علي السرير بحجرتها وتتحدث في التليفون. بصوت مرتفع:

- قلتك حاخلص شغلي وأقبض وبإذن الله حاحجز تذكرة وأكون عندك بالكثير شهر، أنا كنت فاكدة لما أبعد انسي ولا قدرة انا مش عاوزة أفكر ربنا عالم النار الي في قلبي. والله لولا الشغل وضغطه ويخلص باروح احضر دروس دين ووعظ وربنا يبصبرني بقرا علي طول.. (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر ان الله مع الصابرين) صدق الله العظيم. دايا معايا الكتب وبقرا وادعيلي بالصبر. اخبار الأولاد ايه مواظبين علي الدروس وحصص الدين والجلسات؟ وتوقفت فقد سمعت صوت فتح الباب. وأكملت:

- حكلمك يا اخويا تاني واطمن علي ماما وسلملي علي الجميع سلام. صوت (شهد):

- السلام عليكم يا (خديجة)

- تعالي يا (شهد) أخويا (منصور) كان بيظمن عليا.

لم ترد (شهد) وحاولت الاتجاه لحجرتها. وانتفضت (خديجة) وأوقفتها يلا.. نظرت إليها. خبطت علي صدرها:

- مالك يا (شهد). يا الله شو حصللك.

وبدأت الدموع تتجمع من حواف عيونها وجذبتها (خديجة) وأدخلتها حجرتها وجلست جوارها علي السرير.

- فيه إيه إتكلمي

وبصوت متهدج وقد بدأت عيونها تذرف الدموع وتمسحها بمنديل ورقي

في يدها:

- أقول إيه. طلع وسخ وسافل وكلب وابن كلب وميعرفش إني ليا

أهل. والله بحق ربنا لو عرفوا يقطعوه حتت، ده عندنا تمنه طلقة  
خرطوش..

- مش فاهمة مين ده وعمل إيه وعندكم ده فين..

وقد علت وجهها الدهشة:

- معملش ولا يقدر كان فاهم غلط. وسخ..معلش يا (خديجة) ياختي  
أنا كنت مخيبة عنك.

- قولي يا (شهد) انتي اختي الغاليه وعارفة مكاتتك

- قبل كل شئ انا مش من اسكندريه. انا من الدلتجات بحيرة

- ميهمنيش ده دلوقت

- لا انا مرضتش اقول اني من أرياف وجنب الصحرا خفت الناس  
تطمع فيا ويفتكروني لقمة طرية.

- أرجوكي ريقني نشف طمينني حصل إيه ومين قطع بلوزتك كدة  
وبهدلك..

- الحمد لله ماقدرش الوسخ

- مين الوسخ أفهم

- (أحمد) العرة التافه المقطورة لكن وحياتك مسحت بيه الأرض ولم

نفسه أول ما صوتي علي. وشاف الوش الدلتجاتي الخشب

- (أحمد) بتاع التصوير مش قلتي حاتاخدي فلوسك منه وكل واحد

يروح لحاله



- الوسخ قاللي تعالى شقة (نادر) والكل موجود نتحاسب ويسدد. ماخونتش ورحت شوية لقيت محدش وصل ولقيته بيتسهوك وبيتحنح، ومكلش كلامه معايا وأنا أصلا قالبة عليه ومش طايقاه وبعدين قال أصورك رفضت وخصوصا لما لقيته يقول افردى شعرك نامي علي الكنبه. وقال أفتح زراير البلوزه. والكلب يقول يزيد جمالك. ولقيت نفسي خلاص شفت وساخته ونار جوايا. قتلته الفلوس يا (أحمد) وانا مزنوقه وعندي مصاريف وانا علي فكرة ماليش في الشغل ده وبرضه الكلب كمل. ولقيته قعد جنبي وفتح تليفونه قلت حيوريني الحساب اللي عليه.
- والله مانا مصدقة. الواطي لقيته مشغل فيلم وسخ زيه والله يا (خديجة) كنت حاجيب اللي ف بطني. مش ممكن وحاول يقرب مني جيت صارخة بصوت عالي وقمت واقفة وحاول يشدني وقطع البلوزه وهو بيحاول يا خدني في صدره وحياتك ضربته نص ركبة في محاشمه اترمي علي الكنبه، وصرخت وبصوت عالي رحت علي الباب لقيته قافله كملت صريخ وعلي صرخة واحدة: المفتاح المفتاح يا وسخ اهلي حيقطعوك، ولما لقي صوتي عالي رمي المفتاح وجريت خرجت. وأنا منهارة.
- أحمدي ربنا انه مكنش مبرشم ولا الناس كانوا حضروا وساعتها المصيبة تكبر ولا يعرفوا غير انك مع واحد لوحدكم في شقة. بصراحة يا (شهد) إنتي لبسك عاوز مراجعة وبعدين انتي بجسمك ده مطعم كبير..

وأفاضت (خديجة) وقد أصبح الطريق امامها مفتوحا لعرض أمنيته  
لتحجيب (شهد) وتنال الثواب:

- إنني سبحة الخلاق وشك في الحجاب قمر منور وبشتغلي في مكان  
كله محجبات وستات عارفة ربنا وكمان شفتي وسمعتي الحاجه  
(مشيرة) لازم تعملي لدنياكي. وكمان لآخرتك وقلتي إنك من  
الدلنجات . دي قرية يا (شهد) ؟

- لا دي بلد كبير وحواليها اكر من عشر قري وبنقول عليها عزبة  
- احنا بنقول عليها في لبنان "ضيعة" ودي بتكون قمه التمسك  
بالعادات والتقاليد والأصول والدين. ونظرت في عيون (شهد) وهي  
تقول: الدين يا (شهد) ومقابلة الخالق. اعمل لدنياك كانك تعيش ابدًا  
واعمل لآخرتك كانك تموت غدا..  
- أنا خلاص بإذن الله ادعيلي يا (خديجة) باذن الله اللي فيه الخير يعمله  
ربنا دلوقت لازم انام جسمي مكسر.

- ادخلي المطبخ عاملة مقلوبة تاكلي صوابك وراها تاخذ العقل  
- لا أنا اللي حاتقلب علي السرير. وبكرة آكل المقلوبة. وانصرفت  
لحجرتها والتفتت: المقطورة كان عاوز يقلبني.

**وردت (خديجة):**

- كن مع الله يبقى الله معك تصبحي علي خير.  
تأكدت (خديجة) حين اعتلت السرير استعدادا للنوم أن كل توقعاتها مع  
(شهد) قد أصابت كبد الحقيقة فهي من أصول ريفيه وبكل الظروف أصبحت  
جاهزة للاتجاه لرؤسا الرحمن وتأخذ هي ثواب الهداية..

وحين قررت ان تحضر زجاجة ماء من الثلاجة بالمطبخ تضعها بجوارها لترتوي بها من صهد الحر والرطوبة عرجت علي حجرة (شهد) ووجدتها مغلقة وتوقعت ان تكون جالسة كعادتها علي الفيس بوك فصاحت وبصوت خافت:

- يا (شهد) تاخدي زجاجة مياه باردة من الثلاجة الجو نار.  
لم تجد ردا وتأكدت أن (شهد) قد غلبها النوم واتجهت لحجرتها وأغلقت الباب ثم اتجهت إلي الدولار وأحضرت كرسيًا وقفت عليه وأخرجت شنطة من الرف العالي وأنزلتها وأفرغت من داخلها أمامها علي السرير مجموعة من الصور والاوراق ونظرت إليها وقد تفرقت عيونها بالدموع وأجهشت بالبكاء وهي تنتحب وتردد:

- الصبر يارب نار نار في قلبي..  
في الصباح وبعد صلاة الفجر اتجهت (خديجة) الي المطبخ لتعد الفطار لها ول(شهد) ووضعت علي السفرة الصغيرة البيض واللبنه والحمص وأرادت ان يكون الفطار لبنانيا وقد أعجبت به (شهد) أيما إعجاب وقالت وهي تأكل:  
- حلوة لبنان ومليانة جبال وخضرة. وباحبها وخصوصا مناظرها الحلوة شفتها في فيلم أبي فوق الشجرة بتاع عبد الحليم. لبنان بلد جميل ربنا انعم عليها بطبيعة خلابة ولولا الحروب ومصائب السياسة لبنان كانت تبقي حته من سويسرا وناسها أهل كرم ويحبوا الشغل باحب الجمال والطبيعه فيها وكمان مدام (شيرين) كل ما تتكلم علي المكياج والموضه تقول لبنان.. أوقفت ذلك (خديجة):

- يلا يا حلوة عندنا شغل ولازم أجهز حالي قبل الزباين ما يوصلوا وعلي فكرة يا (شهد) أنا مجاليش نوم طول الليل وقعدت أنظم دولابي

ولقيتلك إيشارب لونه يجنن ياريت تجري تغطي بيه شعرك ده هديه  
مني علي فكره فرنساوي. حيبقي عليك يجنن.

- أنا ناويه بإذن الله وبعد اللي عمله (أحمد) فعلا حاغطي شعري أنا  
خلعت الغطا أما وصلت مصر واكتشفت ان ناس كتير جدا في مصر  
محجبة معظم البنات لكن يا (خديجة) بصراحة كتير منهم مش حجاب  
ده توفير او فقر، بعدين اللبس اللي باشوفه كتير منه بيظهر جسمهم  
بشكل ملوش أي دعوة بالحجاب... وضحكت:

- بيتحجبوا من فوق وتحت استرتش. عموما انا قررت أغطي شعري  
خلاص.

- ربنا يعزك ويهديكي للصواب يهدي من يشاء وهو علي كل شئ قدير،  
يلا أنا داخلة ألبس واجهزي نتوكل على الله.

رن جرس تليفون (شهد) ونظرت ووجدت اسم (هشام) المخرج. اعتلت  
وجهها ابتسامة:

- أيوة أخبارك يادوب حانزل علي الشغل. آه فعلا مفتحتش الفيس  
امبارح بصراحة رجعت مكسرة وما صدقت نمت.  
تنظر لها (خديجة) مستفسرة.

- باقولك أنا قررت أقلل الفيس وبافكر بعد شوية اقفله، كله هري  
وناس فاضية وبصراحة زهقت وعاوزة انتبه لأكل عيشي

ونظرت لـ (خديجة) التي كانت تكمل ارتداء ملابسها وقد وضعت النقاب  
واستعدت للنزول، وأرادت (شهد) ان تنهي المكالمة مع (هشام) الذي استفسر  
منها عن ميعاد يلتقيها فيه، وأكملت (شهد):

- مش نافع النهاردة يمكن بكرة حاطلبك ونحدد يوم خلاص وعد  
باي يلا لازم أقفل ..

ووضعت التليفون ونظرت ل(خديجة) التي كانت تتابع المكالمة وحين  
وجدت علي وجهها علامات الاستفهام أغلقت الباب وأخذتها بجوارها  
تلتهمان السلام نزولا فهما بالدور الخامس بأحد البيوت القديمة بمنطقة امبابية.

- يا ستي ده المخرج بصراحة قمر ومقتدر وقدم نفسه علي صينية فضة  
لكن انتي عارفه كان غيره أشطر مايعرفش إني متربية، ومن الآخر  
وعشان مطولش عليكى ساب الصحراوي ودخل زراعي أخضر علي  
طول وعشان كدة مطولة جبل الصبر لغاية ما اشوف آخره، وعموما  
هو شعراي ماليش في الرقص والهناك والتناك ودخل علي الجواز وقال  
أنا اخترقته. قال يعني زي السهم دخلت قلبه. باشوفه قليل في أماكن  
عامة ومش راضية أقطع الحبل ولعله خير يارب يصدق بصراحة لغاية  
دلوقت شغال في الصح. وعيبه الوحيد شفته للسجاير.. وأوقفها  
(خديجة):

- خدي بالك حتي عرض الجواز ممكن يكون مدخل لناس كثير لما  
يلاقوا واحدة صعبة ده كارت أخير ومضمون. المهم يرمي زهر  
الشر.

- مش فاهمة.

- يعني قوليله تاخديه لأهلك.

- فكرة برضه لكن ده كمان لما أتأكد من نواياه. عموما الله المستعان  
وقولى يارب.

\*\*\*\*\*



## الصالون مع الشباب

جاء يوم اللقاء مع الشباب وكان (حامد) قد أبلغ (أحلام) بموعد الصالون وأنه في انتظار (هيثم) وأصحابه، ولم يكتف فهااتف (طارق) أن يزيد من كمية البيرة فقد أراد الرجل وبخبرته أن يستحضر كل عوامل الجذب فلديه فضول إسفنجي لمعرفة ماذا يحدث.

من الثامنة كان (جمعة) قد أعد المكان لاستقبال الضيوف وتم وضع الكراسي في شكل دائري يتوسطه كرسي (حامد) الذي راجع كل مستلزمات الليلة من احتياجات البوفيه شاي وبن ولم يمض وقت حتى دخل (طارق) وهو يحمل كرتونة بيرة وضعها بجانبه وأفاض:

- أنا حاسس إن الليلة بسبوسة وناعمة. وجاي بدري اعمل انفراد بيك يا عم (حامد). أموت وأفهم هي الليلة طرية ولا إيه. أول مرة تطلب بيرة. وخفت تكون كمان طمعان في مزز وتكون ناوي تجرب.
- علي فكرة فيه النهاردة الجلسه مختلطة. وبقولك لم كتاكيتك الصالون النهاردة فيه معارف وجيران وشباب وبصراحة قاصد أسمع.
- يا باشا احنا شرقاين نسمع والصالون الي فات بالصراحة كدة كله شكاوي وانا طول النهار بسمع شكاوي في البيت والدار. والنَّاس. بقت تقول لواحد صباح الخير يقولك سعر اللحمه والبنزين زاد وسعر الأرز والزيت والسّمك وطبق الفول.ولو نقلت لحد طبقه أعلى يشتكي سعر العربيات وكل ما تعلّى الحالة برضه شكوي. تصدق واحد قريبي امبارح بيقولي البطارخ بقت بتسعمت جنيه.

(حامد):

- كله بيشتكي والمرعب إني شفت الشباب. بيهرب للمخدرات ودي مصيبة غير الي سمعته الصالون الي فات، أنا فعلا قلقان وعاوز أفهم.

وصل (أشرف) وكل مجموعة الوثائق. ثم دخلت (أحلام):

- مساء الخير يا عم (حامد) ربنا ينور حياتك. قاطعها:

- (هيثم) فين

- (هيثم) بيحيب (مي) و(أحمد) وحيفوت علي (شهد) .. و(نادر)

عارف المكان وجاي.

دخل (شبل) و(عزیز) و(مينا) و(سعد) وخلفهم (ممدوح) وحين اقتربت الساعة من العاشرة والنصف كان الجميع قد التفوا حول (حامد).

وأمسكت (مي) بكائز ال اي دي. وجلس بجوارها (هيثم) الذي سأله جمعه تشرب إيه يا باشا. وأجاب. وكأنه يختبر وعد (حامد): بيرة وعلا صوت:

- النهاردة الصالون شكله حلاوة

اعتدل (حامد) بعد ان أنهى مسح عدسات النظارة. وأخذ ينفخ في الزجاج

ويمسح وأفاض.

- مين عاوز نبتدي بيه

وقفت (شهد):

- أنا يا عم (حامد).

نظر إليها فوجدها قد وضعت إيشاربا علي شعرها وقد ارتدت ملابس

فضفاضه واسعه وفقط علق:

- قولي يا بنتي.



- سمعتك عند (نادر) ومستغربة من واحد في سنك يكون عاوز يفهم بصراحة أخيراً حد عاوز يفهم. نفسي كلنا نفهم إحنا بنجري كلنا ومحدث سأل ليه..قلت إنك مندهش من شباب بيهرب للمخدرات أو اللي بيتجه للدين يستنجد وهنا ممكن يتخطف عقله ونهايته يتحول متطرف، لكن نفسي أعرف ليه محدث بيتكلم عن الأسباب..أنا جايه أسألك ويمكن ألاقى جواب وأعتقد كثير من الموجودين أنفسهم في إجابة.
- حاقول ودي وجهة نظري ممكن تكون صح ودي محاولة.. تدخل (طارق):
- الكل بيتهم الشباب.
- شوف يا (طارق) مفيش شك إن الأمم أصبحت بتتأثر بحالة الشباب، وباختصار هما فعلا القوة المؤثرة والمحركة للمجتمعات يعني الجبهة والجيش يقوي بشباب وخلفه خبرة الكبار الحداثة والعلم والاختراع محتاج شباب ودي دايرة متكاملة جيل يسلم جيل ومصر فعلا قوتها ان نسبة الشباب فيها مرتفعة لكن هل الشباب فعلا عنده مشاكل. طبعاً آه..صوت:
- عنده مشاكل وضايع وبيهرب وساعات بيغرق وهو بيحاول يطفش من البلد.
- ياريت أكمل:
- الطموح عند الشباب زاد وده سببه التواصل مع العالم من خلال تكنولوجيا مرسله لنا. نفسي اشوف الشباب بيتتج ويشغل، أكيد فيه

لكن قلة والباقي قاعد مستخدم فقط لما ينتجه غيره ونستورده،  
 وبعدين بشوف وكل شوية سقف المطالب يزيد، أنا شخصيا من جيل  
 كان بالكثير كل شارع فيه عربية. دلوقت كل بيت فيه واحدة واتنين  
 وده بدل ما كان كل أنواع العربيات لا تتجاوز عشرة دلوقت الكوري  
 عشره والصيني عشرين وغير الأمريكي والفرنسي والألماني. ده  
 العربيات غير الملابس وصراع الإلكترونيات وغيره.. دي أمثلة العالم  
 شغال سباق للتنافس والاختراعات والإبداع، واحنا سباق للامتلاك  
 ومعظم الحالات مستهلكين بصراحة. وتحديث بالفصحي. (نحن نسير  
 وقد عطينا ظهورنا للمستقبل. ونظرنا لماضيها نتحدث عنه ونغني  
 ونفتخر به وتركنا المستقبل للآخرين)..

### نفسى أسأل:

- معقول مصر تاني سكه حديد بعد بريطانيا. ماعرفناش نصنع عربية  
 للآن ورد أحد الشباب:
- احنا بنركب ونستورد...
- آخر: ونسوق

### (حامد) مبتسم:

- والآخر تلبس محدش سأل احنا ليه أكبر مستورد للترامادول  
 والمقويات الملونة، ونظر ل(طارق):
- سامع يا (طارق). كثير من الشباب لما عاوز يعمل مشروع يبقى كافيه  
 الأسهل ويقعد عليه مع صحابه. بقي كافيه لكل مواطن. ويمكن  
 يتطور ويبقى سيبر والشباب يانتخ قدام الشاشات.. وبعدين أنا مش  
 راضي عن الشكوي تكون هي منهج، (طارق) قال النهارده إن كل

الناس بتشتكي آه فعلا. لكن نفسي كمان نفكر ليه وليه بشوف محتاج إيه من غير ما أعرف باقدم، إيه عاوز تشرب سجاير وتتجوز وتعمل دماغ وتركب عربية. حقك وإحساسك مؤكد من إنتاج فنون وإعلانات وثقافة ومنظومة علمتك الكسل وتاه اللي بيشتغل وسط زحام الانتخه.

ونظر له (هيثم) الذي يجلس بجوار (مي) مقتربا منها:

- نفسي الشباب يعرف ان صحته وقدرته علي الصرف والسرعه بالظبط كأنك بتستقطع من دفتر شيكاتك شيك ورا شيك ومنطلق والآخر تلاقي نفسك معاك كعب الدفتر. اللا شيع.

(أحمد):

- يعني هنا كمان حنطلع إحنا سبب المشاكل  
- الواقع والحقيقي لا فيه شباب زي الورد وكم ان عقول متميزة ومواهب، وفعلا عندنا عباقرة في معظم المجالات. وموجودين في كل بلاد العالم لكن النسبة كام وهنا عندي مثل لازم أقوله: معلقة سكر لا تجعلك في حمام سباحة تستشعر حلاوة الماء. أنا بحاول يمكن أوصل وجهة نظري بصدق عشان إحنا هنا لا فيه تصوير ولا نفاق. إنتم جزء من المشاكل وطبعا ماقدرش أقول الكل. لكن شوفوا النتيجة. الحاله العامة. إحنا منتجنا الكبير بقى الاختلاف بندور عليه ونتفنن كل واحد يدافع عن وجهه نظره وأحيانا بطريقه صفرية. وده صدقوني غلط وعشان كدة كل المحطات شغالة توك شو. وبرامج يظهر فيها التقاطع. وسبنا الإنتاج. بنستورد سبعين في المية من

احتياجاتنا.. معقول. إحنا كلنا بنشتكي وكأن ناس من كوريا سبب  
المشاكل احنا السبب..

نظر (حامد) وانتبه إلي (مي) التي لم تكثرث وتلعب علي مفاتيح الموبايل  
و(هيثم) يشرب البيرة. وأراد ألا تتحول الجلسة الي وعظ ولوم. وأراد أن  
يسمع منهم. وقرر ان يتجه بالجلسة إلي منحي أكثر جاذبية. وأفاض:  
- مين منكم عنده موهبه شعر أو غنا. حتي تقليد ؟  
رد (أشرف):

- أنا وحشني شعرك يا عم (حامد) الأول انت تسخن الليلة واحنا الي  
يقدر يقول.  
رد (طارق):

- آه فعلا نفسي أسمع وحشني أشعارك.  
قال (ممدوح):

- إحنا شلة من الرجال  
رد (حامد):

- حاقول وياريت تردو ورايا.

وقد أراد ان يشاركه الجميع حتي يفك الجلسة:

احنا شلة من الرجال شغلنا شق الجبال

قضيينا عمرنا نوسع مخنا. ونهيس كلنا

ولقينا نفسنا وسعنا حته ثانية. ماكتتش أرضنا ضيعنا وقتنا

شغلنا نفسنا نظبط مخنا. وسيينا عدونا فرحان بجهلنا.

عشنا كلنا نشكي همنا. ولبسنا كلنا الحزن لمنا نندب حظنا

إحنا شله من الرجال. ورد الجميع: شغلنا شق الجبال..

وعلا الصخب ولمح (حامد) (هيثم) حين شاهده يلكز (مي) لتستمع فقد كانت كعادتها تلعب بمفاتيح الموبايل.

كان أداء (حامد) وكلمات الأغنية جاذبا للضيوف فهم مغرمون بحالة الضياع والسبelle والتهيس. وعلا صوت عاوزين التفتيش وأراد (حامد) أن يستعدل الاتجاه ليستمع لهم فقال:

- عاوز اعرف مين عنده مشكله ومحتاج نفكر معا. يمكن يكون عندنا حل. يجوز..

نظر (هيثم) ل(مي) وتجاهلته وصاح (نادر):

- انا مشكلتي عاوز اسافر تاني امريكا رجعت مش قادر أتعاش مع بابا.

..واستطرد (نادر):

- بابا إيه ده بقا ملك المطبخ وخلاص الإعلام بيجري وراه

وعلق (حامد):

- انا عارف (شربتي) والدك يا (نادر) والظروف يابني مع الحظ هما سبب شهرته دي مرحلة.

- بابا عاوزني اشتغل معا وانا مابحش المطبخ ومكملتش معهد السياحة.. لكن النجاح الكبير اللي حققه اصبح كل تركيزه وطبعاً أقنع أمي إني لازم أشتغل معا وكل أحلامهم إني أكون شيف. صدقني أنا كل طموحي من طفولتي وانا عاشق للطيران.

- للأسف النجاح بقي منتج عشوائي زي معظم الحالات. وعلي فكرة أكيد في الآخر حيوافق تسافر. هو يبحاول. لكن في النهاية ابوك وحاينفذ طلبك وخصوصاً إنه اصبح قادر ماليا..

### علا صوت (شهد):

- الكذب يا عم (حامد) والفيس تصدق كرهته. أول دخولي عليه أخذ معظم وقتي. والنهايه عالم افتراضي للفاضي وناس كثير بتضيع وقت.
- والله يا بنتي أنا شايف إنه سبب معظم البلاوي وللأسف الوقت مالوش سعر والفيس بقا في البيت والمكتب وعلي التليفون والناس كلها أصبحوا محللين في كل المجالات ومعظمهم بأساء وهمية انتي بتتعامل مع نسبة كبيرة من الكذب والادعاء لناس معظمها بيضيع وقته او بيصيد قول يا عم (حامد) رد.

### (أحمد):

- انت لك صفحه يا عم (حامد)
- لا لكن من سنتين كان عندي. وكنت فاكِر إني حلاقي منفذ لكلامي لقيت نفسي داخل في مهاترات وشتايم وكله عامل العارف ببواطن الأمور ودخلت علي اللي عاوز يشحن واللي عاوز يبيع وبصراحة ماقدرتش أكمل ناس يا بتجامل يا بتناق وكله وهم كاذب.
- نظر وهو يراقب ردود أفعال الضيوف. ولمح (مي) وهي تخرج من حقيبتها شريط حبوب وخلصة تبتلع قرصا ويعقبه رشفه أي دي. لا حقها:

- مالك يا آنسه (مي) عندك صداع.
- لا أنا تمام وأخذت حباية حقيقي تمام..

### وحاولت أن تظهر التماسك فسألت:

- ليه بنكذب طول الوقت. ليه كلنا بنلبس أقنعة. أنا شايفة كم من الكذب خلاني علي طول مجهددة ومصدعة وعاوزة أنام مش شايفة أي صدق لا في الفيس ولا في الحياة الناس بتستخدم بعضها...

ولم تكمل وأجهشت بالبكاء بعد ان فشلت في التماسك. واحتضنتها (شهد) وربت بحنان علي كتفها وقد أرادت (مي) بدافع من الحبوب أن تتحدث عن (الفاخر) ذى القناع المبتسم ليلا. والظالم لزوجته وأولاده والكاذب الذي تراه يتنفس كذبا ومع ذلك اصبح نجما. أغلقت فمها عنوة حتي لا يخرج ما بداخلها.

ورد (حامد):

- احنا حقيقي كلنا صنعنا أزمة وبنشتكي منها. أنا وانتم والحكومة وحذاري تنتظروا إن الحل من بره. وأقولكم شوفوا الدول الي كانت دول لما فشلوا مع بعض. واستدعوا الحلول من الخارج. الخارج مصلحة انك تتفتت ويبيع لك هو كل شئ من سلاح لدواء كل دوله بتشتغل علي مصلحتها. لازم نفهم.

وتدخلت (أحلام) لتكمل:

- من كلامك أفهم انك موافق علي إن حالة الكذب بقت حالة عامة نفسي حد يفسر حالة الشكل الديني المنتشر رغم الكذب الكثير. وده عكس كل الأديان. العجيب الجوامع مليانة ورمضان مظهر كبير للإيمان. والي ظاهر علي السطح كذب وقتل ودم. وأكمل (حامد):

- عندك حق يا (أحلام) غير أحيانا ردة عقلية وناس بتحاول تستدعي خلافات فكرية تتجاوزها العالم ونخوض نحن فيها معارك في برامج التوك شو وكل الغرض تنشيط الإعلانات.

وهنا تدخل (طارق). فقد وجد الطريق أمامه سالكا:

- شباب كثير بقي ملحد

ردت (مي):

- انا ليا صديق رافض مجرد الكلام عن الأديان. وكان حينئذ. وكل ما كنت اشوفه ببسأل وسئلته صعبة. كنت باخاف عليه واختفي من فترة.. ولا حقها (حامد):

- مقدرش أنكر لكن دي قلة قليلة. ونظر ل(طارق). احنا اتكلمنا كتير عن ظاهره الإلحاد. وبعد بحث كتير عندي رأي وأرجوك اسمعه الإلحاد أداء ورد فعل عنيف صاحبه يمكن يكون بيدافع عن فكر حائر.. وتدخل (لطفی):

- صح يا عم (حامد) ضد موروث وتفسيرات يترفض احيانا فيها الاجتهاد وإعمال العقل الي أنعم به الخالق علي بني البشر، وعلق (ميناً):

- الوقوف امام الموروث تصرف قد يجلب الصدام الانتحاري ونظر (حامد) في غور عيون (طارق):

- فاهم وفاكر طبعاً اتكلمنا مرة في الوثائق، أعتقد الإيمان لصالحك أفضل وأريح، ومرة حانعمل ليلة عن جاليليو وابن رشد ونتكلم.. وعلا صوت (محروس):

- فيه ناس بتفكر وبتجتهد. وعلينا ان نستمع.. وأوقفه (حامد):

- لازم المتخصصين يقدموا الإجابات وبأكد المتخصصين والعلماء مش أي ناشط. ولازم نعرف ان تصعيد التفكير الديني فقط قد يكون مساعدة وجزء لتغيب العقل العلمي وهيمنة الخرافة وسطوة الطقوس والشكليات الدينية وتثبيت أوهام في أذهان الناس.

زادت الهمهمات وزاد الهمس وأراد (حامد) أن يتنقل من تلك المناقشة التي انسحب إليها عن غير قصد فقد كان يفضل ألا يكون ذلك في اللقاء الاول:



- عاوز اسمع منكم مين عنده استفسار او مشكله نحاول نعرض فيها وجهة نظر قد تساعد.

**صاح (أشرف):**

- كفاية مشاكل يا ناس من فضلكم نفصل شوية.. نظر (حامد) إليه:
- عندك حق كدة حتقلب القعدة شئون اجتماعيه ونكد. نفتح مجال لاختيار موضوع مين بيعحب الغنا أو الشعر أو عنده نكتة شرط تكون جديدة. وكان ذلك نوعا من استقطاب الشباب وجعلهم يندمجون بتحرر ويحافظ علي تواجدهم بشكل جاذب.. وصاح (سعد):
- لو فعلا محتاجين نفصل. ياريت نسمع حاجة مسخرة من (طارق).

**رد (حامد):**

- أوافق لو يوعدني يراعي إن معانا تاء تأنيث.
- أجاب (طارق) وقد تقدم لكرسي أمامي:**
- متقلقش. حشغل الفلتر. رد (حامد):
- ياريت ترضي يلا يا سي (طارق).
- حاقول حاجة علي وزن أغنيه الست.
- قول يا راجل.. وأكمل (حامد) يبقي عندنا الست والراجل ربنا يستر وميجيش الشيطان ويكون الثالث!

**صوت:**

- البركة في ال(طارق) حيروق الليلة وقطبت حواجب (شهد) ونظرت ل(مي) ونظر (حامد) ل(أحلام) وجدها تحرك الكرسي أمامها. وهي تقول حوصل البيت وارجع.. لاحتها (حامد):



صاح (أحمد):

- هوا ده الغنا خلي الدماغ عالي عالي وصاحي

(نادر) ينظر لـ (هيشم):

- يا مساء الصهيلة حلاوتك يا (طارق) خارق صحيح

وابتسمت (مي) وعلا وجه (أحلام) الدهشة ونظرت لـ (شهد) ووجدتها قد أخرجت الموبايل من حقيبتها وقامت لتتحدث لـ (خديجة) بعيدا عن الضحك والصخب العالي اقترب (حامد) من (أحلام) .. وهمس:

- شفتي وصلنا لفين. كان نفسي أقعد وسطهم وأفهم. كثير منهم تايه، وفيه متميزين. لكن قلة وأكبر دليل الحالة العامة شكل الشارع وشكل الشغل. إحنا شكلنا بقى عجيب.

- قلقانة ياعم (حامد) ابني وحيدى. وهبته عمري

- أنا مش قلقان. وحاحاول وحكمل. البدايه انا راضي عنها نجحت اجعلهم يقولوا ويثقوا ان ممكن نسمع لهم محتاجين نقرب منهم ونفهم.

ونظرَ لـ (طارق) وقد أحاط به الشباب وشاهده يستمتع بكلمات الاستحسان وجاءت (شهد) لتطلب نمره تليفون (حامد) حين رأت معظم الشباب يطلب النمره واخذ (حامد) يسجل الأرقام علي تليفونه.

خرج الشباب وهم مبتهجون من صالون (حامد) فقد اعجبتهم أغاني الهلس وجو المشاريب كما توقع (حامد) واراد....

وفعلا لم يمض وقت وكانت الاستفسارات التليفونية والأسئلة تاتي لـ (حامد) عبر الموبايل واصبح حلال العقد ويجتهد ويعرض وجه نظره

والعجيب ان معظم الاسئلة كانت تتعلق أحيانا بالتفكير في السفر كما حدث مع (شهد) أو مشاكل عاطفية وكثيرا خلافات مع الأسرة حين اتصلت به (مي) تشكو من عدم تواجد الأب وأن مكانه شخص آخر. غير الموجود علي الشاشات ليلا. وحالة الأم التي أصبحت معظم الوقت تغلق الحجرة عليها وتبكي بعد معرفة ارتباط (عصام) من أخري وعليه أصبحت (مي) معظم الوقت خارج المنزل هربا وتحدث معه (هيثم) يشكو من (مي) وكثره تعاطيها. وكذلك تحدث (أحمد) عن أزمتة المالية وهو يخشي أنه لم يصبح أمامه إلا ان يدخل الجيش فقد اقترب أخوه من التخرج

\*\*\*\*\*

## زيارة السيدة زينب

خرجت (خديجة) وقد التصقت بها (شهد) بعد قضاء سهرة تجلت فيها المطربة المعتزلة وأفاضت بالمواعظ والقصص والأدعية وعلت الأصوات بكلمات المديح والاستحسان وأحيانا البكاء من إحداهن لو تذكرت ذنبا أو مكروها اقترفته قبل الهداية ونور البصيرة الذي فاض من مواعظ وقصص وسرد الفنانة المعتزلة.

حين وقفت (خديجة) و(شهد) تنتظران تاكسي. وإذا بعربة مرسيدس سوداء تقف أمامهم.

نظرت (شهد) ولم تر غير سائق وأمعنت تنظر في الكرسي الخلفي فوجدت الداعية الحالية والفنانة السابقة تنادي يا أخت (خديجة).

- يلا نوصلكم مينفعش ولا يجوز أن تقفاهكذا.

همت (خديجة) بالركوب وأفاضت الداعية:

- تحبوا توصلوا أي مكان. وياريت تشاركوني تاخذوا بركة السيدة

زينب ونقرأ الفاتحة. ونوصلكوا اقل من ساعه بعون الله وفضله.

لاحقتها (خديجة):

- إحنا نطول نأتس بيكي عند صاحبة الرضا والهدى والبركة.

ونظرت للساعة وابتسمت ل(شهد):

- لسه عندنا وقت وكانت العربيه تلتهم طريق صلاح سالم إلى السيدة

زينب.

داخل المقام وهمهمات الأدعية وروائح البخور وبعد المرور من الباب وتجاوز الدراويش وحاملي المباخر والشحاذين وعربات حمص الشام. وبائع

السبح والأدعية، وبمجرد ظهور المطربة الداعية التف حولها جمع من النساء وبدأ التصوير والأسئلة وإحداهن:

- شفت رؤيا. اللهم اجعله خير.. وأخري زوجي يا حاجة كان بيعاملني ويحاول..... وزاد الزحام وانسحبت (خديجة) وأشارت لها أنها ستقرأ الفاتحة وتجلس مع (شهد) بجوار المقام انتظاراً أن تنتهي فقط بإيماءة من وجه الداعية كانت الموافقة.

حين جلست (خديجة) وقد اسندت ظهرها للحائط نظرت بإمعان لوجه (شهد) وقالت:

- تصدقي وحياء المقام والست بنت ال البيت. وشك ومن غير مكياج. ساطع نور. إحساسي وقلبي حاسس إنك حقيقي من اصحاب الرضا من الله ورسوله. صدقيني يا (شهد) أنا فرحانة بيكي زي بنتي أو أختي وحلمت إنك ماشية في طريق عبارة عن.... قاطعتها (شهد) بلهفة:

- خير قولي فرحي قلبي  
- طريق أخضر طويل. ممتد لآخر ماتشوف عنيكي. ومليان ورد أبيض، وطيور يا (شهد) يا اختي. تشوفهم متقدريش تعرفي إذا كانوا طيور ولا ملائكة في صور أطفال صغيرة بتحلق في السما الصافيه وعلي جنبه شلالات ماء سبحانك ربي، ماء بلون أبيض مكتتش عارفة أميزه من لون اللبن قمت مفزوعة وقلت خير خير اجعله خير يارب وإحساسي متفائل بيكي.

- يارب يا (خديجة) يا اختي والله قلبي نازل عليه سكينه ورضا وسلمت أمري لله وبعد الي شفته من ساعة ما جيت مصر، حاقول إيه خير.

- شوفي يا (شهد) . اعتدلت (خديجه) بعد ان كانت تستند بظهرها الي الحائط وجلست أمامها تنظر في غور عينيها:
- انا ربنا هداني لفكرة بعد الرؤيا الي شفتها لك وبقول لو فيها خير ربنا يتممها، خير بإذن الله أنا شيفاكى ما شاء الله بتتقدمي في الشغل وبتتعلمي بسرعه والزباين أصبحوا بيثقو فيكي وخصوصا بعد مظهرك ما اتغير وركزتي في الشغل.
- أنا مركزة والله وحتى الفيس تقريبا خلاص وموضوع الوردة البيضاء بح خلاص عشان كده.

(وقد قفزت بنظرة خاطفة للداعية لتطمئن ان لديها وقت.. ووجدت الداعية قد التف حولها أصحاب الأسئلة والطالبن الطامعين لأقرب طريق للجنة)

### وأكملت:

- أنا بعون الله الشهر الجاي ميعاد نزولي لبنان. أشوف أهلي وأترك لهم فلوس مش حطول يمكن اقل من شهر. المهم عشان غلاوتك فكرت آخذك معايا منها تاخدي كورس سريع مكثف ومنها تغيري جو وأنا حاقنع (شيرين) إني باجهزك بديلة ليا لما أسافر في الأجازات وانتي بصراحة عمرها ما تلاقي حد زيك ومتفرغ وأمين وكمان عارف ربنا. وحاعرض عليها لو حصل يبقي خير جايلك من عند ربنا وبحق الليلة والمكان الطاهر الي شاهد علينا.
- بصراحة نفسييتي تعبانة من الي شفته من (شهد) والوردة البيضاء.. ردت (خديجة):

- السفر ومنه سبع فوائد بالكثير عشرين يوم أو أقل وبعد ما ترجعي بإذن الله قدامك المخرج الي عاجبك إياك ربنا يقدملك الي فيه الخير.

### وتفاجأت (خديجه) حين أخبرتها (شهد) وأفاضت:

- والله مش قادرة اصدق الراجل بعد كل الوعود وإنه داخل يرتبط واختار الزراعي وعاجبه أخلاقي وسهرات علي الفيس والكتابة والسهوكة. معقول.

### ردت (خديجة):

- عمل إيه المخرج كمان
- الراجل كان داخل حايرتبط طلع بطيخه وقرعة وطريقه صحراوي جاف
- يا لهوي معقول
- رحت أشوفه علي كافيه في المهندسين. وحياتك اربع مرات يكلمني. بقيتي فين. وفاضل قد إيه وتوصلي بالسلامه واستعجال مش مصدقة دخلت الكافيه لقيته ببصلي كأنه مش عارفني وبصلي من فوق لتحت قتلته إيه يا (هشام) مالك ؟ قاللي: انتي مالك حصل إيه مستخبة من إيه. مالك. تصدقي يا (خديجه) كل ده عشان لابس توب طويل ومغطية شعري. تتصورني قعدنا منطقتش كلمة وسارح ومتجنب ينظر لعيوني. معرفتش أكمل كوب العصير. لقيته طلب الحساب وقاللي أنا عندي شغل، وقاللي خدي تاكسي وروحي، ماكتتش فاهمة حاجة المهم. العجيب حاولت أكلمه اكر من مرة ولا يرد.



- إيه التحول الغريب العجيب ده؟
- لا مانا كنت حتجنن وافهم. وبعد عدم رده علي تليفوناتي فهمت أصل عندنا مثل يقول الي ميشوفش من الغربال بقي أعمي.. الباشا المخرج كان عاوز ومعجب وراضي عن الوردة البيضاء. مش (شهد) الدلنجات دي كانت مراده وعاوز يأخذني حفلات وتصوير وإنتي عارفه بقي الباقي ويمكن ندخل صحراوي وشمال..

### وكسا وجه (خديجة) الدهشه واعتلاها الدهول:

- تصدقي إنتي بنت حلال وربنا بيعبك وراضي عنك. ومكتوبالك الهداية والجنة ونعيمها.. بإذن الله السفرية دي تكون وش خير عليكي وربنا يفتحها ولا تحتاجي حد غير رضا ربك.. عموما بكرة حعرف ولو ربك أراد يبقي حطعللك باسبور. والله المستعان.

### جاءت الداعايه وانجهن إلي العربة وقالت:

- تحبو نروح الحسين نأكل رز بلبن.
- ردت (شهد) بابتسامة:

- لا أخذنا الرضعة. وعال كده. وضحكت (خديجة):
- عندنا شغل بكرة. يادوب نلحق ننام. وانطلقت العربة.
- وعلا صوت الداعايه محمد العريفي عاليًا خارجًا من سي دي المرسيدس وعلا معه صوت (خديجه):

- الله عليه، إعل بالصوت يا أسطي الراحل ده عظيم عظيم بحبه في الله. الله عليك يا شيخ محمد.

نجحت (خديجه) وأقنعت (شيرين) صاحبة الاسيا. أنها ستجعل من (شهد) اسما كبيرا في عالم الجمال والاستثمار فيها مردوده كبير فهي مقطوعه من شجرة وأمينه تخاف ربنا..

أقل من عشرة ايام دخلت علي (خديجة) مبهجة:

- بكره الباسبور حنروح تستلميه وبإذن الله ربنا المستعان. نحجز ونسافر الخير بيناديكي شكلك كمان أهلك راضيين عليكي.. ونظرت فاتحة حدقتي عينيها تنتظر رد فعلها... لاحقتها (شهد):
- أمي الله يرحمها كانت كانت دايا تدعيلي

\*\*\*\*\*

## لبنان

لم تتخيل (شهد) أنها لن تقيم في بيروت فبمجرد الخروج من باب المطار وكانت الساعه قد اقتربت من الثامنه مساء أخذتها (خديجة) بتاكسي إلى موقف السيارات وأخذت (شهد) تنظر من النافذة للتعرف علي لبنان ولكنها لم تنجح فقد أنزل الليل ستائره وأصبحت الرؤية مجرد فلاشات وبقع نور من محلات وأخري علي مرمي البصر في جبال مرتفعة.. وأخيرا وصل التاكسي إلي موقف الحفلات وظهر زحام للمسافرين وصعدت مع (خديجة) إلي اتوبيس ضخم وأجلستها وأخرجت تليفونها وتحدثت:

- أيوه يا (منصور) الحمد لله وصلنا بسلام بيروت أنا وأختي في الإسلام. (شهد) الي كلمتك عنها ومسافة الطريق الاتوبيس مليون وحيتحرك أخبارالأولاد وأمي والله كلكم وحشتوني.. صحيح بإذن الله خير. في أمانه وحفظه. سلام

نظرت ل(شهد):

- الأتوبيس اتحرك. أقل من ساعه بعون الله نوصل طرابلس  
- هي طرابلس كمان عندكم عارفة إنها في ليبيا.  
- لا طرابلس لبنان دي بلد كبيرة عاصمة الشمال حاجة كدة زي اسكندرية عندكم لكن أقرب أقل من ساعه.

اخترق الاتوبيس الطريق في جوف الليل وساد الصمت بعد أن نام البعض وسيطر السكون فقط الطريق يتعرج صاعدا وهابطا، ونظرت ل(خديجة) وجدتها قد أخرجت سبحة وأخذت تسبح علي حباتها.

طرابلس لبنان تعتبر أكبر مدينة بعد بيروت وتبعد عنها بحوالي أقل من تسعين كيلومترا من ناحيه الشمال ويطلق عليها الفيحاء. تطل طرابلس علي سلسلة جبلية ويميزها بالإضافة إلي تاريخها العريق طبيعتها الخلابة وتطل علي البحر المتوسط، شعرت (شهد) بأمان وراحة نفسية من أول وهلة في بيت (خديجة)؛ المنزل يقع علي تبة عالية ويرى من اسفله مناظر خلابة لجبال يميزها شجر الأرز وحديقة صغيرة أمام المنزل تحيطها الأزهار، والمنزل صغير يتكون من دور أرضي تسكنه أم (خديجة) ومعها أبناء (خديجة) ولد في عمر الخامسة عشرة وابنة تصغره بستين.. أما الدور الثاني فيسكنه (منصور) الشقيق الأكبر بمفرده. الأسره يظهر عليها الطابع المتحفظ الإسلامي ولم يمض وقت إلا وكانت (شهد) تجلس معهم وهم يتحدثون في التفسير وقراءة القرآن والنقاش في الدين والدنيا حين سالت (شهد) (خديجة) عن الكورسات، كان ردها:

- الأول فرصة مع وجود (منصور) وحظك حلو جاي بكرة الشيخ (ناظم). فرصة تعرفني عن دينك أكثر دول خبرة والشيخ (ناظم) ده علامة كبير في الفقه والتفسير وبعدين لسه عندنا وقت كبير للكورسات. ملحوقة.

في الصباح وبعد تناول الفطار والمناقش واللبنه والحمص وأثناء شرب القهوة. تم سماع خبط علي الباب وفتح ابن (خديجة) ودخل (منصور) والشيخ (ناظم) رجل بعمامة بيضاء و لحية سوداء وجه يميزه السباحة.. أفاض الرجل في الحديث واسترسل يحكي ونظر لـ (منصور) وأخبره. انت ياتري جاهز زي وعدك للخروج؟

- بإذن الله. لكن هل تم الاتفاق علي تاريخ التحرك كنت اخبرتني انه سيتم بعد التنسيق مع الإخوة؟

اجاب (ناظم):

- بعد غد بعون الله سنتحرك والله شفيعنا وناصرنا..

ونظر إلي (خديجة) وبنظرة فاحصة ل(شهد):

- والأخوات معنا بعون الله فلهن حق الثواب.

لم تعلق (شهد) ولم تستوعب إلا حين سألت (خديجة) وهي بجانبها تستعد

للنوم:

- خروج فين أنا مش فاهمة الشيخ قاصد إيه؟

- أولا براحتك احنا علي حظك خارجين لله. رحله كدة عارفه

السفاري دي بقي رحلة في سبيل الله.

- أنا دوري إيه والسفر فين. لاحقتها:

- سفر إيه ده اقل من خمسين كيلو يعني زي ما تروحي المعادي أو مصر

الجديدة وترجعني، دي سفرية عبارة عن حاجة لوجه الله وكل واحد

مننا بيعمل اللي يقدر عليه يقدمه للرحمن.

- أنا ممكن أقدم إيه يا (خديجة).

- الدعاء وقراءة القرآن. وفجأة سالت دموعها وأخذت تنتحب

وبصوت عالٍ ولم يوقفها إلا صراخ (شهد):

- وقفني فهميني فيه إيه مالك وليه كل البكا والحزن ده لازم افهم

- حقولك. لكن أرجوكي مش عاوزة أمني المكلمة تحس بحاجة ممكن

تموت فيها الست خلاص مش قادرة. أفهم أرجوكي فيه إيه.

وسحبت (خديجة) عباءة من الدولاب وأعطتها ل(شهد):

- البسي دي وتعالى نقعد في الهوا برة عشان مش عاوزه امي تسمع اي

صوت لا تفكر تاني.

- أفهم تفتكر إيه

أخذت (خديجة) (شهد) وكان الليل والسكون هو الشاهد علي ما أفاضت به (خديجة) حين نظرت الي السماء وانعكس ضوء القمر علي وجهها لينيره وكأنها في مشهد مسرحي وتتابعها (شهد) عن كثب وباهتمام بالغ:

- انا رحت مصر هربانة لا لا. مش من حاجة. معملتش حاجة خالص أنا وأمي وإخواتي كنا عيشين في سلام. ومالناش طلبات أخويا الصغير شاب زي الورد تلاته وعشرين سنة راح..

وزاد النحيب وأخرجت مندبلا وأخذت تُمسح دموعها التي سالت بغزارة و(شهد) تلاحقها:

- قولي يا (خديجة) كملي حرام عليك

- دخل مع مجموعة من شباب طرابلس. كانوا بطريقهم لنصرة السنة المسلمين. ومساندة الجيش الحر في الطريق الجيش السوري عملهم كمين وأخويا راح اتقطع اشلاء علي أطراف مدينة البداوى في بلده تلكلخ ودي معروفه لأهل طرابلس.

- كمين الموت نار يا ربي في صدري أخويا وأقرب الناس ليا مليش غيره هو و(منصور). نور عيونى راح. أنا ما قدرتش أقعد في طرابلس قلت أبعد. وكنت شغالة هنا تركت كل ده وهربت لمصر عشان أنسي. لكن مجرد ما بادخل طرابلس وأحس إن أخويا مات غدر ووصل جثمانه أشلاء حتي ما عرفناش ولا أمي المسكينه تشوف جثته، عشان كده (منصور) عاوزنا نطلع نفس الطريق مع مجموعة من أصدقائه وبعض أهالي الشهداء نفتكرهم ونقرأ لهم القرآن. والله يصبر قلبي.

- نار يا (شهد) ياختي.
- لكن يا (خديجه) أنا إيه أهمية وجودي
- علي فكرة دي رحله لوجه الله والدعا وحتشوفي مناظر خلاصة وبالكتير يومين ونرجع وتأخدي كورسات الشغل، وعموما لو تحبي تقعدي مع أمي. براحتك لكن هيه والله يادوب قادره علي الأولاد ووقفت واتجهت بعيدا عنها تنظر إلي الجبل.
- ولم يكن أمام (شهد) إلا أن أفاضت:
- أنا جاية معاكي وما أقدرش أسيبك وأقعد لوحدي. لا مينفعش وبسرعة علق (خديجة):
- الله المستعان إحنا مع الله والله معنا وكله للخير ونصرة الحق.

\*\*\*\*\*





## الرحلة !

جاء موعد السفر تحركت العربة الفان يقودها رجل تجاوز الخمسين بداخلها المجموعة من بعد صلاة العشاء يقودهم الشيخ (ناظم) و ستة من الشباب ومعهم (منصور) وخلفهم جلست (خديجة) وأربع فتايات منتقيات و(شهد) وقد ارتدت عباءة وطرحه تستر شعرها.

بعد حوالي خمسة وثلاثين كيلو مترا طلب السائق أن يترجل الجميع وينتظروا حتي تأتية إشارة بالتحرك. لم يسأل احد ولم تفهم (شهد) فقط طلبت من (خديجة) أن تعطيها مصحفا لتقرأ القرآن فيه . وكما أخبرت (خديجة):

- مابقتش فاهمة حاجة وبالبلدي كدة أطرش في الزفة.

طلبت منها (خديجة) وقد تجاهلت الرد. ان تستريح وتجلس بجوارها. ولم تمض نصف ساعة حتى كانوا جميعا أخذوا يتسلقون جبلا يقع يمين الطريق وقد أخبرهم (ناظم) أنه من اللازم أن يبعدوا عن الطريق وينتظروا تعليمات. بدأ القلق يتسرب إلي رأس (شهد) وطلبت من (خديجة) أن تتجه داخل الغابة المليئة بالأشجار لتقضي حاجتها. ولكنها قررت أن تحبئ الباسبور وتحويشه عمرها من شغل الاسبا.

تفتق ذهنها لذلك حين تذكرت أن (نادر) وفي إحدي الليالي حكى عن محاوله سرقة في أمريكا وأنه برضا ربنا تفتق ذهنه عن الحفاظ علي الباسبور فهو الضمان الوحيد في الغربية، وعليه أخفته اسفل قاعدة الشنطة الصغيرة والتقطت له صورة تحتفظ بها علي الموبايل. وخرجت لتعرف وتكمل رحلة فرضت عليها.

وبعد ثلاث ساعات من الانتظار وحين سألت (خديجة) بلطف:

- أنا مش فاهمة حاجة إيه لازمة القعدة زهقت.

وهنا علا صوت (ناظم) وبأداء عصبي فقد كان يتحرك يميناً وشمالاً وبدا

عليه القلق:

- بدّي خرس ما بدّي صوت خالص ولا نفس

نظرت (شهد) ل(خديجة). واقتربت وكأنها طفلة تختمي بأمها. وبصوت

عال:

- فيه إيه وليه يبصرخ.. وفاجأتها (خديجة):

- ما بدّي اسمع أي صوت خالص أنا النار في قلبي مولعه. بدّي صمت

صمت يا (شهد) بالله عليكى استحي علي حالك.

زاد مؤشر القلق الذي كان قد بدا يتسرب إلي (شهد) وجلست تكمل قراءة

القرآن في صمت وقلق وتوجس.

وصاح (منصور) وقد حضر من داخل الغابة:

- حان وقت التحرك

ونظرت (شهد):

- فين العريية والسواق

وردت (خديجة):

- السواق رجع واحنا حنكمل سيراً علي الأقدام.

وقبل أن ترد صاح (ناظم):

- كل واحد يحمل أغراضه احنا حنسير في طرق وعرة وكل نقر يصحي

علي حاله

وظهر اثنان من الشباب وقد حمل كل منهما رشاشا، وعلا وجه (شاهد) الوجوم ونظرت لـ(خديجة) التي تجاهلتها وبدأت خبطات قلب (شاهد) تصبح مسموعة لها ومسحت عن جبينها العرق وهي تتمتم:

- ستترك يارب

وهي تتسلق الجبل في جوف الليل ولا صوت إلا نقيق الضفادع ويحاوطه هزيز الرياح وحفيف الأشجار.

سار الجمع وبدأت أنات بعض النساء من التعب ولكن (شاهد) مازالت متماسكة وتسير يلازمها فقط قلق بدأ يتسرب داخلها مرجعة تغير لغة (خديجة) معها وأسلوب (منصور) وأكملت السير وهي تحدث نفسها..

- هو ده كرم الضيافة

وتتجاوز ذلك وتكمل السير معهم صعودا وهبوطا وقد بدأ تساقط الندى علي الأشجار. وشعرت (شاهد) الدلنجات أن الفجر قد بدأ يرسل علاماته ولا تسمع إلا وقع اقدام المجموعة وهم يخترقون الغابة.. لقد بدا بصيص ضياء الفجر يتسلل من بين الأشجار العالية حين كانت تنظر (شاهد) إلي السماء وهي تسير وتتمتم بالدعاء، ثم فجأة ظهرت مجموعة من شباب مدججين بالأسلحة وأخذوا يرحبون بـ(منصور):

- هلا بالرجال هلا بكم مرحبا

وقفت (شاهد) وهي تنظر لـ(خديجة) مستفسرة وصاح أحدهم:

- حمدالله علي سلامة الأبطال العربية جاهزة هيا يا شباب

اندهشت (شاهد) حين وجدت عربة نصف نقل تنتظرهم وركب الجميع في الصندوق الخلفي وركب (منصور) في المقعد الأمامي ووجدته قد حمل بندقية

وبدأ الشك والريبة يتملكان منها. ولم ترغب في مجابهة (خديجة) التي تعمدت تجاهلها مما أشعل نار القلق داخل صدرها وأخذت تردد في داخلها:  
- استريارب.

وصلت العربة إلى منزل صغير من دور واحد والثاني مهدم يقع علي تبة عالية ومحاط بأشجار تقف أمامه مجموعة من العربات وألقت بعيونها تتعرف علي المكان فوجدت مجموعة من شباب المسلحين تميزهم شعورهم الطويلة واللحي السوداء.

حين ترجل (منصور) من العربة أشار للمجموعة بالنزول واتجهوا جميعا إلي داخل الدار.. وتأكدت شكوك (شهد) أن الأمر غامض ومقلق وتملك منها الفزع والريبة وأخذت تفكر ماذا تفعل، ووجدت (خديجة) دخلت إحدي الغرف. فانطلقت خلفها ووجدتها مع مجموعة من النساء يعددن الطعام للقادمين من طرابلس.

وبهدوء وحين انشغل الرجال بتناول الطعام تسللت (شهد) انسحابا بعد أن سألت إحدي النساء أين صنبور أو طلمبة المياه فأخبرتها بجوار الباب الخلفي. اتجهت وجلست علي الأرض وانتظرت بعد ان تظاهرت بالوضوء وأخرجت كيسا من حقيبتها الصغيرة التي احتفظت بها معلقة في رقبتها ووضعت الباسبور والتليفون والدولارات التي معها، وبجوار حوض الطلمبة حفرت ودفنت الكيس وانتقلت لمكان آخر وأمسكت المصحف تقرأ. و لحسن حظ (شهد) أن مقاتلي الجيش الحر يتعاملون مع القادمات على أنهم مجاهدات حضرن للجهاد، لذلك حين خرجت (شهد) خلف المنزل لم يتسرب الشك لأحد منهم...

حين انتهى الرجال من تناول الطعام علا صوت (خديجة) ينادي:

- وينك يا (شهد) . عاجبك طلوع الفجر منظر ياخذ العقل بلادنا  
جميلة الشام ما أحلاه.
- أخذت (شهد) نفسا وشهيقا وابتلعت ماء فمها وتغلف وجهها بابتسامه  
مصطنعة وعلقت:
- فعلا المنظر جميل.
- فلاحقتها:
- يلا الفطور جاهز
- لم يمض أكثر من ساعتين وحين أخبرت (شهد) (خديجة) أنها مجهدة من  
السير وقلة النوم أخذتها معها لحجرة النساء وطلبت منها أن تحتفظ لها بأي  
متعلقات تحشي عليها. وقالت:
- بدّي كل أوراقك باسبورك. والدولارات. وحتى التلفون. ما ليه  
عوزة. وشاغلأتك معي في الأمان والحفظ.
- ولاحقتها (شهد) وبشكل تمثيلي أجادته صرخت. وهي تفتح الشنطه وبفزع:
- يا لهوي شنطتي. فين الكيس وقع منها أكيد في الغابة لما دخلت ليه  
كده أعمل إيه يارب؟
- وزادت من الصراخ والعيول أفرغت الحقيبة من كل مافيها تماما أمام  
(خديجة). أدعية ومناديل وسماعه تلفون ومحفظة جلدية صغيرة بها جنيهات  
مصريه. وارتفع صوتها تصرخ:
- أوراقي وباسبوري
- وتقلب في محتويات الشنطة:
- الفلوس الدولارات التي غيرتها بكل ما حققته من الشغل.

- يا حظك الأسود يا (شهد) .

وعلا صوتها أكثر و(خديجة) والبنات يتابعن:

- حتي التليفون. أروح فين وأعمل إيه. باسبوري راح يادي الليلة

- قلتك واحنا في المطار ديرى بالك علي أغراضك. السفر محتاج تكوني ناصحة انتي مانتى صغيرة علي ها الحكي.

وقاطعتها (شهد) وهي تكمل الصراخ:

- أعمل إيه يا (خديجة). أنا دايمًا حظي كدة كل حاجة أعملها

متكملش. ليه كدة يارب. دبريني يا(خديجة) خارج مصر ازاى يا الله حتي السفرية اللي قلت اتعلم وأغير جو. تقلب لمصيبة

- الصراخ ما منه فايده ولا عازة. هدي حالك والله المستعان وبعون الله نخبر الشباب وهم لهم اتصالاتهم ويساعدوكي

- شباب مين الباسبور ضاع عليه العوض.

- ما تنزعري هم بيدبرولك إياه ده شغل الرجال. يلا علي غرف النوم.

وبصوت ونبرة غضب:

- يلا علي النوم

دخلت (شهد) الي حجره تنام وسط الأخوات وظلت تحاول وتفكر وتغفو

من تعب السير وحاولت أن تستجدي النوم ولكن عبثا. فكل ما تراه منذ بداية الرحلة. أحداث يغلفها الغموض وتصرفات تستدعي القلق..

لم يمر أكثر من ثلاث ساعات حتى استيقظت علي أصوات رتل من عربات

النقل وانتفضت تنظر من خلف شيش الشباك فوجدت مجموعة من المقاتلين

الملتحين يترجلون من العربات النصف نقل والمدججة بالأسلحة والمدافع

ويدخلون إلى المنزل ونظرت فلم تجد الفتيات بالحجرة وقذفت بأذنها للخارج  
فسمعت صراخا من إحداهن وهي تردد كلمات:

- بالله عليك كفي لا لا مابدي كفي بموت يازلمة بالله عليك. وحياء  
ربك. وعلا الصراخ أي جهاد هذا حرام مابدي.

وفجأة طرقات علي الباب بقوة. وصوت أجش ينادي يا حرمة يا حرمة يا  
أهل الجهاد، وزاد الطرق بقوة وزادت معها خفقات قلب (شهد) وارتعدت  
فرائصها وهي تردد:

- أستريارب.

\*\*\*\*\*





## مكتبه النور

عبرت (أحلام) إلي المكتبة ولم تكن الساعة قد تجاوزت التاسعة صباحا ولكنها ظلت طوال الليل تنتظر أن ينسل نور الصباح من الشيش لتتزل ل(حامد)، فقد ظلت تتابع من النافذة فهي تعرف أنه يفتح أحيانا في حدود التاسعة صباحا:

- صباح الخير يا عم (حامد)
- حلو النشاط يا ست (أحلام) لعل ضغط الشغل يكون السبب
- لا ضغط الدماغ تصدق إن خلاص دماغي حاسة إني مش حاقدرا أكمل
- ليه يا بنتي فيه إيه العمال. ومشاكلهم الكثير
- لا يا عم (حامد) أنا مخنوقة ولوحدي. وآخر صبري أمي اللي المفروض تكون الصدر والقلب الحنين. والله مش مصدقة.
- فيه إيه يا (أحلام) يا بنتي
- أمي اللي داخلة علي الستين. كنت باشوفها واخدة بالها من نفسها وصحتها وشغاله رياضة وكل شويه تقولي اتجوزي حاتندمي معقول يا رب. والله كثير وبتتكلم بكل بساطة
- كملي حصل إيه
- هية اللي تبيلغني الخبر العجيب ونظرت وكانها تراجعت عن كلمات كادت أن تنطلق ولكنها احتجزتها عنوة وأفاضت:
- امبارح بالليل رجعت وقاعدين وباشكيلها إن (هيشم) بيات كثير برة وعارفة إنه عند (نادر) معظم وقته. وقعدت تحكي عن إني مش حينفع

اعيش لوحدي ولازم ارتبط، وأنا بصراحة ولا بفكر شفت نصيبي  
وخلاص ونفسي اطمئن على (هيشم) ولقيتها بتقولي (هيشم) قالي حاجة  
أوصلها لك ومش قادر يكلمك. بصراحة استغربت بتقول (هيشم)  
ارتبط بـ(مي)، وأوقفها:

- (مي) بتاعه الكيف دي توهان وضايعه
- أيوه وعشان كده خبطت علي صدري وصرخت، قالتلي الواد شكله  
مرتبط بالبنت قوي وبقول مش حيقدر يستغني عنها

**وهرش (حامد) بأصابه في خصلات شعره:**

- شباب وضايع قاعدين معظم وقتهم مع بعض بالمشاريب والحبوب  
لازم النتيجة كدة. المشكلة انه الآخر حيرميك طفل تقعد تربيته.  
وعلي فكرة معظم النوع ده من الجوازات مش بيكمل عشان (هيشم)  
وكمآن البنت بيتغيرو مع السن وهم نفسهم طلباتهم بتتغير في اختيار  
الزوج..

- يا لهوي يا عم (حامد) واعمل إيه
- اسمعي يا (أحلام) يا بنتي لازم تكلمي (هيشم) تفهمي فعلا الوضع  
مقلق ودول لسه ميتحملوش اي مسئولية والنهية تشيلي انتي تمن  
تهوره.

**وبدأت (أحلام) تبكي وتذرف دموعها. وتخط علي ركبتيها:**

- أنا عايشة حياتي حلم تعيس وكابوس
- اهدي يا (أحلام) كل مشكلة ولها حل أنا حاقولك كلام فكري فيه  
مع نفسك ولو يريحك قوله لـ(هيشم)
- قول أعمل إيه يا عم (حامد) أنا خلاص

- المواضيع دي مينفعش فيها لا العنف ولا الصدام مطلوب إعمال العقل وبالراحة الشباب يا بنتي بعضهم متهور ولما يحب يبلغى عقله ويسير ورا عواطفه وأنا شايف البنت كمان ضايعة وصغيرة وعموما ح قولك وجهة نظري ونشوف، تبليغي (هيثم) انك من ناحيه المبدأ موافقة، لكن أولا يتحمل نتائج اختياره. ويفهم إنه لازم يشتغل ويقف معاكي في المغسلة. عشان يصرف علي اختياره. ويبقى فاهم إنه ممكن يخسر تعليمه. ده الطلب الأول..

- ثانيا يروح يقابل والد مي ويعرض عليه وهنا إحنا بنقسم مشكلة (هيثم) بينك وبين أبو (مي) يقولو مضيع كبير ويمكن يرفض علي اعتبار إن (هيثم) لسه طالب وطبعا هو عاوز حد يتمنظر بيه ويعمل فرح كبير، وابنك معندوش اي امكانيات ترضي طموح المذيع. آخر حاجة تهدديه إنك حتاخدي العربية وطبعا هي باسمك وتنفعي اقساطها.

- وأكيد المذيع (الفاخر) لو عريس بنته جاي يخطبها راكب تاكسي. يبقى ضد طموحه دي وجهة نظري وبعد كده تردي عليا وربنا يقدم الخير.

انصرفت (أحلام) وقد تحفظت ولم تستطع أن تخبر (حامد) أن والدتها والتي اقتربت من العقد السابع قد أخبرتها انها ستنتقل لتعيش في الشقة العلوية وتتزوج من رجل يصغرها بأكثر من عشرين سنة عادت للمنزل وهي تتحب باكية. وتردد:

- أقول إيه. ولا ينفع. ليه يا أمي أمال لو مش شايفاني جنبك ليه كده. ولا ينفع أكلّم حد أقول إيه. لا. دي أمي ولا بينفع !!

طلب (حامد) من (جمعه) أن يعد له كبايه شاي ولكنه صاح. خليفهم اتنين.  
عمك (عزيز) وصل وسحب كرسيه وأجلسه بجواره وسأله:

- طمني عليك. عامل ايه في قعدة البيت.
  - فراغ وملل وبالف في البيت وزاد استهلاكى للسجائر. والقهوة
- وسأله (حامد):

- إنت تركت ليه المراتى البلجيكي متعلقة على الحيط. بصراحه
- خسارة حثبهدل.

وكانت إجابة (عزيز) سريعة:

- لا مينفعش في البيت الست والأولاد يقولوا بابا اتجنن
- مش فاهم وضح مش ناقص.. قطع ذلك (جمعة):
- الشاي سكر خفيف والتانيه مفيش
- بصراحة يا (حامد) يا خويا أنا كنت كل ما ألاقى نفسي في مشكلة وعاوز انفرد بحالى أدخل حجرة القياس واقعد مع نفسي قدام المراية واكلم حالى و تصدق مرات كنت اما ارجع من عند الدكتور أدخل وأكلم نفسي وأقول لازم أبطل سجائر وأرد ليه أعيش أكثر وأنا كمان محروم من أكبر حاجه كانت تواسيني. وتانى حرمان بقى كثير. ماعرفتش أقنع نفسي أبطل رغم كلام الدكتور. رد (حامد) مقاطعا:
- ليه سايب المراتى. خدها البيت دي بلجيكي خسارة
- لا ماقدرش آخذ المراتى أبدا وأقف وأكلم نفسي ليقولوا عليه إيه.
- فى البيت أنا خلاص لا بشكى ولا لو شكيت فيه أي حل
- بصراحة احنا في حالة عجيبة. سهلة وعشوائية وكلها أسئلة وطلبات وشكوي.. اشرب الشاي بتاعك

\*\*\*\*\*

## منزل (حامد)

استيقظ (حامد) قلقاً حين نظر للنافذة. وقد فضحت نور الصباح ولم تكن الساعة قد تجاوزت الخامسة صباحاً.. نظر بجواره ووجد (فريال) تغوص في النوم، انسحب بلطف وهدوء حتي لا يزعجها وانفرد هو بالإزعاج الحصري للقلق الذي سيطر عليه منذ استماعه لأحوال الشباب و(شهد) و(أحلام).. اتجه الي باب الشقة وانحني أرضاً يلتقط الجرائد وأخذ يتصفحها واتجه للبلكونة وأخذ يتمتم تاني تفجير الناس حصلها إيه. لا مش ممكن وأغلق الجريدة ووضعها بجانبه واتجه للحمام ووقف يغتسل تحت الماء وطال به الوقت سهواً والماء يتساقط علي جسده..

حين انهى حمامه اتجه لياخذ الجرائد بحثاً عن خبر قد يخرج منه من حالته لكن وقع نظره علي التليفون بجواره علي الكرسي ووجد ثلاث مكالمات دون رد. ووجد علي الشاشة اسم واحد.. (شهد) شلة (هيثم) وطلب النمرة وأفاض:

- معلىش يا (شهد) يا بنتي انا كنت لا مؤاخذه في الحمام. ومش متعود حد يتصل بدري كدة
- لازم كنت أكلمك أسفة علي الإزعاج
- لا.. نهائي انتي فين كنتي بتسألني وفجأه اكتر من أسبوعين لا حس ولا خبر وسألت عليكى الصالون الي فات قالوا مسافرة....
- وهنا لم تتمالك (شهد) نفسها وانخرطت في البكاء والنحيب الذي لم يتوقف وهو يردد:
- مالك فيه إيه أفهم وقفي قوليلي لا حول ولا قوة الا بالله، قولي انا القلق زاد وأنا مش ناقص.

- (خديجة) ربنا يساعدها يا عم (حامد)
- مين (خديجة)؟
- اللي كنت شغاله معاها وسفرتني
- وعلا صوتها بالبكاء والنحيب:
- أنا ضعت يا عم (حامد) أنا انتهيت حيموتوني.
- بافكر اموت نفسي. عاوزه أرجع أموت في الدلنجات.
- رد (حامد) وقد تملكه القلق:
- يا بنتي مش فاهم حاجة وقفي بكاء فهميني بالراحة اهدي..
- ولم يهدأ هو وبدأ يتحرك يمينا ويسارا. واتجه الي البلكونه. وبصوت اعلى:
- اسمعي يا بنتي انتي فين دلوقت
- أنا في محطه مصر أمام الكافتيريا. اللي علي يمين الداخل
- أقل من نص ساعة. حاجيلك إياكي تتحركي.
- لا مش عاوزه أعطلك وقتك وشغلك
- شغل إيه مفيش. ولو فيه أنا عاوز اطمن عليكى انتظريني
- طوال الطريق اخذت الأفكار تراوده ويحدث نفسه.. الشباب بيضرب
- مخدرات وحبوب والإحباط والفراغ أصابهم بيأس. لكن دي عاوزه ترجع
- الدلنجات إزاي تبقي بتجري علي موتها لا لا
- دخل (حامد) إلي المحطه مهرولا وجبهته تنضح بالعرق وهو يجري واتجه
- الي يمين المدخل وشاهد الكافتيريا. وأخذ ينظر في الجالسين ولم يجد (شاهد)
- ونظر في الخارج ووجدها ترتدي الأسود وتنظر إلي حركه القطارات وقد
- استندت علي السور الحديد وهي شاردة.. اقترب منها وانتبهت:

- تعبتك يا عم (حامد)

نظر يتفحصها وزاد فضوله ليعرف فقد بدت غير مهندمة ذابلة مهمومة  
الوجه عيونها حمراء العروق من كثره البكاء وفي حاله يرثي لها:  
- معقول تعالي نقعد شكلك منهك.

اصطحبها امامه الي ترابيزة في آخر الكافتيريا وجلس بجوارها. يرمقها  
بنظرة مواسية. المكان مكتظ بالرواد والأصوات عالية ويعلوها أصوات  
النداءات علي القطارات تخرج من السماعات وأصوات ضجيج القادم منها  
والخارج والضوضاء عاليه ونظر إليها وكعاداته اسقط النظاره من أعلي ارنبة  
أنفه وأخذ يمسح في الزجاج وأعادها أمام عينيه وحقق بعينه ل(شهد) وقال:

- بتبكي ليه وإيه حصل. طمنيبي الله يرضي عليكى أنا طول الطريق  
دماغي حتفرقع من التفكير إيه إحكي..

لم تتمالك (شهد) نفسها وأخذت تبكي وطفرت وسالت دموعها وأشاحت  
برأسها تتجنب صدام عينها بعيني الرجل الذي ازداد قلقه وفضوله:

- حاموت يا عم (حامد) ومش عارفة أعمل إيه ملقتش غيرك أنا مليش  
حد في مصر دبرني الله يرضي عليك. بموت

- قولي يا بنتي احكي حصل ايه

أخذت شهيقا واستجمعت قواها عبثا.فيدها ترتعشان وعيناها بائستان  
ذابلتان.

- (خديجة) منها لله والأكادة المصحف علي طول في الإيد والكلام كله  
بما يرضي الله. وأنا. وبصوت قد علت نبرته. صدقت. واعتبرتها زي  
اختي الكبيرة.

- المهم قالتلي أروح معاها لبنان عندها كانت نفسيتي تعبانة وكمان آخذ كورس تجميل..

قطع ذلك ضجيج مرتفع مزجر لقطار يدخل المحطة ويعلو صوت نفيده وكانت (شهد) ما زالت تحكي وارتفع صوتها:

- أخوها اسمه (منصور) طلع يقاتل مع الجيش الحر ضد الجيش السوري حرب أنا لقيت نفسي جواها وهما ينتقموا لموت أخوهم وتأكدت ولقيت نفسي بعد رحلة عذاب وعربيات وسير علي الأقدام داخل الحدود السورية.

وعلا صوتها بالبكاء:

- كنت رايحه معاها لبنان. لقيت نفسي في طرابلس لبنان ومنها تصدق مشينا في الجبال مش فاهمة كانت بتقول طلعين لله. وتصرخ: لقيت نفسي في سوريا.

- شفت ليالي سودة ولستر ربنا بدأ الشك يدخل قلبي وأول ما وصلت خبيت الباسبور وتليفوني وفلوسي وغير كده كان زماني مت هناك ونمت وصحيت لقيت شباب طالق لحيته ولا بسين اسود وبيقولوا مجاهدين..

وصرخت:

- عرفت المصيبة مش قادرة يا عم (حامد) وبيقولوا علي السفالة والظلم ده جهاد قال بيقولوا الشيخ محمد العريفي.. قاطعها:

- الراجل أنكر انه أفتي بالكلام ده أو دعا اليه ونزل تكذيب. ده عار نكاح. معقول استغفر الله العظيم أي جهاد.



وكانت (شهد) تتحب وعلا صوتها:

- قمة الظلم ونساء وبنات اتبهدلوا بشكل مهين ووحشي زي الحيوانات.

وأخذت تصرخ... ولولا صخب الزحام وضجيج القطارات لالتف حولهما الناس. وأخذ (حامد) يحاول ان يهدئ من انفعالها:

- اهدي يا بنتي. لا حول ولا قوة إلا بالله كملي حصل إيه:

- لستر ربنا شاب مصري دخل عليا عرف حكايتي. وربنا هدها. آه واحد شاب في العشرينات وقال إنه من الشرقية هو الله يكرمه ساعدني أهرب وأخذت الباسبور. وطلعت علي لبنان. وربنا أنقذني من موت محقق.

وتبكي وهي تردد:

- أنا خلاص ميتة نفسي أستريح ليه يا (خديجة) كدة أنا ضعت عاوزه أموت لازم أرجع الدلنجات أهو أموت واندفن جنب أمي  
- اسكتي مينفعش يا (شهد) انتي هنا في أمان لغايه مانقدر نحل مشكلتك.

- المهم انتي متعرفيش أي حد هنا تقعدي معاه؟.. وبسرعة أجابت:

- اعرف اخت (جماليات) من عندنا أول ما وصلت مصر نزلت عندها. بلدياتي وأصيله ساكنه في حلمية الزيتون.

أشار (حامد) للجرسون أن ياتي بالحساب ونظر لـ(شهد) التي لم تشرب عصير البرتقال الذي طلبته. ووجدها ذابلة حزينة نظر لها نظرة حانية:

- بإذن الله حاقف جنبك انتي زي بنتي استحالة أسيبك بعد الي حصل.. قطع ذلك حضور الجرسون ودفع (حامد) الحساب وأشار

ل(شهد) بالتحرك واتجهها خارجين من المحطة وهي تسير بجواره وقد غطت شعرها ووجهها.

- خلاص حاوصلك وباذن الله حادورك علي شغل والله المستعان الصالون الجاي قرب وحاسأل كل المجموعه عن شغل يناسبك ونظر إليها. وهي تتجه لتركب بجواره. وبمجرد إغلاق الباب أدار العربة واتجه خارجاً وسط زحام العربات والميكروبصات. وسأل:
- انتي كان عملك وتخصصك إيه في مركز التجميل عاوز أعرف وأدور حلاقي بعون الله.
- كل حاجة مساج وباديكير ومانيكير وشعر وصبغة، كل شغل الستات اللي بتدور علي الجمال.

### زام وتمتم بصوت منخفض:

- جمال إيه وفين بقي عملة صعبة ومعظمه مزيف، الناس اتصالحت مع القبح والجمال بقي صنعة ومهارة. وكمان استزاق وسبوبة وكثير منه نصب علي المحتاجين. الجمال نسبي ومش الشكل فقط.
- وانتبه حين بدأ يسترسل وتوقف ونظر ل(شهد) فوجدها قد وضعت وجهها في زجاج نافذة السيارة وكأنها تبحث عن شئ فهي في عالم آخر بعيد عن أي كلام وجمال وقد أصابها خرس وفقط نظرت.. ولاحظ (حامد) دموعها التي انزلقت وتحاول أن توقفها بالمسح علي وجنتيها بمنديل ورقي. وفشلت وأشاحت بوجهها متجنبة الصدام بعينه وأكملت تتأمل الطريق وهي تنتحب.

كان (حامد) يخترق الطريق وسط زحام وضجيج شارع رمسيس ساهما وهو يتمتم من آن لآخر. بكلمات:

- معقول يا ناس فيه كدة. الناس حصل لها إيه.
- حين وصل ميدان الحلمية اخذت (شهد) توجهه يمينا ويسارا وقد ازداد الزحام والباعة وفجأة صاحت:
- أول يمين البيت اللي تحته محل العصير..
- توقف (حامد) وأمسك يدها وقد فتحت باب العربيه لتخرج، وأفاض:
- ركزي معايا يا (شهد) يا بنتي. أنا معايا تليفونك وكم ان عرفت البيت. وباوعدك ووعد الحر دين عليه. مش حاسيبك وبإذن الله حاساعدك تلاقي شغل والله المستعان..

وكان ردها:

- ربنا يكرمك يا عم (حامد). وينور بصيرتك ألف شكر. كله في ميزان حسناتك مليش هنا في القاهرة حد أثق فيه غيرك
- وأغلقت باب العربيه.. اتجهت (شهد) لمدخل منزل أخت (جمال) واختفت. انطلق (حامد) بالعربة وهو يردد بصوت خافت يشاركه فقط صوت موتور العربيه والغوغاء والأصوات المتسربه للداخل:
- دلنجات إيه يقتلوها. هنا حاتلاقي حل أكيد.

حين وصل (حامد) إلى المكتبة صامتا ساهما قابله (جمعة) علي الباب وصاح:

- كويس انك جيت كنت حاقفل وامشي بنت خالتي ماتت لازم الحق الدفنة واستمر يكمل: كانت في المستشفى وعندها فشل كلوي.

ولم يستمع له (حامد) فقط أشار له بيده ان يتوقف وينصرف فهو يعرف أنها حيلة اعتاد سماعها لترك العمل والعيلة كلها أصبح تتساقط ولم يبق له (جمعه) احد.. وتمتم:

- حتى الكذب بقي أسلوب حياه وجلس علي الكرسي وهو يحادث نفسه بصوت خافت: دفن إيه ثاني. روح ادفن يا (جمعة).

بدا (حامد) في حالة من الاستياء وأخذ يخط علي ركبته بيده. وهو يجول بنظره يشاهد المارة ويتابعهم بعيون متحجرة مليئة بالحزن ووجهه يتحرك يمينا ويسارا ونظر وشاهد أمام محل الجزارة معركة بين الكلاب وفقط يعلو سلاحها النباح.

حين أخذ يسترجع ما حدث لـ (شهد). انتفض واقفا واتجه إلي حجرة المرايا وأضاء النور. واخذ ينظر في المرآة. ويتفحص وجهه ويقرب ويتعد وقد علا وجهه الدهشه وأخذ يحدث نفسه:

- الشباب مخدرات وموت في المحيطات وذبح وقتل واستشهاد وحرق. والبنت المسكينة الي عاوزه تاكل عيش. معقول وجهاد أي جهاد وليه وكمان نكاح. ليه ليه..

خرج وأغلق المكتبة وأحدث الباب دويا عاليا. وسار عكس طريق منزله فتفاجأ بصهد الجو العاصف المترب باللون الاصفر وقد ماتت الأشياء من حوله... ماتت الأشياء من حوله. السكون و الموت صنوان. يرافقه ويخرج معه كظله، التراب والهواء اللزج يحيط بالمكان والسماء باهتة فقط يهمهم بكلمات وقابله (عبد السلام) السني متجها الي الجامع ليؤذن لصلاة الظهر وألقي عليه التحية:

- سلام عليكوا يا عم (حامد)..

لم يره ولم يرد وأكمل وهو يهذي مردداً:

- لا. مش ممكن ولا ينفع وفي المنظمات وأمم متحدة وجامعة دول وحقوق إنسان. فين الإنسان فين الإنسانية فين الرحمة....؟ كله عاوز مראيات يشوف نفسه.

- فعلاً كناهه شعر بالفسيخ والبيض، آه.. إحنا المشكلة فينا الأزمة. الكل مشارك فيها حتي (جمعة) ييكذب ويقول يدفن. ياريت ندفن الكذب والنفاق والجهل والتراخي والسبيللة.. لازم مرايات كتير في كل مكان نشوف نفسنا كله لازم يشوف. جهاد. نكاح.
- استشهاد.. جهاد؟؟؟؟!!!!!! نكاح!

تمت

\*\*\*\*\*